الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية **قسم: العلوم الإنسانية**

إصلاحات الإمبراطور ديوكليتيانوس وأثرها على المقاطعات الرومانية : مقاطعات بلاد المغرب القديم أنموذجا (**284**م-**306**م)

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

في التاريخ تخصص تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطالبين:

❖ أحلام مسيوغي

❖ لويزة اسماعيلى

إشراف الأستاذ :

❖ **عمر بوصبيع**

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
د حسن معمري	أستاذ محاضر ب	رئيس اللجنة	جامعة الشهيد حمة لخضر–الوادي
أ عمر بوصبيع	أستاذ مساعد أ	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمة لخضر–الوادي
أ.د محمد رشدي جراية	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمة لخضر–الوادي

السنة الجامعية : 2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

﴿الٓمٓ، غُلِبَتِ الرُّوْمُ، فِي أَدْنَى الأَرْضِ
وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾

سورة الروم الآية 03

شكر و عرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن أشكرَ الناس لله عز وجل أشكرُهم للناس).

نشكر الله عزّ وجل الذي منحنا القوة والصبر لإنجاز هذه الدراسة، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه إلى يوم الدين.

نتقدم بجزيل الشكر وخالص العرفان إلى الأستاذ المشرف عمر بوصبيع على مجهوداته ونصائحه وعلى صبره معنا لإنجاز هذا المذكرة.

كما نتقدم بجزيل الشكر المسبق للجنة المناقشة على ما سيقدمونه من ملاحظات وتوجيهات والتي لن تزيد هذا العمل إلا إتقانا وجمالا.

و نشكر كل أستاذة كليتنا على دعمهم وتشجيعهم لنا، دون أن ننسى من مدّ لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد.

الإهـــــــــداء ....

الحمد لله الذي وفقني لإخراج هذا العمل إلى النور، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام .

إلى من قال فيهم الله عزّ من قائل : (وبالوالدين إحسانا).

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار، إلى من علمني العطاء بدون إنتظار

إلى من أحمل إسمه بكل افتخار، إلى أول معلم لقنني أسمى الدروس وزرع في فؤادي شمعة الأمل وحب العلم فكان نعم المعلم تعب لنرتاح وشقا لنسعد

إلى ما قضى حياته من أجل أن يراني أنال هذه الدرجة العلمية أبي الغالي .

إلى من حملتني وهنا على وهن وكان دعاؤها مفتاح نجاحي وحنانها بلسم جراحي

إلى من اشترت راحتي وفرحي بتعبها وشقائها، إلى من ستبقى عبر العصور رمز الحب الموفور أمي الغالية.

-أطال الله في عمرهما-

إلى من شاركوني طفولتي ونعومة أظافري وقاسموني حنان أمي وعطف أبي إخوتي الأعزاء.

إلى استاذي الفاضل الذي تابعني في كل خطوة من إنجاز هذا العمل وقدم لي يد العون عبد الهادي بن رحمون حفظه الله من كل سوء.

إلى كل زملاء الدراسة دون أن أنسى أساتذتي الكرام في كلية العلوم الإنسانية قسم التاريخ متمنية لهم التوفيق في حياتهم، إلى كل من شاركني عناء هذا البحث من قريب أو بعيد .

وفي الأخير نسأل الله خير الدعاء وخير النجاح

مسيوغي أحلام

الإهـــــــــداء ....

الحمد لله الذي بعونه تتم الصالحات والصلاة والسلام على رسوله خير الأنام وعلى آله وصحبه أجمعين .

أهدي عملي هذا إلى مشجعتي الأولى على مواصلة مساري في الحياة والتي يعود لها الفضل في إستكمال دراستي التي كانت أكبر داعما لي

إلى أمي الغالية.

إلى أبي الحبيب رجل حياتي الأول الذي لم يبخل علي بجهده ودعمه كيفما كانت الأحوال والظروف.

حفظهما ورعاهما الله وأطال في عمرهما وأدامهما تاج فوق رأسي.

إلى أخواتي وأخص بالشكر عبلة على تقديمها المساعدة وقت ما إحتجتها

وإلى أخي العزيز ميدو، إلى كل عائلة إسماعيلي وبقية العائلة دون استثناء.

إلى كل الأصدقاء والزملاء .

إلى أساتذة تخصص تاريخ الحضارات القديمة كل بإسمه وفقهم الله.

اسماعيلي لويزة

قـــــــائـمة المختـــصرات

قـــــائـــمة المختصرات :

اولا : المختصرات بالعربية

الرمز	المعنى
إش	إشراف
تع	تعريب
تح	التحقيق
تر.تق	الترجمة.التقديم
ج	الجزء
د.س.ن	دون سنة نشر
د.م.ن	دون مكان نشر
د.ط	دون طبعة
ص	الصفحة
ص ص	من صفحة إلى صفحة
ط	الطبعة
ع	العدد
ق.م	قبل الميلاد
م	الميلاد
مج	مجلد

ثانيا : المختصرات بالأجنبية

الرمز	المعنى
Op.Cit	Opere Citato
P	Page
T	Tome
Trad	Traduire

مـقـدمـــــة

ينقسم تاريخ روما القديم إلى ثلاثة عصور كما تعارف على ذلك المؤرخون : العصر الملكي ويشمل الفترة الأولى منذ تأسيس المدينة 753ق.م-509ق.م، ليبدأ العصر الجمهوري نتيجة لثورة وطنية إنتهت بسلسلة من الصراعات الحزبية والحروب الأهلية، حتى وضع أوكتافيوس(أغسطس) لها حدا سنة 27ق.م وذلك بإستحداث نظام سياسي جديد عرف بالنظام الإمبراطوري والذي إستمر إلى غاية 476م، وقد أعتبر القرنان الأول والثاني الميلاديين في حياة الإمبراطورية -بوجه عام- قرني إزدهار ورقي وسلم ولم يعكر صفوها إلا بعض الغارات الخفيفة التي كان يقوم بها جيران الإمبراطورية على حدودها ولكنهم لم يشكلوا خطرا حقيقيا عليها .

ومنذ بداية العصر الإمبراطوري قام أباطرة الرومان بالعديد من الإصلاحات في محاولة تحسين الأوضاع التي كانت سائدة قبل ذلك، ويعتبر أول من بادر بالإصلاحات الإمبراطور أوكتافيوس أغسطس الذي وزع السلطة بينه وبين مجلس الشيوخ(السيناتو)، إلا أن هذا الوضع أدى إلى صراعات وحروب داخلية بسبب الإختلاف حول إختيار الإمبراطور. وإستمر الصراع حول العرش الإمبراطوري إلى غاية تولي سيبتيموس سيفيروس الذي وصل إلى الحكم بقوة وسطوة الجيش الذي أقره على تقلد عرش روما، لتتحول مؤسسة الجيش إلى القوة التي يعتمد عليها الأباطرة في الإمبراطورية الرومانية خلال القرن الثالث الميلادي، لكن بوفاة آخر أباطرة الأسرة السيفيرية سادت الفوضى والإضطرابات ربوع الإمبراطورية لتشهد تراجعا كبيرا في الإقتصاد نتج عنه بإرتفاع الأسعار ونقص الأيدي العاملة، الأمر الذي أدى إلى تردي الأوضاع الإجتماعية التي أثرت بدورها على الحالة الفكرية والدينية، كما أن الإمبراطورية في القرن الثالث الميلادي تعرضت للغزو الخارجي من القبائل المجاورة لها .

وظلت أوضاع الإمبراطورية الرومانية على هذا الحال إلى غاية تولي ديوكليتيانوس مقاليد الحكم أين أقدم على القيام بالعديد من الإصلاحات التي شملت مختلف المجالات(السياسية والإدارية والعسكرية والإقتصادية...)، كما مست إجراءاته جل المقاطعات الرومانية بما فيها

بلاد المغرب القديم (ومصطلح إفريقيا الأنسب كون الرومان هم أول من أطلق هذه التسمية على المنطقة الممتدة من غرب النيل إلى غاية المحيط الأطلسي وذلك منذ سقوط قرطاج سنة 46ق.م).

ولقد حددنا الفترة الزمنية (284م-305م) كمجال لدراستنا لكونها تعد مرحلة مهمة في التاريخ الروماني من خلال تولي ديوكليتيانوس عرش روما، وكذلك لما قام به هذا الإمبراطور من إصلاحات كان لها إنعكاسها الواضح على المقاطعات الرومانية عموما وعلى مقاطعات بلاد المغرب القديم على وجه الخصوص .

أما عن إختيارنا لهذا الموضوع فقد تعددت الأسباب نذكر منها :

- رغبة منا في إثارة المواضيع التي تقل فيها الدراسات المحلية(المعاهد والأكاديميات والجامعات الجزائرية) .
- إهتماما منا بالدراسات ذات الطابع القديم، خاصة ما يتعلق بتاريخ الإمبراطورية الرومانية وبفترة إحتلالها لبلاد المغرب القديم .
- محاولة منا من خلال هذه الدراسة تتبع الإصلاحات التي جاء بها ديوكليتيانوس والأثار المترتبة عليها في إفريقيا .

من خلال ما تم طرحه من تقديم الموضوع فإننا إرتأينا إلى طرح الإشكالية التالية :

- فيما تمثلت الإصلاحات التي قام بها الإمبراطور ديوكليتيانوس خلال فترة حكمه؟ وكيف كان إنعكاسها على أوضاع المقاطعات الرومانية، وخاصة تلك الواقعة ببلاد المغرب القديم؟

وتتدرج تحت هذه الإشكالية تساؤلات فرعية قمنا بطرحها على الشكل التالي :

- هل إصلاحات ديوكليتيانوس جاءت نتيجة للأوضاع التي عاشتها الإمبراطورية الرومانية ؟

- ما مدى فعالية هاته الإصلاحات وكيف تقبلها المجتمع الروماني بمختلف طبقاته سواء في روما أو في مختلف المقاطعات ؟

- كيف أثرت إصلاحات ديوكليتيانوس على المقاطعات الرومانية خاصة بلاد المغرب القديم؟

وإنطلاقا من طبيعة هذا الموضوع ومحاولة منا تتبع إصلاحات ديوكليتيانوس وأثرها على بلاد المغرب القديم، قسمنا بحثنا هذا إلى ثلاثة فصول : الفصل التمهيدي الذي حمل عنوان لمحة تاريخية عامة على الأوضاع في روما(27ق.م-284م)، حيث سلطنا من خلاله الضوء على إستحداث النظام الإمبراطوري بروما بعد سقوط الجمهورية منذ إعتلاء أغسطس الحكم ومحاولته تدعيم ركائز الإمبراطورية لينتهي الفصل بالفوضى التي سادت الإمبراطورية قبل إعتلاء ديوكليتيانوس العرش .

الفصل الأول فكان بعنوان إصلاحات الإمبراطور ديوكليتيانوس(284-305م) حيث يتضمن جملة من العناصر، بداية بالتعريف بهاته الشخصية وبالإصلاحات التي قام بها منها الإدارية والسياسية والعسكرية والإقتصادية والإجتماعية والدينية، وتطرقنا في الفصل الأخير(الثاني) الذي جاء تحت عنوان أثر إصلاحات الإمبراطور ديوكليتيانوس على المقاطعات الرومانية(بلاد المغرب القديم أنموذجا)، الذي شمل عناصر جاء أولها إعطاء لمحة تاريخية وبشرية على المنطقة، ثم أثر الإصلاحات الإدارية والسياسية...على بلاد المغرب القديم .

وقد إنتهجنا في دراستنا هذه على المنهج التاريخي السردي، كون أي حادثة إنسانية تدخل مجال التاريخ، والمنهج السردي لتتبع الأحداث التي صادفتنا خلال عملنا هذا . وقد إعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع المختصة منها :

- المصادر : مثل سالوست :الحرب اليوغرطية .

- المراجع : مثل سيد علي أحمد الناصري : تاريخ الامبراطورية الرومانية السياسي والحضاري

الذي يتحدث على مراحل الحكم في روما، حسين الشيخ : الرومان وغيرها من المراجع العربية منها والأجنبية .

وقد واجهتنا بعض الصعوبات أثناء إنجاز هذا العمل، حيث أن أي بحث لا يخلو من العقبات ومن بين الصعوبات نذكر منها : صعوبة تعاملنا مع بعض المصادر والمراجع الأجنبية وقلة المصادر التي تعالج موضوع الدراسة بشكل مباشر، أي المادة العلمية التي تتناول تاريخ بلاد المغرب القديم خلال فترة حكم الإمبراطور الروماني ديوكليتيانوس.

الفصل التمهيدي :

لمحة تاريخية حول الأوضاع العامة لروما مابين(27ق.م-284م)

I. العصر الإمبراطوري الأول (27ق.م-96م) .

1. عصر الأسرة الأوغسطية .

2. عصر الأسرة اليوليوكلاودية .

3. عصر الأسرة الفلافية .

II. العصر الإمبراطوري الثاني (96م-284م) .

1. عصر الأسرة الأنطونينة .

2. عصر الأسرة السيفيرية .

كانت روما في بداية أمرها حكومة ملوكية، وكان رومولوس مؤسس روما أول ملك بتلك المدينة ولم يكن الملك وراثيا، ثم أعقبه النظام الجمهوري المرتكز على طبقة الأشراف الذي ينتهي بالتزاحم المشهور بين يوليوس قيصر وبومبايوس، وبالحرب الداخلية التي نشأت من ذلك التزاحم وبإنتصار قيصر، الأمر الذي كان أول إرهاصات لبداية نظام جديد وهو النظام الإمبراطوري أعلى مرحلة في التطور السياسي لنظام الحكم الروماني، وذلك منذ إعتلاء أوكتافيوس (أوغسطس) عرش روما عام 27ق.م فعمل على تنظيم شؤون الإمبراطورية وبذلك تغيرت الأوضاع فيها، حيث أقدم على إتخاذ العديد من الإجراءات في مختلف المجالات التي تتصف بأنها طويلة الأمد وتدريجية وهادئة وذلك من أجل تدعيم أركان نظامه الجديد في الحكم والذي يعتمد أساسا على شخصه، فبرزت معالم وملامح جديدة لروما جعلت منها تترأس القوة على البحر المتوسط مسيطرة على كل منافذه ومعابره لمدة طويلة من فترة الحكم الإمبراطوري، وقد خلف أوغسطس خلفاء ساروا على نهجه وعملوا على تدعيم ركائز روما بما قاموا به من إصلاحات خاصة من الناحية السياسية و العسكرية...وغيرها .

I. العصر الإمبراطوري الأول (27ق.م-96ق.م) :

1- عصر الأسرة الأوغسطية (27ق.م-14م):

ظهرت في روما منذ سنة 133ق.م إرهاصات حرب أهلية بين مختلف طبقات المجتمع الروماني والأحزاب إستمرت تلك الحالة قرابة مئة عام، ذاقت خلالها الجمهورية الرومانية ويلات الحرب والدمار لكن القدر هيأ لها من يوقف نزيف هذه الحرب وهو غايوس أوكتافيوس والذي وضع حدا لنزيف الحرب الأهلية وذلك بعد معركة أكتيوم سنة 31 ق.م والتي وقعت بينه وبين شريكه في الحكم ماركوس أنطونيوسMarcus Antonius[1] وكليوباترا السابعةCléopatra [2] ملكة مصر.[3]

---

[1] ماركوس أنطونيوس: هو إبن الأميرال أنطونيوس كريتيكوس ولد سنة 83 ق.م بروما، كان قائداً للجيوش الرومانية وسياسي روماني، توفي سنة30 ق.م. للمزيد ينظر إلى , Matthew Bunson: Ancyclpedia of Roman Empire, facts on file USA, 2002, PP (25-26).

[2] كليوباترا: هي إبنة بطليموس الثاني عشر (نيوس ديونيسوس)، ظلت هوية والدتها غير مؤكدة لكن المرجح هي كليوباترا السادسة تزوجت أخاها بطليموس الثالث عشر وهو أصغر منها بسبع سنوات وكان الحكم مشترك بينهما، حدث خلاف بينهما وإتهمت بالإنفراد في الحكم، فهربت للحدود الشرقية لمصر، وقد ساعدها يوليوس قيصر في الإنتصار على أخيها بعد حرب الإسكندرية الذي غرق في النيل، ثم عادت إلى السلطة وتزوجت من شقيقها الأصغر بطليموس الرابع عشر، الذي كان يبلغ من العمر 12 عاما. للمزيد ينظر إلى Marjorie Lightman and Benjamain Lightman: A to Z of ancient greek and Roman Women, infobase publishing, 2008, pp (81-83).

[3] بديع العمر: **الجيش الروماني البري في الفترة الإمبراطورية"31 ق.م-284م"**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، إش:عبد الحميد حمدان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة دمشق، 2010م، ص63.

ولد غايوس أوكتافيوس Caius Octavianus سنة63ق.م[1]، وعندما كتب قيصر وصيته إتخذه إبنا له بالتبني[2] وفي سنة 44 ق.م وبعد مقتل يوليوس قيصر أسرع أوكتافيوس بالعودة إلى روما[3] وطالب بصفته إبنا لقيصر وبحقه في إرث متبنيه.[4] **(ينظر الملحق رقم 01)**

كان رصينا هادئ الطبع ذا قلب لا يتأثر، نزاعا إلى الجبن والتهيب، تمكن من أن يلبس وهو في سن 19قناعا من النفاق لم يتخل عنه بعدها قط، كان في بداية الأمر عدوا للعالم الروماني ثم غدا في النهاية أبا له بالتبني[5]، إتخذ أوكتافيوس لنفسه إسم (غايوس يوليوس قيصر أوكتافيوس) فعرف بهذا الإسم حتى سنة 27ق.م ثم إشتهر بعد ذلك بلقب (أغسطس)[6].

إستطاع هذا الشاب الفولاذي الإرادة أن يحكم روما ولمدة 44عاما، دعم نفسه عن طريق المصاهرة، فأصبح بعد زواجه من ليفياLivia Drusill (58 ق.م- 29 م)[7] ممثلا لأسرتين من

---

[1] إبراهيم رزق الله أيوب: **التاريخ الروماني**، الشركة العالمية للكتاب، ط1، لبنان، 1996م، ص235 .

[2] حسين الشيخ: **الرومان**، دار المعرفة الجامعية، د.ط، الإسكندرية، 2005م، ص261.

[3] إبرهيم رزق الله أيوب: المرجع السابق، ص235 .

[4] أحمد غانم حافظ: **الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الإنهيار**، دار المعرفة الجامعية، د.ط، الإسكندرية، 2007م، ص42.

[5] إدوارد جيبون: **إضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها**، تر:محمد علي أبو درة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط2، ج1، الإسكندرية، 1997م، ص92.

[6] إبراهيم رزق الله أيوب: المرجع السابق، ص235.

[7] هي والدة تيبريوس سليلة أسرة من أكبر أسر روما وهي Claudian زوجة تيبريوس كلوديوس نيرو الأكبر، وفي سنة 38 ق.م طلبت ليفيا من تيبريوس الأب أن يطلقها حتى تستطيع الزواج من أوكتافيوس، وعندما توفي تيبريوس الأب كان عمر إبنه الأكبر تسع سنوات، حيث ذهب تيبريوس في ذلك الوقت وشقيقه دروسوس Drusus – كان عمره خمس سنوات- ليعيشا مع أمهما ليفيا في قصر أغسطس . للمزيد ينظر إلى أشرف صالح محمد سيد: **تيبريوس "ثاني الأباطرة الرومان(42 ق.م-37م)**، شركة الكتاب العربي الإلكتروني، ط1، لبنان، 2008 م، ص ص (13-14).

أعرق الأسر الرومانية هما آل ليفيوسLivi وآل كلاوديوسClaudian[1]، أنتخب قنصلا وتولى كثيرا من المناصب والسلطات الدستورية والشرفية[2].

وفي سنة27ق.م إعتلى أوكتافيوس عرش روما معلنا عن بداية حكم جديد(العهد الإمبراطوري)[3] فقام بالعديد من الإصلاحات فكانت هاته الأخيرة إعلانا عن نهاية عمر الحكم بقوة السلاح وبداية عصر جديد يكون الحكم فيه عن طريق السلطات الدستورية التي يمنحها السيناتوس والشعب (حكم دستوري شكلا وإنفرادي فعلا)[4]، ومن ثم قسم ولايات الإمبراطورية بينه وبين السيناتوس إلى قسمين(الولايات السيناتورية/الولايات الإمبراطورية).[5] فمنح السيناتوس حق الإشراف على الولايات المستكينة التي يستطيع جني ثمارها دون خوف من ثورة أو تمرد[6] وإحتفظ أوكتافيوس بما تبقى من أجزاء الإمبراطورية .[7]

حاول أغسطسAugustus أثناء حكمه الطويل (27ق.م/14م) أن يجعل الرومان متساويين في الحقوق والواجبات مع الشعوب الأخرى المنطوية تحت سلطتهم، فأهتم بشؤون الدولة الداخلية مثل

---

[1] سيد أحمد علي الناصري: **تاريخ الإمبراطورية الرومانية "السياسي والحضاري"**، دار النهضة العربية، ط2، القاهرة،1999م، ص22.

[2] أحمد غانم حافظ: المرجع السابق، ص43 .

[3] مصطفى العبادي: **الإمبراطورية الرومانية"النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية"**، دار المعرفة الجامعية، د.ط، الإسكندرية 1999م، ص84.

[4] سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص23.

[5] أحمد غانم حافظ: المرجع السابق، ص43.

[6] سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص24.

[7] أحمد غانم حافظ: المرجع السابق، ص44.

الزراعة والصناعة والتجارة وحتى الدين والأخلاق، واهتم بالشؤون الخارجية بتوفير الأمن للدولة وتحصينها ضد أي تهديد خارجي[1]، ومن الإصلاحات التي قام بها في المجال السياسي مايلي:

- قام بتطهير السيناتوس من العناصر المندسة والتي تسللت إليه أثناء الحروب الأهلية[2] فحرص على أن يرشح له المخلصين من رجاله دون غيرهم وهكذا دخل الفرسان لأول مرة عضوية مجلس الشيوخ[3]. وكان الإمبراطور يرجع إلى إستشارة السيناتوس ومشاركته فيما يخص القضايا الهامة .[4]

- تحول السيناتو إلى محكمة دستورية عليا يرأس إجتماعاتها القنصلان لمحاكمة أعضاءه مرتكبي المخالفات القانونية وخصوصا الخيانة العظمى، إلى جانب هذا أنشأ أغسطس لجنة سيناتورية إستشارية مكونة من كبار المسؤولين ومن القنصلين مضافا إليهم خمس عشرة سيناتورا يختارون بالقرعة، واعتمد على طبقة الفرسان فقد كان في حاجة إلى مفوضين عسكريين لقيادة الفرق المقيمة في الولايات الرومانية المختلفة، وعهد إليهم أيضا بأعمال الوكلاء الماليين وذلك لخبرتهم في مجال الإقتصاد والمال.[5]

أما في المجال العسكري :

---

[1] عبد العالي علي الفيتوري: **الإمبراطور قسطنطين والمسيحية (337/306م)**، مذكرة لنيل شهادة رسالة ماجستير، إش:أحمد محمد انديشة، كلية الآداب والعلوم، قسم التاريخ، جامعة المرقب، 2008م، ص7.

[2] سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص36.

[3] أحمد غانم حافظ: المرجع السابق، ص47.

[4] سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص37.

[5] أحمد غانم حافظ: المرجع السابق، ص47.

- فمن المعروف أن الجمهورية الرومانية لم يكن لديها جيش منظم بل كانت هناك حملات تعبأ من أجل غرض معين، ولكن أغسطس غير هذه الأوضاع ونظم الجيش الجديد وأنشأ فرق جديدة تصل إلى 300000رجل[1]، وهكذا أصبح الجيش الإمبراطوري قوام السلام الروماني وأداته الطيّعة والركيزة التي قامت عليها الإمبراطورية الرومانية.[2]

- أقام محميات في المناطق الإستراتيجية للإمبراطورية وأنشأ قاعدتين للأسطول الروماني في كل من ميسينومMisenum ورافناRevenna.[3]

- بدأ سياسة الإستيطان العسكري وأبقى على نظام التطوع في التجنيد واضطر إلى إلزام الناس على الإنخراط في الجيش في بعض الأحيان، وأضاف إلى الجيش قوة جديدة وهي قوة الجيش البرايتوري كان جنوده يختارون من الإيطاليين.[4]

- أنشأ خدمة بريدية على طول الطرق الكبرى وعلى الممرات المائية الهامة لنقل الرسائل المهمة لتحريك القوات العسكرية بسهولة ولضمان توصيل المؤن والعتاد إليها،[5]وأعاد تنظيم البحرية لتكون قوة دفاعية ضد أعمال القرصنة [6]وتأمين البحار وحراسة الشواطئ الإيطالية .[1]

---

[1] حسين الشيخ: المرجع السابق، ص163.

[2] أندريه إيمار وجانين أبوايه: **تاريخ الحضارات العام "روما وإمبراطوريتها"**، تر: فريد داغر وفؤاد أبو الريحان، منشورات عويدات، ط2،ج 2، باريس، 1986م، ص276.

[3] سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص44.

[4] أحمد غانم حافظ: المرجع السابق، ص48.

[5] سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص45.

[6] حسين الشيخ: المرجع السابق، ص163.

- كانت سياسة أغسطس أن يضمن ولاء الجيش له ولآل بيته، فحرص على إرضاء الجنود إتقاءا لشرهم فأدخل سنة31ق.م نظام المكافأة المالية بدلا من منح الجندي المسرح قطعة أرض معينة[2].

وفي المجال الإداري فمن إنجازات أغسطس الكبرى تكوين جهاز إداري دائم في روما وذلك من أجل الإشراف على الخدمات الحيوية مثل إمداد روما بالقمح والماء وصيانة الشوارع والأسواق العامة وكانت أهميته تكمن في إدارة الممتلكات الخاصة بالإمبراطور وجباية الضرائب وتزويد الجيوش بالإمدادات والتموين...إلخ، وقد إعتمد الجهاز الإداري على أعضاء السيناتوس وطبقة الفرسان والمحررين من العبيد.[3] أما في المجال الإجتماعي والأخلاقي فقد كان أغسطس شخصية محافظة في فهمه للأخلاق والمجتمع، إتجه إلى إصلاح المجتمع الروماني من مظاهر الإنحلال والتفكك التي أصابته نتيجة الحروب الأهلية[4]، وفي هذا الصدد أصدر مجموعة من القوانين[5] تهدف إلى وضع حد للإباحية الجنسية، وتنظيم الزواج وحياة الأسرة مثل قانون يوليوس والغرض من ذلك مقاومة الإنحرافات الأخلاقية وزيادة النسل وإحياء الفضائل الرومانية القديمة .[6]

إنتهج أغسطس حيال الدين سياسة شبيهة بسياسته الأخلاقية وهي الرجوع إلى الأصول والتقاليد

---

[1] أحمد غانم حافظ: المرجع السابق، ص49.

[2] سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص47.

[3] أحمد غانم حافظ: المرجع السابق، ص ص(49-50).

[4] مصطفى العبادي: المرجع السابق، ص99.

[5] أحمد غانم حافظ: المرجع السابق، ص53.

[6] مصطفى العبادي: المرجع السابق، ص100.

الرومانية القديمة، فلقد إختلطت العقائد القديمة التي كانت تتمثل في عبادة الأرواح الكامنة في مظاهر الطبيعة بالعقائد الإغريقية المتمثلة في التجسيد البشري لبعض قوى الطبيعة مثل "أبولو إله الشمس" وبالتالي ظهرت في المجتمع الروماني عقائد دينية جديدة آتية من الشرق أكثر تأثيرا وإيجابية مثل عبادة الآلهة ايزيس المصرية، إضافة إلى ذلك إتجهت الأوساط المثقفة إلى الفلسفة وهناك من مزج بين الفلسفة والعبادات الشرقية . كما إتجه أوغسطس إلى ميدان البعث والإحياء من التراث القديم وذلك بإعادة بناء وترميم المعابد والأماكن المقدسة[1] فأصلح إثنين وثمانين معبدا[2]، وربما ساعد إحياء الطقوس العتيقة على إذكاء روح الورع والبسالة.[3] عموما يمكن القول بأن أغسطس لم يترك تيارا دينيا إلا وجنده لتدعيم مركزه فجمع كل الاتجاهات الدينية والعقلانية في عبادة الإله يوليوس قيصر.

إنتهت حياة أغسطس والذي بفضل كفاحه وذكائه إستطاع أن يرسي دعائم إمبراطورية قوية وهو في الرابعة والثلاثين من عمره، والتي قدر لها أن تبقى ما يزيد عن الخمسة قرون من الزمان قبل أن تسقط، وظلت إصلاحاته وأفكاره الواجهة العظيمة للإمبراطورية[4]، وتخليدا لموته صدر قرار صنفه في عداد الآلهة وسمي شهر وفاته باسمه تخليدا لذكراه.[5]

---

[1] ف.دياكوف و س.كوفاليف: **الحضارات القديمة**، تر:نسيم واكيم اليازجي، منشورات دار علاء الدين، ط1،ج2، دمشق، 2000م، ص616.

[2] أحمد غانم حافظ: المرجع السابق، ص52.

[3] مصطفى العبادي: المرجع السابق، ص103.

[4] أحمد غانم حافظ: المرجع السابق، ص ص(53-54).

[5] ف.دياكوف و س.كوفاليف: المرجع السابق، ص618 .

2- عصر الأسرة اليوليوكلاودية Julio-Claudian Family (14م-68م) :

بعد وفاة أوغسطس تولى الحكم أربعة أباطرة من أسرته في الفترة من 14م إلى 68م[1] وأخذوا إسم الأباطرة اليوليوكلاوديين نسبة إلى يوليوس "وهي عشيرة أغسطس "وكلاوديوس" عشيرة ليفيا زوجته" وهم[2] :تيبريوس وكاليجولا و كلاوديوس ونيرون [3]، ولم يشهد عهدهم أي نزاع أو خلاف حزبي لأن أغسطس كان قد وضع أسس نظام تولي العرش، إلا أن هذه الأسس أخذت تضعف مع مرور الوقت[4] وإنهارت الأسرة عام 69م، بظهور فسباسيانوسVaspasianus[5] الذي نصب نفسه إمبراطورا بقوة السلاح بعد نيرون، مؤسسا بذلك أسرة جديدة هي الأسرة الفلافية.[6]

وقد كانت بداية تولي حكم الأسرة اليوليوكلاودية من طرف تيبريوسTiberius[7]، حيث تولى الحكم وهو في سن الخامسة والخمسين[1] دام حكمه ثلاثة وعشرين عاما[2]، لم يشهد عهده أحداثا

---

[1] أحمد غانم حافظ: المرجع السابق، ص54.

[2] حسين الشيخ: المرجع السابق، ص59.

[3] م.روستوفتزف: **تاريخ الإمبراطورية الرومانية "الإجتماعي والإقتصادي"**، تر: زكي علي ومحمد سليم سالم، مكتبة النهضة المصرية، د.ط، مج2، ج1، القاهرة ،1957 م، ص121.

[4] حسين الشيخ: المرجع السابق، ص60.

[5] هو تيتوس فلافيوس ولقبه فسباسيانوس(فسباسيان)ولد سنة 69م، من أب مكّاسٍ (جامع ضرائب) يدعى فلافيوس سابنوس كان قائداً وحاكماً لروما في الفترة الممتدة (70م-79 م)، مات ميتة طبيعية. للمزيد ينظر إلى علي فهمي خشيم: **هؤلاء الأباطرة وألقابهم العربية**، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1،لبنان، 2002 م، ص ص(41-42).

[6] سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص142.

[7] هو تيبريوس يوليوس قيصر أغسطس ولد سنة 42 ق.م، ينتمي والدي تيبريوس إلىِ أسرة Claudian والدته إسمها ليفيا دروسيلا أما والده فيدعى تيبريوس كلوديوس نيرو الأكبر، كان إبنا لأغسطس بالتبني وصهراً، تعلم الكثير منذ صغر سِنه وعمل الكثير لتطوير ذاته فقد نشأ في أسرة أرستقراطية، وتم إسناد الكثير من المسؤوليات له في سن صغيرة فقد تم تعيينه في بادئ الأمر

مؤثرة لأن الأمور كانت قد إستتبت بالفعل في عصر أغسطس[3]، ما عدا تمرداً لبعض القوات الرومانية على ضفاف نهر الراين[4]، لم يغتصب الكثير من سلطات السيناتوس كما فعل أغسطس من قبل[5]، إشتهر بالحزم والصرامة في الإدارة والعناية بشؤون الولايات الرومانية[6]. إجمالا كان إمبراطورا قادرا وكفئً رغم تمسكه بالقديم ورفضه الأفكار الجديدة وعدم رغبته في التجديد والتطور، وقبل وفاته أوصى أن يؤول العرش إلى جايوس كاليجولا الإبن المتبقي من أبناء إبن أخيه جرمانيكوس.[7]

أما سياسته الخارجية السلمية والحازمة فقد خلقت الإحساس بسلم دائم[8]، فقد حاول أن يسير

في الشؤون الإدارية حتى تطور في مهامه ليصبح قائداً عسكري كبير، وقد عرف بالكثير من إنجازاته العسكرية توفي سنة 37 م. للمزيد ينظر إلى أشرف صالح محمد سيد: المرجع السابق، ص ص(12-15).

[1] حسين الشيخ : المرجع السابق، ص 60.

[2] ف.دياكوف و س .كوفاليف: المرجع السابق، ص629 .

[3] حسين السيخ : المرجع السابق، ص60.

[4] ف.دياكوف و س .كوفاليف: المرجع السابق، ص629 .

[5] حسين الشيخ: المرجع السابق، ص60.

[6] عبد النور العمري: **سياسة روما الإقتصادية في مصر بين القرن الأول قبل الميلاد وبداية القرن الرابع الميلادي(27 ق.م-306 م) والنتائج المترتبة عنها**، مذكرة لنيل شهادة رسالة ماجستير، إش : محمد لحبيب بشاري، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009-2010م، ص65.

[7] حسين الشيخ: المرجع السابق، ص60.

[8] ف.دياكوف و س .كوفاليف: المرجع السابق، ص632 .

على نهج سلفه أغسطس[1]، وفيما يخص سياسته المالية والإقتصادية فقد كان شحيحا إذ خفض النفقات العامة مثل التي كانت تخصص للإنفاق على التسلية...الخ، ونتيجة لذلك تراكمت المدخرات في الخزانة العامة[2]، إضافة إلى ذلك حرص على إستمرار المجلس الإستشاري القديم الذي أنشأه أغسطس من بين أعضاء مجلس السيناتوس بغرض دراسة شؤون الإمبراطورية .[3]

بعد وفاة تيبريوس تولى عرش الإمبراطورية من بعده جايوس كاليجولا(37م/41م)Caligula [4] ولم يتعدى عمره الخامسة والعشرين، بدأ عهده بإطلاق سراح المسجونين السياسيين وألغى نظام المخبرين وخفض الضرائب، كان محبا للمسرح والرياضة والمهرجانات، وكان قد أصبح معبود الجماهير الرومانية في أوائل حكمه[5]، لم يمض ستة أشهر على توليه العرش حتى داهمه مرض شديد أثر على قواه العقلية[6]، ومن أهم أعماله بناء جسرين لنقل المياه في روما. أنشأ العديد من الولايات في تراكيا وأرمينيا أدى إصراره على إلزام الشعوب في الإمبراطورية على إعتباره ربا إلى نشوب خلاف بينه وبين اليهود، وبالتالي زادت كراهية الرومان للإمبراطور جايوس كاليجولا لتصرفاته التعسفية، عن طريق مصادرة الأموال وفرض الضرائب وتزوير الوصايا حتى قتل على

---

[1] عبد النور العمري: **سياسة روما الإقتصادية**...،المرجع السابق، ص65.

[2] سيد أحمد علي الناصري : المرجع السابق، ص143.

[3] أحمد غانم حافظ: المرجع السابق، ص55.

[4] هو غايوس يوليوس قيصر جرمانكوس وهو إبن جرمانكوس من زوجته أغريّبنا الكبرى، ولد سنة 12 للميلاد، وقتل غيلة سنة 41م، لم يعش سوى تسعة وعشرين عاما، ونصب إمبراطورا سنة 37م. للمزيد ينظر إلى علي فهمي خشيم: المرجع السابق، ص25.

[5] منى حجازي بدير حسن: **مقتل الإمبراطور جايوس كاليجولا**، إش:الحسين أبو العطا والسيد رشدي، مجلة كلية الآداب، ع44، جامعة بنها، افريل 2016م.ص16 .

[6] حسين الشيخ: المرجع السابق، ص60.

يد الحرس البرايتوري سنة41م وتولى العرش من بعده عمه كلاوديوس[1]

كان كلاوديوسClaudius(41م-54م)[2]مثقفا، أما عن سياسته وإصلاحاته فقد أحيا وظيفة الكانسور[3] أو الرقيب على السيناتو، والتي كانت قد إنقرضت منذ العصر الجمهوري أظهر كل الإحترام والتبجيل للسيناتوس وإعتمد على العبيد والعتقاء في تسيير شؤون الإمبراطورية أوقف قانون الخيانة العظمى وحدّ من نفوذ المخبرين المحترفين[4]، بالتالي أوقف المهازل التي كانت ترتكب ضد المواطنين الأبرياء، طور وظائف الأمناء التي أوجدها أغسطس وحولها إلى دواوين لها إختصاصاتها وجعل لها رؤوساء. بدأ عهده بحركة واسعة للإنشاء والتعمير[5]، وانتعشت التجارة الخارجية للإمبراطورية الرومانية، وتوسعت شبكة الطرق البرية واستمرت التوسعات العسكرية[6]. أقام علاقات وطيدة مع ممالك البحر الأسود، وجعل منه بحيرة رومانية وقام بتطهيره من عصابات القراصنة.[7] وفي سنة50م تبنى إبن زوجته نيرون وأعلنه خليفة له وتوفي سنة 54م مسموما على يد

---

[1] أحمد غانم حافظ: المرجع السابق، ص ص(56-57).

[2] إسمه الكامل تبيرويوس كلاوديوس نيرو جرمانوكس، إستمر حكمه ثلاثة عشر عاما متصلة(54 م-41 م)، ولد في مدينة ليون الفرنسية سنة 10م تزوج ثلاث مرات، أنجبت له زوجته الثانية إبنة سماها أوكتافيا، والتي صارت زوجة ربيبه نيرون فيما بعد، ثم تزوج بإبنة أخيه المدعوة أغريبينا الصغرى والدة نيرون من زوجها السابق، مات مسموما على يد زوجته أغريّبينا حتى يخلو العرش لإبنها نيرون. للمزيد ينظر إلى علي فهمي خشيم: المرجع السابق, ص ص(31-32).

[3] الكانسور: وهو رجل يعين ليقوم بعمل تعداد للسكان كل خمسة سنوات، وتقدير قيمة المقاطعات حتى تفرض الضرائب، وفيما بعد أصبح في دائرة إختصاصه سلطات لمراقبة الأخلاق والتصرفات . للمزيد ينظر إلى حسين الشيخ : المرجع السابق، ص361.

[4] حسين الشيخ: المرجع السابق، ص61.

[5] أحمد غانم حافظ: المرجع السابق، ص ص(57-58).

[6] حسين الشيخ: المرجع السابق، ص61.

[7] أحمد غانم حافظ: المرجع السابق، ص58.

زوجته أغربينا Agrippine[1]، ربما بسبب تفكيره في التراجع عن إعلان نيرون خليفة له[2].

تولى الحكم بعد موت كلاوديوس نيرون Néron(54م-68م) والذي أصبح يسمى نيرون كلاوديوس قيصر Néron Claudius Caesar[3]، وقد مارس نيرون حياة اللهو والبذخ الخرافي الذي نتج عنه إفلاس الخزينة العامة وبالتالي إضطر إلى تخفيض قيمة العملة الرومانية ثم لجأ إلى عمليات المصادرة من أجل تعويض هذا الإفلاس.[4] وفي عهده حدث حريق ضخم دمر عشرة أحياء من أحياء روما، وكانت الخسائر مروعة وإتهم المسيحيون الجدد بأنهم وراء هذا الحريق ومن هذا الوقت بدأ إضطهادهم.[5]

وشهد عهده أيضا تدهورا في الإدارة الرومانية للولايات، ولم يهتم نيرون بالشعوب التابعة له ما عدا الإغريق وإزاء هذه السياسة إندلعت حركات التمرد والثورات ضد الحكم الروماني وأخذت الأحوال تسوء حتى إضطر مجلس السيناتو إلى إعلان أن الإمبراطور نيرون قد أصبح عدوا للشعب، فأضطر نيرون إلى الإنتحار في سنة68م وبه تنتهي الأسرة اليوليوكلاودية[6]، وكان العام

---

[1] إمبراطورة رومانية وهي أخت الإمبراطور كاليجولا، وزوجة الإمبراطور كلاوديوس، وكانت قد أنجبت نيرون قبل زواجه به إستطاعت أن تقنع الإمبراطور بتبنيه، وإصباغ إسمه عليه، وعقب وفاته صار نيرون الحاكم المطلق للعرش. للمزيد ينظر إلى علي فهمي خشيم: المرجع السابق، ص35.

[2] حسين الشيخ: المرجع السابق، ص61.

[3] ولد سنة 37 م، تولى حكم روما سنة 54م خلفا لكلاوديوس حتى عام 68 م حين أنهى حياته إنتحاراً، أي أنه تولى الحكم وعمره 16 عاما، ومات وعمره 31 عاما. للمزيد ينظر إلى علي فهمي خشيم: المرجع السابق، ص35.

[4] حسين الشيخ: المرجع السابق، ص ص(61-62).

[5] أحمد غانم حافظ: المرجع السابق، ص59.

[6] حسين الشيخ: المرجع السابق، ص62.

الذي أعقب مقتل نيرون عام فتن وفوضى في روما تعاقب فيه على العرش أربعة أباطرة هم: جالبا[1] Galba، أوتو Otho، فيليتيوس Vitellius، فسباسيانوس. وقد عرف هذا العام بإسم عام الأباطرة الأربعة فلم يكن الإمبراطور يستقر على عرشه سوى أسابيع أو أشهر قليلة، وذلك بسبب تدخل الجيوش الرومانية في الغالب في شؤون السياسة والحكم، فكان الجنود يتحكمون في تعيين وعزل الأباطرة حسب أهوائهم.[2]

3-عصر الأسرة الفلافية Flaviens (69م-96م) :

يبدأ حكم هذه الأسرة بصعود "تيتوس فلافيوس فسباسيانوس"Titus Flavius العرش[3]، حيث دخل روما منتصرا سنة70م في نفس الظروف التي دخل بها "أوكتافيوس" بعد معركة أكتيوم وأسس الإمبراطور الجديد حكم الأسرة الفلافية، ولذا لقبه بعض المؤرخين بمؤسس الإمبراطورية الثانية وإلى حد كبير يعتبر هذا اللقب صحيحا فقد سار على سيرة أوغسطس وسلك مسلكه في أخلاقه وسياسته[4] فما أن تسلم فلافيوس العرش في الستين من عمره حتى وجد العديد من المشاكل في إنتظار حل لها حيث كانت البلاد يديرها جنرالات حولوا الجيوش إلى الإقتتال والتنافس فيما بينها

---

[1] هو سيرفيوس سولبيكيوس غالبوس ولد في السنة الثالثة بعد الميلاد، وتوفي سنة 69م، تبنته زوجة أبيه فقد ماتت أمه وهو صغير، وكانت من أسرة ذات نفوذ، فنشأ قريبا من القصر الإمبراطوري، ولما إشتد ساعده كان قريبا من أغسطس وكلاوديوس ونيرون، وقد أثبت جدارته فكان له منهم التقدير والإعجاب، تولى ولايات في شمال جرمانيا، وصار قنصلا في عموم إفريقيا الشمالية ثم حاكما لإسبانيا. للمزيد ينظر إلى علي فهمي خشيم: المرجع السابق، ص45.

[2] محمد ناجي أمحمد بن عروص: **عبادة الإمبراطور في عاصمة الإمبراطورية Vrbis منذ النشأة حتى زمن الاسرة السيفيرية**، مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية، د.ع ، قسم الآثار، الجامعة الأسمرية الإسلامية، ليبيا، د.س.ن، ص143.

[3] سامي سعيد الأحمد: **تاريخ الرومان**، جامعة بغداد، د.ط، العراق، د.س.ن، ص172.

[4] ويل ديورانت: **قصة الحضارة(الحضارة الرومانية)**، تر: محمد بدران، دار الجيل، د.ط، مج3، ج3 ، بيروت، د.س.ن، ص306.

كما وجد الخزانة العامة مفلسة وخاوية على عروشها، تدرب في سلك الجيش الروماني حتى أصبح جنرالا محبوبا من جنوده[1] فكان نقيبا عسكريا في تراقيا وكويستورا[2] في كريت وقورينا وعمل محتسبا وقاضيا، وفي زمن "كلاوديوس" عين قائدا في ألمانيا وبريطانيا وصار قنصلا سنة51م ثم حاكما مخولا (بروقنصل)[3] في إفريقيا زمن "نيرون" حيث كلفه هذا الأخير بقيادة الحملة لقمع ثورة اليهود في فلسطين[4] .

وقد إحترم فلافيوس مجلس الشيوخ وكان يستشيره في الكثير من شؤون الدولة ولم يسمح له بالتدخل في شؤون الحكم الذي إحتكره في شخصه فقط، وكان له من الجرأة أن رشح ولديه لخلافته رغم رفض مجلس الشيوخ لذلك في بادئ الأمر وقد عمل عمله حتى يوافق على ذلك[5] وقد أدخل بعض الإصلاحات على مجلس الشيوخ تمثل في إقصاء بعض الأعضاء وملأ هذا الفراغ بأعضاء جدد كانوا من أصول مختلطة وكان هؤلاء يكوّنون أكثرية طبقة الفرسان[6]، ثم قام بإصلاحات عسكرية فائقة النطاق حيث ألغى تجنيد البروليتاريا الرومانية والرعاع الإيطالية لأنها مصدر الفوضى ومحبة للشغب مما شكل خطراً على سلامة الإمبراطورية وفضل الإعتماد على الطبقة

---

[1] سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص ص(196-198).

[2] كويستور Quaestor أي وكلاء المال وهم المكلفون بإدارة الشؤون المالية وهو المسؤول عن النظام الجبائي، للمزيد ينظر إلى أحمد صفر : **مدنية المغرب العربي في التاريخ**، دار بوسلامة، د.ط، ج1، تونس، 1959م، ص268.

[3] Proconsul كان هذا اللقب في عصر الجمهورية المتأخر يطلق على حاكم الولاية، أما في عصر الامبراطورية فقد كان يطلق على حاكم ولاية تابعة لمجلس الشيوخ . للمزيد ينظر إلى حسين الشيخ : المرجع السابق، ص364.

[4] سامي سعيد الأحمد: المرجع السابق، ص172.

[5] أندريه إيمار وجانين أبوايه: المرجع السابق، ص309.

[6] م.روستوفنزف: المرجع السابق، ص165.

الوسطى المثقفة، وأنشأ الأكاديميات العسكرية لتخريج كوادر الضباط المدركين لرسالة الجيش وطهر الحرس البرايتوري وسلم لواء قيادته لإبنه "تيتوس"[1].

كما قام بحركة نشطة من البناء والتعمير فأعاد بناء الكابتول capitole[2] الروماني وأنشأ مبنى الكولوسيوم Coliseum[3]، واهتم بشبكة الطرق الرومانية والحصون الدفاعية والثكنات العسكرية بالإضافة إلى هذا عمل على إصلاح مالي للإمبراطورية مستعينا بخبرته الأسرية في إدارة المال فحافظ على عادات له في الإقتصاد والبساطة في العيش[4] . وفيما يخص نظرته للتعليم فقد كان أول إمبراطور يحرص على جعل التعليم خدمة من الخدمات التي يجب أن تقدمها الدولة للمواطنين لأنه أدرك أهمية التعليم في نشر الحضارة الرومانية والثقافة اللاتينية في كافة ولايات الإمبراطورية[5].

توفي فلافيوس سنة 79م ليخلفه إبنه "تيتوس" Titus الذي كان قبل وفاة والده قائدا للحرس البرايتوري وشريكا له في الحكم، وقضى على مؤامرة دبرها "كينيكا" سنة 79م لأخذ العرش منه فأمر بقتله[6]. وما إن تولى العرش حتى سار على منهج أبيه في إنفاق الأموال العامة وحرصه

---

[1] أحمد غانم حافظ : المرجع السابق، ص61.

[2] الكابتول: هو إسم المعبد الذي بني فوق كاستولينوس بمدينة روما وخصص لعبادة المعبود "جوبيتر" و صاحبته "جونو" وابنته "مينيرفا"، للمزيد ينظر إلى حسين الشيخ : المرجع السابق، ص409.

[3] الكولوسيوم: هو عبارة عن ملعب ومسرح لإقامة الرياضة الوطنية في تلك الفترة والتي تعرف بـ "السيافين"، وهو يعتبر لأحد اليوم من أشهر المعالم التاريخية في روما ، للمزيد ينظر إلى أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص201.

[4] حسين الشيخ: المرجع السابق، ص63.

[5] سنيوبوس شارل: **تاريخ الحضارة**، تع: محمد كرد علي، مطبعة الظاهر، د.ط، القاهرة، د.س.ن، ص183.

[6] سامي سعيد الأحمد: المرجع السابق، ص174.

عليها فإهتم بالمشروعات العمرانية وشبكات الطرق عبر الإمبراطورية كلها وأكمل بناء الكولوسيوم وأنشأ بروما حمامات سميت بإسمه، وقضى على نظام المرشدين والمخبرين السريين توفي "تيتوس" في سن الثانية والأربعين بعد أن حكم لمدة عامين و بضعة أشهر سنة 81م[1] .

تولى العرش بعد موت "تيتوس" أخوه "دوميتيانوس" Domitianus(81-96م) الذي نصب نفسه إمبراطورا بموافقة الحرس البرايتوري (الحرس الإمبراطوري) وحتى قبل أن يبدي السيناتو رأيه في ذلك وربما هدفه هو وضع السيناتو أمام الأمر الواقع، وبالرغم من أنه نظر إلى السيناتو نظرة الوقار والإحترام إلا أنه لم يترك له الفرصة في التلاعب والخروج عن الدور الذي أراده له، كما إهتم بتوسيع حدود الإمبراطورية حتى وصل إلى إنجلترا وإسكتلندا الحاليتين وأصر على جمع الضرائب وحاول إصلاح الإقتصاد الروماني من خلال العناية بمجال الزراعة[2] .

وإزاء سياسته الإرهابية وبطشه الذي شكل ضغطا على الرأي العام وخاصة السيناتو فقد أُغتيل من طرف زوجته بمساعدة إثنين من الحرس البرايتوري سنة 96م لينتهي بحكمه عصر الأسرة الفلافية ويبدأ عصر جديد[3] .

[1] حسين الشيخ: المرجع السابق، ص63.

[2] أحمد غانم حافظ: المرجع السابق، ص ص(63-65) .

[3] حسين الشيخ: المرجع السابق، ص64.

II. العصر الإمبراطوري الثاني (96م-284م) :

1- عصر الأسرة الأنطونينة Antonius (96م-180م):

سمي عصر الأباطرة الصالحين بعصر السلام والرخاء وأطلق على أباطرتها الإثنين الأخيرين إسم الأُنطونيين وهي الفترة التي تبدأ بموت "دوميتيانوس" سنة 96م وتولي "نيرفا" Nérva العرش وتنتهي بموت "ماركوس أوريليوس" Marcus Aurélius سنة180م وهي فترة العصر الذهبي للإمبراطورية الرومانية[1].

تولى "ماركوس كوكيوس نيرفا"Marcus Cucius Nerva العرش وعمره ستة وستين سنة كان ينحدر من أسرة عريقة عملت بالقانون أبا عن جد و يمت عن طريق المصاهرة إلى الأسرة اليوليوكلاودية[2]، و بدأ فور توليه الحكم في محاولة إستعادة ثقة الشعب الروماني عن طريق توزيع الأراضي الزراعية على المحتاجين ورعاية الدولة للفقراء ومدّهم بالمعونة وتعليمهم، كما أوقف عمليات الإنتقام من أنصار الإمبراطور السابق "دوميتيانوس"حتى لا تسبب ردْ فعل دموي، كما بدأ "نيرفا" مرحلة جديدة في نظام تولي العرش عن طريق التبني من خارج الأسرة فاختار خليفة له من أحد قادة الحرس البرايتوري الحازمين وهو "تراجانوس" حاكم ألمانيا وقبل أن يعود "تراجانوس" من ألمانيا مات "نيرفا" متأثرا بمرضه سنة 98م فإعترف السيناتو بـ "تراجانوس" إمبراطورا[3] .

---

[1] سامي سعيد الأحمد: المرجع السابق، ص181.

[2] أحمد غانم حافظ: المرجع السابق، ص65.

[3] سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص237.

يعتبر "تراجانوس"Traganus (98م-118م)[1] أول إمبراطور يتولى العرش من أصول غير رومانية فقد كان من سكان الولايات الإمبراطورية وبالتحديد من إسبانيا، إلا أنه كان الشخصية المناسبة للمرحلة فقد كان عسكريا حازما صارما قادرا على تحمل المسؤولية، وبالتالي منحه السيناتو لقب "أفضل الأباطرة" وقد سلك "تراجانوس" مع السيناتو سياسة الإحترام والتعاون معه وحظي أيضا بحب الجماهير الرومانية، وقد توسع في سياسة المعونة الغذائية والرعاية التعليمية لأبناء الفقراء وحرص على تحسين شبكة الطرق الرومانية واهتم بالزراعة وشجع توطين الجنود المسرحين في إيطاليا لإستصلاح الأراضي، كما عاد إلى سياسة روما التوسعية فأضاف العديد من المناطق لتصبح ولايات رومانية[2]، شهد عهده ثورة اليهود الكبرى سنة 115م والتي بدأت في قورينة[3]Cyrenaica وبرقةBarka وإمتدت إلى قبرص و مصر و أورشليم (فلسطين) إلا أنه قمعها بكل عنف[4] .

[1] هو أول إمبراطور روماني لم يولد بإيطاليا إذ انه ولد بالمستعمرة الرومانية بأحد مدن اسبانيا سنة 52م، وكان والده عضوا في مجلس الشيوخ دخل السلك العسكري صغيرا، تدرج في المراتب العسكرية حتى وصل إلى رتبة البريتور سنة 83م ثم أصبح قنصلا سنة 91م، ليتوج إمبراطورا سنة 98م، للمزيد ينظر إلى ميثم عبد الكاظم جواد النوري : **حملات الأباطرة**، مجلة الأستاذ، ملحق العدد الخاص بالمؤتمر العلمي الثالث، جامعة بغداد ، العراق، 2015م، ص192.

[2] حسين الشيخ: المرجع السابق، ص65.

[3] قورينة: مدينة تاريخية أسسها الإغريق في الجبل الأخضر في أقصى شمال شرق ليبيا، وتبعد عن مدينة البيضاء بحوالي بـ10كم أسست في حدود سنة631ق.م عن طريق بعض المغامرين الإغريق، وكان بانوس أول حاكم للمدينة ولمدة 40سنة . للمزيد ينظر إلى علي صوسة المداني : **العلاقات الليبية المصرية في الصراع الفارسي الإغريقي**، مذكرة لنيل ماجستير في التاريخ القديم، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم تاريخ، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2016-2017م، ص93 .

[4] سامي سعيد الأحمد: المرجع السابق، ص182.

فور موت "تراجانوس" صدق السيناتو على تعيين "هادريانوس" Herodianus[1](118م-138م) إمبراطورا وقد كان هو أيضا من مواطني الولايات الرومانية وتحديدا من إسبانيا، وقد بدأ بالمحافظة على الحدود التي وصلت إليها الإمبراطورية بديلا عن التوسع الذي قام به "تراجانوس" كما إستمر في محاولة كسب ودْ الفقراء الرومان وقد حظي بإحترام كبير من طرف قوات الجيش ومن جموع الشعب الروماني وشعوب الولايات فقد كان تاريخه العسكري مشرفا للغاية ولذلك لقي قرار تعيينه ترحيبا واسعا[2] .

ومن أهم التغييرات التي أجراها "هادريانوس" في المجال العسكري إزالته للفروق بين القوات الرومانية النظامية legiones وبين القوات المساعدة Auxilia في مجالات التدريب والتسليح والتشكيل، كما نشر حقوق المواطنة الرومانية كمكافأة للشعوب التي تشربت الثقافة والروح الرومانية كما إبتدع تقليداً جديداً وهو مَنَحْ الحقوق اللاتينية لأعضاء مجلس الشيوخ في ولايات الإمبراطورية وكبار الموظفين[3] المحليين فيها[4]، كما قام بالعديد من الإصلاحات القانونية والتشريعية ونظم

[1] كان الإمبراطور الرابع عشر في سلسلة الأباطرة الرومان حكم خلال المرحلة الامبراطورية الأولى، وكان مهتما بأمور المستعمرات الرومانية خاصة المغرب القديم لما لمسته من خيرات اقتصادية وفيرة . للمزيد ينظر إلى مها عيساوي : **المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصور ماقبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، إش : محمد الصغير غانم، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010م، ص369.

[2] حسين الشيخ : المرجع السابق، ص66.

[3] كبير الموظفين: يتولى العديد من الإدارات مثل السفارات وبريد الدولة والحرس الملكي ورجال المخابرات الذين يرسلون في مهمات دقيقة مثل مراقبة الموظفين في الإدارات . للمزيد ينظر إلى سانت موس : **ميلاد العصور الوسطى**، تر : عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية للكتاب، د.ط، القاهرة، 1998م، ص312 .

[4] أحمد غانم حافظ: المرجع السابق، ص69.

مجلس الدولة الإمبراطوري وظائف كَتَمَة السر الإمبراطورية ونظام مواصلات البريد[1] . وقد قام بالعديد من الرحلات إلى المقاطعات الرومانية على أن أهم رحلة هي التي قادته إلى أورشليم وأمر ببناء معبد جوبيتر فوق أطلال معبد سليمان الذي دمره "تيتوس"مما أطلق ثورة يهودية سنة 132م إلا أنه سحق هذه الثورة سنة 135م ودمّر أورشليم تماما[2] .

إختار "هادريانوس" خليفة له وهو "أوريليوس أنطونينوس بيوس" Aurulius Antonninus Pius(138-161م) وقد حكم لمدة ثلاثة وعشرين عاما هادئة سار منها فيها على منوال "هادريانوس" ولم تحدث في عهده حروبا أو ثورات في أي جزء من الإمبراطورية إلا نادراً كما حرص على أن تأخذ العدالة مجراها وأن يسود القانون في كل ربوع الإمبراطورية وعمل على دعم حدودها لإقامة الحصون والموانع عند أطرافها[3] .

من مساهماته في القانون الروماني تخفيف العقوبات المفروضة على الهاربين من الجندية والجيش وألغى الحظر الذي فرضه "هادريانوس" على اليهود وحظر أي إضطهاد ضد المسيحيين وقد بدأ في التراخي فيما يخص الجيش فبدأت روح التسيّب تسود في أوساط الجيوش الرومانية مما أثر بالسلب على سلطة الإمبراطورية، وفي سنة 139م أنعم على خليفته "ماركوس أوريليوس" بلقب القيصر فكان ذلك بمثابة إعلانه خليفة له رسميا[4] .

---

[1] و.ج.ديبوردج: **تراث العالم القديم**، تر: زكي سوس، مكتبة الأسرة، د.ط، القاهرة، 1999م، ص304.

[2] أحمد غانم حافظ: المرجع السابق، ص69.

[3] نفسه، ص ص(70-71).

[4] حسين الشيخ: المرجع السابق، ص67.

كان "ماركوس أوريليوس" Marcus Aurelius[1](161م-180م) كأسلافه من أسرة إسبانية من الولايات الرومانية، وفي البداية أشرك معه في الحكم أخوه بالتبني "لوكيوس فيروس" Lucius Verus[2]، وبالتالي أصبح يتولى عرش الإمبراطورية إمبراطوران من أصل إسباني كل منهما يحمل لقب قيصر أو أغسطس. وفور توليه الحكم واجهته ثورات ضد الحكم الروماني، فحارب البارثيين كما حارب في الدانوب وفي هذه الحرب مات شريكه في الحكم "لوكيوس فيروس" بأزمة قلبية، لينفرد "ماركوس أوريليوس" بالحكم حيث حرص على الإستمرار في سياسة من سبقوه في الإهتمام بفقراء روما وإحترام القانون ومجلس السيناتو حتى أنه إعتبر نفسه عضوا عاديا فيه عند حضور جلساته وكان يعتمد عليهم حيث يتوجب الإعتماد، وفي أواخر أيامه أعلن إبنه "كومودوس" خليفة له على العرش[3] .

على عكس أبيه كان "كومودوس"Commodus(180-192م) غير قادر على تحمل مسؤولياته في قراراته السياسية والعسكرية، وتفرغ لنزواته تاركا الحكم في يد مجموعة من الإنتهازيين الذين إستغلوا الحكم لمصالحهم الشخصية وقد إحتقر السيناتو ولم يكّن له الإحترام والتقدير وأعدم الكثيرين من أعضائه، وبدأت الفوضى تدب في عهده وتدهور الإقتصاد وفرغت خزانة الإمبراطورية وعادت مصادرة أملاك الأثرياء في روما[4]. ونتيجة لتصرفاته تآمر عليه قائد الحرس البرايتوري

---

[1] هو ماركوس اينوس فيروس من أصل إسباني ولد في روما ينحدر من أصول ملكية، فجدته لأبيه (روبيله فاوسيتا) كانت الإمبراطورة الرومانية وزوجة الإمبراطور هادريانوس، للمزيد ينظر إلى سامي سعيد الأحمد: المرجع السابق، ص36.

[2] ولد لوكيوس فيروس سنة130م، تبناه هادريان وعهد إليه بالخلافة قبل ظهور انطونيوس، لكن ماركوس اوريليوس قام بإبعاده عن مشاكل الإمبراطورية فاستلم المعسكر الشرقي في إفريقيا(163-166م)، توفي سنة 169م . للمزيد ينظر إلى دعاء مسامر عبد الحفيظ : **أقواس النصر الرومانية**، وزارة الدولة لشؤون الآثار، د.م.ن، د.س.ن، ص35.

[3] أحمد غانم حافظ: المرجع السابق، ص72.

[4] حسين الشيخ: المرجع السابق، ص ص(67-68).

"كونينوس إيميليوس لايتوس" وأمناء البلاد وقُتِل لتبدأ فترة صراع القادة العسكريين على العرش، ليتولى "بيرتيناكس"Pertinax سنة193م الحكم ونظرا لأنه أقدم أعضاء السيناتو فقد تم تعيينه إمبراطورا ولكونه كبيراً في السن أصبح ألعوبة في أيدي الحرس البرايتوري الذين قاموا بإغتياله بعد أقل من ثلاثة أشهر من توليه العرش . ليتم ترشيح كل من "جالبانوس"Galbanus و"جايوس نيجر" Caius Niger و"كلاوديوس ألبنوس" Claudius Albanus و "سبتيموس سيفيروس" Septimius Sererus ليحسم هذا الأخير الأمر عندما دخل روما بجيشه وأعلن نفسه إمبراطورا[1] .

2-الأسرة السيفيرية (193م-235م) :

سيطرت الأسرة السيفيرية على عرش الإمبراطورية الرومانية بعد صراع عسكري طويل بدأ بعد وفاة الإمبراطور "كومودوس" سنة 192م آخر أباطرة الأسرة الأنطونية. أتفق كل من البرايتوري Praetorian ومجلس الشيوخ على تنصيب القائد "بيرتيناكس" إمبراطورا غير أنه سرعان ما ضيّق الخناق على الطبقة الحاكمة فسارعوا إلى إغتياله سنة 193م[2]، وبعد ذلك حدث صراع على السلطة في روما بين عدد من قادة الجيوش إنتهى بإستيلاء "يوليانوس" على السلطة الذي لم يكن على قدر من المسؤولية مما أدى إلى إزاحته ونصبوا "لوكيوس سبتيموس سيفيروس" Lucius Septimius Sererusإمبراطورا حيث تقلد عدة مناصب منها وكيلا للإمبراطور في جنوب إسبانيا سنة 172م ثم كُلّف بتنظيم شؤون سردينيا وعُيّن حاكما على ولاية إفريقيا البروقنصلية سنة

[1] أحمد غانم حافظ: المرجع السابق، ص73.

[2] ديون كسيوس: **التاريخ الروماني**، تر:مصطفى غطيس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط1، ج10، تطوان، المغرب الأقصى، 2013م، ص61.

173م أصبح ممثلا للعامة في مجلس الشيوخ الروماني سنة 174م، وفي سنة 179م عُيّن وكيلا للإمبراطور في سوريا وقنصلا في صقلية سنة 189م ليعين بعدها بعام قائداً للجيوش الرومانية في بانونياPannonia العليا[1] .

وما إن تولى سيبتيموس[2]**(ينظر إلى الملحق رقم 02)** العرش حتى قام بالعديد من الإصلاحات شملت الجانب العسكري حيث قام بتصفية الفرق الرومانية القديمة التي كانت منتشرة في مختلف الإمبراطورية وعمل على تعويضها بفرق موالية له كما نظم ووزع الجيش والفيالق الرومانية معتمدا على فئة الفرسان كمبادرة لشل حركة مجلس الشيوخ، وقام بتعيين قائدين للحرس البرايتوري بدلا من قائد واحد[3] كما عمل على كسر إحتكار الرومان والإيطاليين لعضوية السيناتو وفتحها أمام جميع سكان الإمبراطورية، ظهرت في عهده بوادر للإنهيار السياسي والإقتصادي مثل إنعدام الأمن وأما عن سياسته الخارجية فقد هاجم دولة البارثيين وأنشأ ولاية رومانية ما بين النهرين[4].

مات سيفيروس سنة 211م بعد أن أعلن إبنيه "كاراكلا"[5]Caracalla**(ينظر إلى الملحق رقم03)**

---

[1] موسى أمعمر زايد: **إصلاحات الإمبراطور سبتيموس سيفيروس العسكرية وأثرها على منطقة المدن الطرابلسية خلال عهد الأسرة السيفيرية** ، مجلة الزيتونة، ع30، كلية التربية، جامعة الزيتونة، 2019م، ص ص(316-318).

[2] سيفيروس هو مواطن روماني من أصل فينيقي من طبقة الفرسان ولد سنة 145م في مدينة لبتس ماجنا (طرابلس حاليا) التي كانت جزءا من ولاية إفريقية رومانية تولى عرش الإمبراطورية وعمره ثمان وأربعون سنة، للمزيد ينظر إلى سامي سعيد الأحمد : المرجع السابق، ص188.

[3] أحمد غانم حافظ: المرجع السابق، ص75.

[4] سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص318.

[5] كراكلا (188-217م)هو سيبتيموس باسيانوس الملقب بكراكلا نسبة إلى الجلباب الطويل الذي كان يرتديه، ولد بمدينة ليون عينه والده قيصرا وهو في سن الثامنة ليشركه معه في الحكم في أواخر أيامه، للمزيد ينظر إلى رمضان تسعديت: **الإصلاحات السيفيرية في بلاد المغرب القديم(193-235م)**، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1990م، ص10.

و "جيتا"[1]Geta**(ينظر إلى الملحق رقم04)** وريثين له على العرش ليبدأ الصراع فيما بينهم لينتهي هذا الصراع بقتل "كاراكلا" لأخيه "جيتا"[2]، حيث أن "كاراكلا" لم يُضِف جديداً في مجال السياسة والحرب ماعدا الدستور الأنطونيني أو بما يعرف بإسم قانون "كاراكلا" الذي يقضي بمنح كل الأحرار من ساكني الإمبراطورية الجنسية الرومانية سنة 212م، عمل على توسيع حدود الإمبراطورية حيث وصل إلى سوريا وحاول التحرش بالبارثيين ثم سار إلى الإسكندرية. أما عن إقتصاد الإمبراطورية فقد عرف إفلاسا سنة 217م أين تم إغتياله على يد "ماكرنيوس"Macrinius وهو موريطاني الأصل و تولى الحكم لمدة عام واحد واغتاله الجيش وعين بدلا منه الإمبراطور "الجابالوس"[3]Algabalus(218م-222م)[4]وهو حفيد كاراكلا الذي نجح في إسترجاع العرش وتربع عليه ولكنه لم يكن ذو كفاءة سياسية أو عسكرية فلم يولي إهتمام بشؤون الجيش وإصلاح النظام الإداري في الإمبراطورية بل كان مهتما بالأمور الدينية وهو ما أدى إلى تذمر طبقات المجتمع من تصرفاته[5] ولما أحست جدته "جوليا مايسا" Julia Massia بجنون حفيدها برب الشمس الفينيقي الذي جلبه معه من حمص راحت تحثه على تبني ابن خالته "اليكسيانوس" وهو ابن "جوليا

[1] جيتا (189-212م) هو لوكيوس بيبلوس سيبتيموس جيتا ولد في روما نودي به قيصرا سنة 198م، شارك والده وأخيه في الحكم قبل أن يغتاله هذا الأخير 212م بعد سنة من الحكم المشترك بينهما . للمزيد ينظر إلى رمضان تسعديت : المرجع السابق، ص10.

[2] نفسه، ص11.

[3] إسمه الكامل فاريوس أفيتوس باسيانوس من الأسرة السيفيرية ابن جوليا سومياس وحفيد جوليا مايسا كان كاهن معبد الشمس في مدينة حمص السورية وقد زعمت أمه أنها حملت به من كراكلا، فنودي به إمبراطورا من الفرق السورية وهو في السن الثالثة عشرة سنة 218م، ودخل روما سنة 219م، للمزيد ينظر إلى علي فهمي خشيم : المرجع السابق، ص73، وينظر إلى رمضان تسعديت : المرجع السابق، ص11.

[4] أحمد غانم حافظ: المرجع السابق، ص ص(75-76).

[5] موسى أمعمر زايد: المرجع السابق، ص20.

مامايا" Julia Mamia فامتثل لطلب جدته و تبناه و منحه لقب قيصر ونتيجة الصراع بين الإمبراطور وخليفته أغتيل "الجابالوس" وأمه سنة 222م[1].

إنتقل عرش الإمبراطورية إلى الإسكندر بعد أن أضاف إلى إسمه لقب "سيفيروس" توكيدا لعودة العرش إلى هذه الأسرة ليصبح "ماركوس أوريليوس الإسكندر سيفيروس" Aurelius Alexander Severus[2] حيث إعتلى العرش وهو في سن الرابعة عشر من عمره، ونظرا لحداثة سنه كان يساعده في تسيير أمور الإمبراطورية جدته وأمه و"اوليبانوس" (آمِرٌ الحرس البرايتوري) ومجلس مكون من ستة عشر عضوا، وقد عرفت الإمبراطورية الرومانية في عهده فترة من الإزدهار والتقدم كما تميز عهده في البداية بالهدوء النسبي ثم ما لبثت أن بدأت تعصف بأقاليم الإمبراطورية رياح الصراعات الداخلية، حاول الإسكندر التعامل معها لكن دون جدوى وقد قتل على يد الجند ونصبوا "ماكسيمينوس" إمبراطورا على روما سنة 235م[3] .

ففي هذه الفترة إرتقى العرش ستة وعشرين قائداً حصلوا على لقب أغسطس بما فيهم المشتركين في الحكم ولقد قتلوا جميعا إلا واحدا وهو "ديكيوس"، وقد ظهرت العديد من القوميات التي تهدد أمن وكيان الإمبراطورية حيث ظهر تحالف جرماني قوي من قبائل الساكسون والفرنك وهددوا الولايات الرومانية، كما شهدت بلاد فارس ظهور أسرة جديدة هي الأسرة الساسانية الطموحة القوية التي بدأت منذ عهد الإسكندر سيفيروس في تعطيل جهود الرومان وإدعت أحقيتها بكل الولايات

[1] سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص336.

[2] هو ماركوس أوريليوس الإسكندر ولد في قيصرية بفينيقية في أول أكتوبر 208م نودي به إمبراطورا وهو في السن الرابعة عشرة ونصف سنة 222م توفي في سنة 235م، للمزيد ينظر إلى رمضان تسعديت : المرجع السابق، ص12.

[3] موسى أمعمر زايد: المرجع السابق، ص236.

الشرقية الرومانية[1] .

وبمجرد إعتلاء ماكسيمينوسMaximinus(235م-238م) العرش حتى سادت الفوضى والتفكك والإنهيار الإقتصادي وبدأت الإمبراطورية الرومانية تنهار شيئا فشيئا، وكان "ماكسيمينوس" صارما عنيفا ونال كره السيناتو لخوفهم من أسلوبه القاسي[2]، وأثناء حروبه ضد الجرمان جاءته أنباء بتمرد يقوده "جورديانوس"Gordianus حاكم إفريقيا حيث أعلن نفسه إمبراطورا والذي أشرك معه "جورديان الثاني" Gordianus2 في الحكم ونتيجة هذا إشتعلت نيران حرب أهلية كانت الغلبة فيها لماكسيمينوس، لكن مجلس الشيوخ تدخل ليعلن "جورديانوس الثالث"Gordianus3(238م-242م) إمبراطورا لتعرف فترة حكمه توتر بسبب زيادة التهديدات على أقاليم الإمبراطورية[3]، ونظرا لصغر سنه فقد أشرك معه أحد قادته العرب "فيليب العربي" ليعمل هذا الأخير على تحريض الجنود على قتل الإمبراطور، لينفرد "فيليب"(242م-249م) بالحكم وبذلك يكون أول عربي يتولى عرش روما وقد إنتشرت في عهده حركات التمرد والعصيان لينتهي مقتولا على يد "ديكيوس" Decius(249م-251م)[4] الذي أعلن نفسه إمبراطورا مر عامه الأول على العرش في هدوء، وقام بشغل الجنود ببناء عدد من الطرق وأعاد النظام للحياة العسكرية، ليُقتل في ساحة المعركة أثناء حروبه ضد

---

[1] حسين الشيخ : المرجع السابق، ص ص(81-82).

[2] عبد النور العمري: **تطور الخريطة العسكرية للجيش الروماني ببلاد المغرب القديم في ظل إستراتيجية التوسع وحتمية التراجع (146ق.م-439م)**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، إش: توفيق حموم ، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر02، 2014-2015، ص114.

[3] نفسه، ص ص(82-84).

[4] ديكيوس ولد بسيرميوم بالقرب من الدانوب، ولقد تدرج بالمناصب حتى وصل لدرجة سناتور وفاز بالقنصلية ونال لقب تراجانوس . للمزيد ينظر إلى حسين الشيخ: المرجع السابق، ص85.

القوط ويحكم من بعده[1] "جالوس"Galus(250م-253م)، ثم يأتي من بعده "إميليانوس" وهو من أصل مغربي ثم حكم "فالريانوس" الذي تعتبر فترة حكمه من أحلك فترات التاريخ الروماني حيث تعرضت الإمبراطورية إلى هجومات عديدة، ليصعد من بعده "جالينوس" (260م-267م) وتشهد روما هجوما كاسحاً من طرف القوط وخسرت بذلك بعض الأقاليم، ناهيك عن تلوث روح الجندية الرومانية بالمطالب الشخصية والجشع في طلب المزيد من الرواتب، ليستلم "كلاوديوس القوطيClaudius Gothieus(268م-270م)[2] الذي كان أحد القادة الإلليريين الأكفاء زمن "جالينوس" كان عسكريا محنكا وسارع في إجراء العديد من الإصلاحات على مختلف الأصعدة خاصة العسكرية، لينتهي حكمه[3] بتولي "أورليانوس"Aurelianus (270م-275م) الذي إستطاع أن يقضي على ثورة قام بها الألمان بهدف غزو إيطاليا وإنتصر على الملكة "زينوبيا"Zenobia في بالمير(تدمر الواقعة في الصحراء بين سوريا وبابل) وبذلك قضى على الإمبراطورية الغالية، وقد قتل "أورليانوس" على يد الحرس البرايتوري وبعد مقتله تولى الحكم "بروبوس" Probus والذي لقي حتفه أيضا على يد قواته العسكرية، ليتولى بعده "كاروس"Carus (282م-283م) الذي توفي ليخلفه إبنه "نوميريانوس" Numerianus ولكنه قتل في ظروف غامضة[4].

وفي هذه الفترة عرفت روما فترة التسلط العسكري بسيطرة قوات الحرس البرايتوري على القصر وقتلها لبعض الأباطرة، وتعيين من تراهم يدفعون لها ثمن الجلوس على العرش هذا الأمر الذي

---

[1] عبد النور العمري: المرجع السابق، ص164 .

[2] هو ماركوس أوريليوس كلاوديوس كان احد مجموعة القادة الإلليريين الأكفاء الذين رقاهم جاللينوس من تحت السلاح، مات متأثرا بوباء الطاعون، للمزيد ينظر إلى سيد أحمد علي الناصري : المرجع السابق، ص376.

[3] نفسه، ص ص(365-366).

[4] أحمد غانم حافظ: المرجع السابق، ص81.

أدى إلى عدم الإستقرار الداخلي للإمبراطورية، وبهذا أصبح الجيش الروماني في القرن الثالث الميلادي هو المتحكم الفعلي فزيدت عدد الفرق العسكرية مما كرس الديكتاتورية بكل جبروتها فبدلا أن يحكم الإمبراطور بواسطة الجيش أصبح الجيش هو الذي يحكم بواسطة الإمبراطور[1].

وقد عجلت الفوضى السياسية التي عاشتها الإمبراطورية بتدهور أحوالها من الناحية الإقتصادية والإجتماعية، حيث فشلت روما في إنجاز ثورة صناعية أي أنها ظلت معتمدة على الصناعة المحلية كما توقفت التجارة وأصبحت الطرق التجارية البحرية تتعرض للغارات في حين أن التجارة الداخلية كانت تتعرض لقطاع الطرق[2]، ولم تكن هناك سياسة حكومية رسمية خاصة بالتجارة وإنما كان الإعتماد على أيدي الطبقة الأرستقراطية وأرباب السفن المشتغلين بالتجارة[3]، فإنتشرت البطالة في العاصمة الرومانية نفسها وحل الدمار ببعض الطبقات الأرستقراطية بسبب المصادرات العديدة التي تقوم بها الدولة كما إرتفعت الأسعار وقلت حصيلة الضرائب وفقدت الدولة نظام التوازن التجاري مع الشرق وأصبحت الضرائب يتم تحصيلها عينا وقد يتبعها أحيانا وضع اليد على الممتلكات، وتظهر أن الفوضى التي حصلت خلال هذه الفترة كان لها دور هام في إضعاف الحياة الإقتصادية[4] .

أما عن الحالة الإجتماعية للمجتمع الروماني فلم تكن جيدة بالنظر للفوضى السياسية والسيطرة العسكرية للجنود والضباط الأجانب الذين كانت لهم معاهدة مع الدولة للإستقرار داخل حدودها

---

[1] عمر كمال توفيق: **تاريخ الدولة البيزنطية**، الهيئة المصرية للكتاب، د.ط، الإسكندرية، 1977م، ص27.

[2] ويل ديورانت: المرجع السابق، ص343.

[3] تشارلز وورث: **الإمبراطورية الرومانية**، تر : رمزي عبدة جرجس، الهيئة المصرية للكتاب، د.ط، القاهرة، 1999م، ص85.

[4] م.روستوفتزف: المرجع السابق، ص606.

وإمداد الجيش الروماني بوحدات من أبنائها مثل الجرمان، بالإضافة إلى التدهور الإقتصادي الذي كان له دورا في إضطراب أحوال المجتمع الروماني بحيث عانت الإمبراطورية نقص شديد في عدد السكان[1].

وفي خاتمة الفصل هذا نستطيع القول أن تاريخ الرومان الذين وطدوا حكمهم في إقليم لاتيوم قد أرسوا نظام سياسي جديد، كان كفيلا بجعل روما تحتل مكانة عظمى في الحوض الأبيض المتوسط وهو النظام الملكي الذي كان نهايته على أخر يد الملوك الأتروريين، ليعقبه النظام الجمهوري سنة 509ق.م الذي لم يصمد في ظل الحروب الداخلية والنزاعات الخارجية ليحسم يوليوس قيصر الأمر على إثر هزيمته لبومبايوس، ليبدأ عهد جديد في تاريخ روما ألا وهو العصر الإمبراطوري الذي عمل أوكتافيوس(أوغسطس) على تدعيم ركائزه ليخلفه من بعد أباطرة لم يكونوا بنفس مستوى دهاء أوغسطس من الناحية السياسية والعسكرية، لتدخل روما مرحلة من الفوضى السياسية والإدارية والتدهور الإقتصادي والإجتماعي ليبقى الوضع على ما هو عليه إلى غاية ظهور ديوكليتيانوس وتوليه زمام الحكم الروماني من خلال الإصلاحات التي قام بها وهذا ما سنعرضه في الفصل الموالي .

[1] عبد اللطيف البرغوثي: **التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي**، دار صادر، د.ط، بيروت، 1971م، ص440.

الفصل الأول :

إصلاحات الإمبراطور ديوكليتيانوس(284م-305م)

I. التعريف بديوكليتيانوس .

II. الإصلاحات الإدارية والسياسية .

1. الإصلاحات الإدارية .

2. الإصلاحات السياسية .

III. الإصلاحات العسكرية .

IV. الإصلاحات الإقتصادية .

V. الإصلاحات الإجتماعية والدينية .

1. الإصلاحات الإجتماعية .

2. الإصلاحات الدينية .

عرفت الإمبراطورية الرومانية أواخر القرن الأول والثاني للميلاد فترة من الإزدهار والرقي على كافة المستويات حتى وصلت أوجها كأعظم قوة سياسية وحضارية عرفها التاريخ، بحيث إستطاعت أن تمد نفوذها على مساحات شاسعة من العالم القديم، إلا أنه وإبتداءا من القرن الثالث الميلادي بدأت مظاهر الضعف والإنحلال تظهر بشكل جلي على الإمبراطورية بحيث إزدادت الأحوال السياسية الداخلية سوءا وتدهورت الأحوال الإقتصادية والإجتماعية والدينية وبدأت مرحلة من الضعف منذ عهد إسكندر سيفيروس وإستمرت حتى تولى "ديوكليتيانوس" الحكم.

شهد الميدان السياسي بروما تراجعا واضحا، ناهيك على الأزمة الإقتصادية التي عصفت بالإمبراطورية بسبب إهمال النشاط الزراعي وإرتفاع الأسعار مما أدى إلى عجز الفلاحين عن دفع الضرائب، هذا بالإضافة إلى سوء النظام النقدي والعودة إلى نظام المقايضة الذي أدى بدوره إلى بروز ظاهرة البطالة، كما كان لسوء الأوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية دورا مهما في تدهور الديانات الرومانية وذلك مباشرة بعد إكتساح الديانات الشرقية الجديدة خاصة المسيحية لمناطق كثيرة من رقعة الإمبراطورية، تلك الديانة التي إعتنقها الكثير من الفقراء لمقاومة الأباطرة ونتيجة لهذه الأوضاع قام الإمبراطور ديوكليتيانوس منذ إعتلائه السلطة (284-305م) بالقيام بالعديد من الإصلاحات كمحاولة منه لإنقاذ الإمبراطورية من التدهور والسقوط وهذا ما سنعرضه في فصلنا.

I. التعريف بديوكليتيانوس (*Dioclétien*) :

1- أصله و نشأته :

ولد ديوكليتيانوس (أوريليوس فاليريوس ديوكليتيانوس) حوالي 245م في إيليريا(Illyrie) التابعة إلى ولاية دالماتيا(Dalmatia) كرواتيا حاليا ويرجع المؤرخون أن مسقط رأسه كان في

سالونا (حاليا قرب سبالاتو في يوغسلافيا والمطلة على بحر الإدرياتيك) وعلى أي حال كان أبواه فقيرين وربما كان أبوه يشغل وظيفة صغيرة كغيره من المعتقين،[1] حيث كان يعمل في منزل أحد شيوخ السناتو الروماني وهو "أنولينوس" Anulinus ولكن ذلك لم يعق الإبن الطموح عن التدرج في الوظائف العسكرية، ولم يكن يعرف بإسم ديوكليتيانوس وإنما كان إسمه ديوقليز أما ديوكليتيانوس فقد أشتق من لفظ دالماشيا منبت رأس أمه[2].**(ينظر إلى الملحق رقم06)**.

2- مساره الوظيفي ووصوله للحكم :

بالرغم من أن ديوكليتيانوس كان ينتمي إلى أسرة فقيرة ومن المعتقين على حسب ما جاء في الروايات التاريخية، والذين دفعوا الكثير من أجل الحصول على حريتهم، إلا أنه وكغيره إختار سلك الجندية الذي يوفر له لقمة العيش وقد إستطاع بفعل ذكائه وخلقه وقدراته الفردية أن يحصل على ثقة قادته، الأمر الذي أدى إلى ترقيته وتقلده العديد من المناصب المختلفة فكانت أولها وظيفة كاتب لم توضح المراجع أي نوع من الكتاب، لينضم بعدها إلى سلاح الفرسان ويرقى إلى رتبة دوق ثم إلى منصب الحاكم لمقاطعة مواسيا(**Moésie**) في البلقان[3] ليظفر بعد ذلك بالقنصلية، وفي أخر الأمر أختير قائدا للحرس الإمبراطوري وهي من الوظائف الهامة في الإمبراطورية الرومانية[4] وبعد وفاة الإمبراطور"كاروس"Carus أثناء حروبه مع الفرس نادت به الجيوش الرومانية في الشرق قائدا لها ليقود نتيجة لذلك إنقلابا بمساعدة مجموعة من الضباط ضد الإمبراطور" نوميريانوس بن كاروس" فإعتلى عرش الإمبراطورية الرومانية في02 نوفمبر

[1] سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص399.

[2] إدوارد جيبون: المرجع السابق، ص206.

[3] سيد علي أحمد الناصري: المرجع السابق، ص399 .

[4] سامي سعيد الأحمد: المرجع السابق، ص234.

284م [1].

3- سياسته في حكم الإمبراطورية :

يعتبر ديوكليتيانوس من أعظم السياسيين الذين عرفهم العالم الروماني منذ أوغسطس، وقد نفذ برنامجا إصلاحيا شاملا في شتى النواحي فلم يسمح للمواطن الروماني بالتحلل من إلتزاماته حتى ضرب أروع الأمثلة في الحكم[2]، حيث أنه كان جنديا في الجيش الروماني وتمكن من الوصول إلى منصب رفيع في الجيش ووصل إلى السلطة عن طريق الجيش والمؤامرة والحرب الأهلية وذلك عندما حارب الإمبراطور "كارينوس" الذي عينه والده برتبة قيصر، كما إتبع في حكمه مذهبا إستبداديا فإدعى لنفسه حقوقا إلهية واعتبر أن الإله جوبيتر هو الذي إختاره للحكم واكتسب لنفسه كإمبراطور سلطة عليا، وقد دعّم حكمه بجهاز من الشرطة السرية والمخبرين وأصبحت جميع المقاطعات خاضعة للحكم المركزي، ليس هذا فقط بل نجد ديوكليتيانوس إبتدع طريقة أخرى في الحكم وهي إعتزال الناس متبعا بذلك العادات والتقاليد المشرقية في هذا الإطار خاصة الفارسية منها[3].

---

[1] نور الدين مرزوقي: **السياسة النقدية للأباطرة الرومان وأثرها على الحياة الإقتصادية والإجتماعية(27ق.م-305م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إش: محمد الحبيب بشاري، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، الجزائر،2013-2014م، ص14.

[2] علي عكاشة و آخرون: **اليونان و الرومان**، دار الأمل ، ط1، مصر، 1991م، ص205.

[3] جوزيف نسيم: **تاريخ الامبراطورية البيزنطية**، دار المعرفة الجامعية ، د.ط ، الإسكندرية، مصر، 2005م، ص37.

II. الإصلاحات الإدارية و السياسية :

1- الإصلاحات الإدارية :

1-1- نظام السيادة :

إستحدث الإمبراطور أوغسطس نظاما دستوريا جديدا عرف بالنظام الإمبراطوري إبتداءا من سنة 27ق.م، حيث إتخذ لنفسه منصبا جديدا هو منصب المواطن الروماني الأول أو رئيس الدولة[1] لكن هذا النظام الجديد لم يستمر طوال الفترة الإمبراطورية، إذ أنه إبتداءا من عهد الإمبراطور ديوكليتيانوس سنة 284م تم تأسيس نظام جديد عرف بنظام السيادة Dominaus والذي يختلف عن النظام السابق، إذ أن السلطة الدستورية حلت محلها السلطة المطلقة فكان لديوكليتيانوس الحق في التصرف المطلق في الشؤون المالية وحق التشريع وكان هو القائد الأعلى للجيش وبذلك جرد السيناتو Senatus من سلطاته التشريعية وإمتيازاته الشكلية[2] .

1-2-الفصل بين السلطة المدنية والعسكرية :

لم تكن السلطة المدنية مستقلة عن السلطة العسكرية فكلتاهما تحتاج إلى الأخرى، حيث كان حاكم المقاطعة قائدا أعلى للجيش الروماني بها ومسؤولا أولا على الشؤون الإدارية والمدنية باعتباره يجمع بين السلطة المدنية والعسكرية، فضلا عن أنه كان مسؤولا على الأمور المالية وأملاك الإمبراطور ومصالحه، بالإضافة إشرافه على شؤون القضاء في المقاطعة[3].

لكن بوصول ديوكليتيانوس إلى حكم الإمبراطورية الرومانية قام بفصل السلطة المدنية عن

---

[1] مصطفى العبادي: المرجع السابق، ص ص(11-12) .

[2] أحمد غانم حافظ: المرجع السابق، ص83.

[3] محمد البشير شنيتي: **الجزائر في ظل الإحتلال الروماني بحث منظومة التحكم العسكري(الليمس الموريطاني) ومقاومة المور**، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط ، ج1، الجزائر، 1999م، ص106.

العسكرية في الأقاليم[1]، وكان هدفه من ذلك كبح جماح القادة العسكريين الذين زاد عددهم وتدخلهم في شؤون الدولة فقرر عدم إسناد المهام العسكرية والمدنية إلى موظف واحد، كان إستمرار الجهاز الإداري في زمنه هو أحد العوامل التي حافظت على وحدة الإمبراطورية سليمة كاملة[2] وبهذا لم يعد القائد العسكري يشتغل في الوظائف المدنية، وأصبح الجندي في هذه الحالة عبارة عن جندي يحمل السلاح للدفاع عن الدولة وليس له حق في الشؤون السياسية والإدارية، كما أصبح إختيار القادة العسكريين من بين الجنود والفرسان بعد أن كان يتولى قيادة الجيوش حكام الولايات أو من الطبقة الأرستقراطية و مجلس الشيوخ[3] .

3-1-تقسيم الإمبراطورية و السلطة الرباعية :

عندما تولى ديوكليتيانوس الحكم عرف أن إتساع رقعة الإمبراطورية، وما بها من إضطرابات ومشاكل لا يمكن أن يقوم بأعبائها رجل واحد، ومن ثم فكر في البحث عن نائب يتولى مسؤولية الدفاع عن الولايات الغربية حتى يتفرغ هو بنفسه لحماية منطقة الدانوب والجبهة الشرقية خاصة من الفرس، ولهذا وقع إختياره على رفيق سلاح قديم وهو "اوريليوس فاليريوس ماكسيميانوس" Aurelius Valerius Maximianus الذي رقاه إلى رتبة قيصر César سنة 285م، ثم إرتفع الى مرتبة أوغسطس سنة 286م[4] .

وبمقتضى هذا الأمر أصبح هناك زَوْجٌ من أولئك الذين يحملون لقب أوغسطس، وبذلك قسمت الإمبراطورية إلى قسمين قسم غربي يحكمه ماكسيميانوس وقسم شرقي يحكمه

---

[1] سامي سعيد الأحمد: المرجع السابق، ص236.

[2] هامرتون السير: **تاريخ العالم(الامبراطورية في دور الإنحلال211-330)**، تر: محمد غنيم، مكتبة النهضة المصرية، د.ط، ج3 ، د.م.ن، د.س.ن، ص111.

[3] سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص409.

[4] نفسه، ص400.

ديوكليتيانوس[1] حيث كان يهدف ديوكليتيانوس من هذا الإصلاح الإداري تأمين مركز الإمبراطور ضد كل ما يتعرض له من الراغبين في إعتلاء العرش، بالإضافة إلى خوفه من الإنقلابات العسكرية ومحاولة حله لمشكلة النزاع حول وراثة العرش ومسألة الضعف الإداري وفوضى الحكم في الولايات[2] .

ويبدو أن ديوكليتيانوس رأى أن تقسيم الإمبراطورية إلى نصفين غير كاف للقيام بأعباء الإمبراطورية، فقرر بعد سبع سنوات سنة293م تعيين قسطنطين[3] وجاليريوس كمساعدين شركاء يحمل كل منهما لقب قيصر وله مسؤولية إقليمية خاصة، وبذلك خلق النظام المسمى بالسلطة الرباعية أو التتراخيا Tetrachia[4]**(ينظر للملحقين 08-09)**، وكان يهدف من وراء هذا التقسيم تجنيب الإمبراطورية خطر الإضطرابات الناجمة عن أطماع حكام الولايات اللذين يتمتعون بالسلطتين العسكرية والمدنية[5] ونتيجة لذلك إنقسمت الإمبراطورية إلى أربعة أقاليم كبرى تعرف بالولايات Prefecturat وهي كالأتي :

- **غاليا:** و تشمل غاليا و بريطانيا و إسبانيا و المنطقة المعروفة الآن بالمغرب الأقصى .
- **إيطاليا:** وتشمل الأراضي الواقعة بين الدانوب والإدرياتي وأقاليم طرابلس وتونس والجزائر الحالية .

---

[1] أحمد غانم حافظ: المرجع السابق، ص82.

[2] أسد رستم: **الروم و صلاتهم بالعرب**، دار المكشوف، ط1، ج1، بيروت، 1955م، ص24.

[3] قسطنطين: إختلف المؤرخون في سنة ميلاده، أبوه قسطنطيوس وأمه تدعى هيلانة نشأ مع ديوكليتيانوس وجاليريوس في نفس القصر بنيقوميديا، كان يافعا دام ملكه أكثر من ثلاثين سنة وعاش أكثر من ستين سنة. للمزيد ينظر إلى يوسابيوس القيصري : **حياة قسطنطين العظيم**، تع : القمص مرقس داود، مكتبة المحبة، د.ط، القاهرة، 1975م، ص ص(09-14).

[4] محمود محمد الحويري: **رؤية في سقوط الامبراطورية الرومانية**، دار المعارف، ط3، القاهرة، مصر، 1995م، ص35.

[5] عفاف سيد صبره: **الإمبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان**، دار النهضة العربية، د.ط، القاهرة، مصر، 1982م، ص10.

- **آليريا:** وتشمل داكيا(داشيا) ومقدونيا وبلاد اليونان .
- إقليم الشرق: ويشمل تراقيا وآسيا الصغرى وبلاد الشام ومصر وقد إحتفظ ديوكليتيانوس لنفسه بالقسم الشرقي[1] .

إنقسمت الأقسام الإدارية الكبرى في الإمبراطورية إلى إثنتا عشر وحدة إدارية تعرف باسم "دوقية"Diocesis وإتخذ حكامها لقب "فيكار" Vicarius وهذه الوحدات الإدارية هي :

1- الشرق : ويضم البلاد الواقعة جنوب جبال طوروس ويمتد حتى مصر وبرقة في ليبيا .

2- بونطوس : الجزء الشرقي من آسيا الصغرى .

3- آسيانا : الجزء الغربي من آسيا الصغرى .

4- تراقيا .

5- مؤسيا : وتضم مقدونيا وإبيروس و أنايا وكريت .

6- بانونيا : وتتبعها كل من دالماشيا و لوريكوم .

7- إيطاليا .

8- إفريقيا : وهي المنطقة الممتدة غرب سرتSyrtes .

9- إسبانيا وموريطانيا .

10- فيينيس : الجزء الواقع إلى الجنوب والغرب من فرنسا حتى نهر اللوار .

11- غاليا : الجزء المتبقي من فرنسا و يمتد حتى نهر الراين .

12- بريطانيا[2] .

وقد شملت كل وحدة عدد من الولايات بلغ عددها المائة ولاية وكان لكل ولاية ثلاث إدارات

---

[1] سعيد عبد الفتاح عاشور: **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى**، دار النهضة العربية ، د.ط ، بيروت، لبنان، 1976م، ص20.

[2] السيد الباز العريني: **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى**، دار النهضة العربية ، د.ط ، بيروت، لبنان، 1968م، ص38.

هامة و هي : إدارة الإشراف على العدالة، إدارة الإشراف على الشؤون الدينية وإدارة الإشراف على أملاك الأباطرة الخاصة . وأصبح حكام الولايات مسؤولون أمام نواب الحاكم العام والنواب بدورهم مسؤولون أمام الحكام العموم للأقاليم، وحكام عموم الأقاليم بدورهم مسؤولون أمام ديوكليتيانوس صاحب السلطة التامة في تعيينهم أو عزلهم و يمكن أن نصور ذلك في الهرم الإداري[1] :

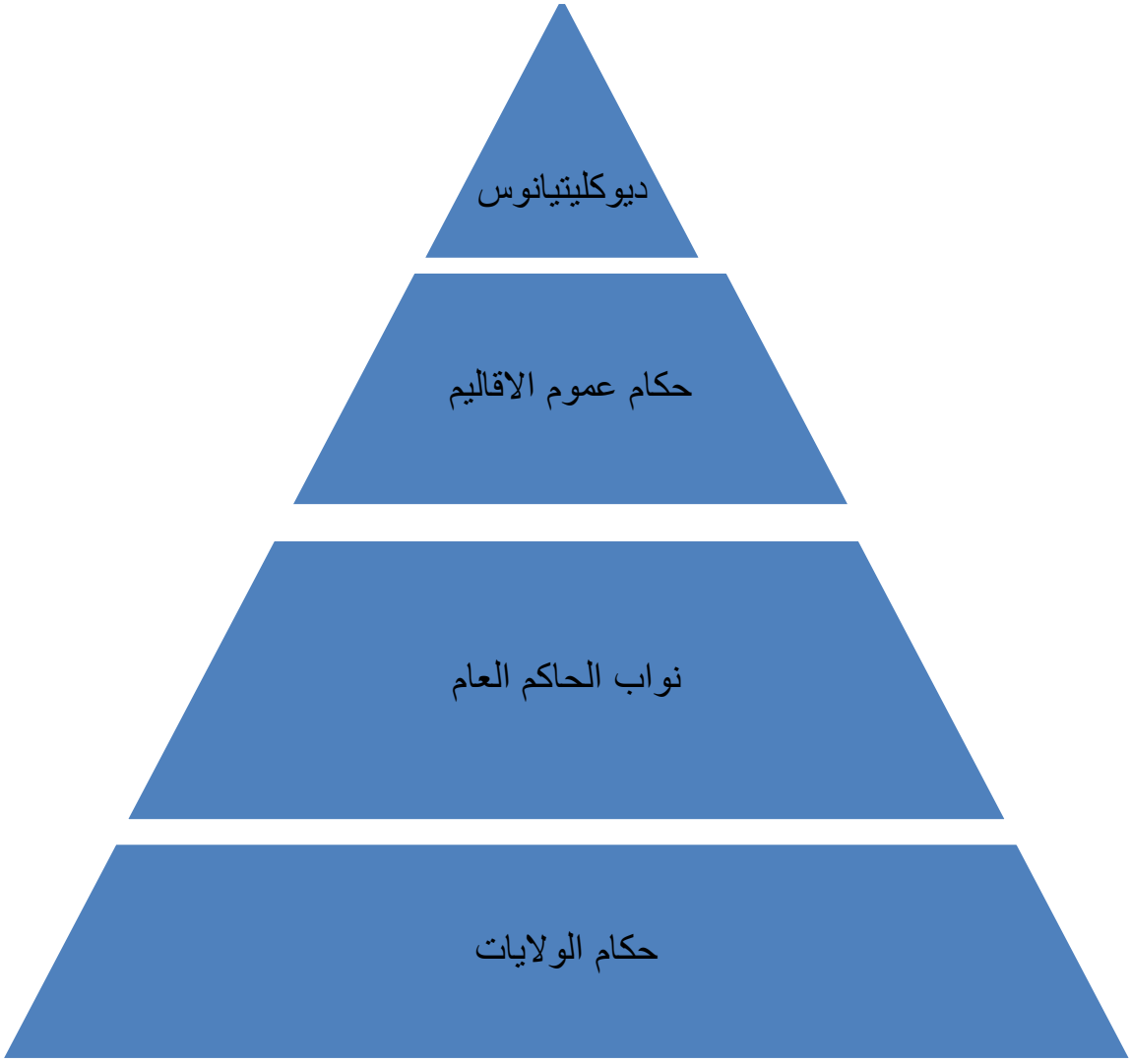

[1] أحمد غانم حافظ: المرجع السابق، ص86.

2- الإصلاحات السياسية :

2-1- إعادة الهيبة لمنصب الإمبراطور :

توّج ديوكليتيانوس أعماله بإعلاء مكانة الإمبراطور بأن جعله في مرتبة أقرب إلى الآلهة منه إلى البشر، فدفعت بذلك التيار الذي كان يتجه إلى نمط من الحكم الذي يشبه نمط الملكيات الشرقية وهو ذلك الإتجاه الذي ظهر أول الأمر في عهد الإمبراطور أوريليانوسAurelianus (270-275م)[1]. وبعد أن إستمد لهذا الغرض أفكارا وتقاليد شرقية فارسية من الحكم المطلق حيث أعجب بما لملوك الشرق من أبهة وسلطان[2]، فأضحى نفوذه مستمدا من الحق الإلهي وسلطاته هبة من السماء صار ذلك بمثابة الإعتراف الضمني من روما بما للشرق من أفضال وبلغ الأمر إلى درجة أن الإمبراطور نفسه إقتبس الكثير من عادات الساسانيين فأحاط نفسه بهالة من العظمة والقداسة ولم يعد بوسعه التنقل بحرية بين أتباعه كما كان يفعل أسلافه[3] فأصبح نادر الظهور بين الرعية والجنود، وإذا حدث وظهر فإنه كان يرتدي الإكليل الملكي ويمسك بالصولجان ويستقبل الناس وهو جالس على العرش مرتديا العباءة الحمراء المزركشة بالذهب، وقد أصدر مرسوما يوجب السجود أمامه عند المثول بين يديه ثم تقبل أطراف ثيابه وهذا ما يعرف بعبادة العباءة[4]Adoratio paragaudae، كما أضاف إلى إسمه لقب "جوفيوس" أي ممثل الرب "جوبيتر" كبير الأرباب على الأرض من أجل إعادة إحياء مجد الإمبراطورية. هذا وقد أضفى على شريكه ماكسيميانوس لقب "هرقليوس" أي تجسيد هرقل

---

[1] دونالد ددلي: **حضارة روما**، تر: فاروق فريد و جميل بواقيم، دار النهضة ، د.ط ، مصر، د.س.ن، ص347.

[2] السيد الباز العريني: **تاريخ الدولة البيزنطية**، دار النهضة المصرية، د.ط، بيروت، 1982م، ص24.

[3] جوزيف نسيم: المرجع السابق، ص37.

[4] سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص409.

البطل الأسطوري[1]، فأصبح كل ما يخصهم مقدس ومبارك، وهكذا أصبح الإمبراطور يدافع عن الإمبراطورية بوحي من الإلهين وأصبحت مهمة الإمبراطور سياسية ودينية في آن واحد[2] .

2-2- نقل العاصمة من الغرب إلى الشرق :

أهدر ديوكليتيانوس التقليد القديم الذي كان سائدا في الإمبراطورية منذ تأسيسها، وذلك عندما تجاهل الغرب وعاصمته روما، لذا نجده إتجه ناحية الشرق متخذا نيقوميديا **Nicomédie** (أزمت حاليا IZMT)**(ينظر للملحق رقم 10)** في الشمال الغربي من آسيا الصغرى على بحر مرمرة عاصمة جديدة للإمبراطورية[3] وذلك لعدة أسباب منها :

- تزايد الأخطار التي كانت تحيط بالإمبراطور فيما لو جعل مركز إمبراطوريته في روما، حيث أنه بمجرد إنصراف الجيش عن مهمته الأساسية وهي الدفاع عن الإمبراطورية فإنهم يدخلون في منافسة حول تعيين قادتهم أباطرة على روما، الأمر الذي أدى إلى زعزعة إستقرار مركز الإمبراطور لذا عمل ديوكليتيانوس على الحد من هذا .
- تزايد الأخطار التي أصبحت تهدد الإمبراطورية في واجهتها الشرقية من طرف الفرس والجرمان لذا جعل مركزه في الشرق حتى يتمكن من الدفاع عن الإمبراطورية .
- إنتشار المسيحية بشكل متسارع في الإمبراطورية و خاصة في جزئها الشرقي، دفع الإمبراطور ديوكليتيانوس إلى محاولة القضاء عليها في منطقة إنتشارها في آسيا الصغرى .

---

[1] David Potter:The transformation of the empire(235-337CE)A Companion to the Roman Empire, Ed:DavidPotter, Blackwell Publishing, Australia, 2006, PP(166-167).

[2] محمد البشير شنيتي: **التغيرات الإقتصادية والإجتماعية في المغرب أثناء الإحتلال الروماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، الجزائر، 1984م، ص45.

[3] تشارلز ورث: المرجع السابق، ص106.

- كذلك العامل الثقافي حيث أن المنطقة كانت مركز للثقافة والعلوم اليونانية .[1]

كما إختار لشركائه في الحكم مدنا إتخذوها عواصم لهم و لقواتهم، فمثلا أوكل ماكسيميانوس حماية المناطق الشمالية من الراين والدانوب وجعل عاصمته مدينة ميلانو حاليا في شمال إيطاليا أما قسطنطين فقد أوكل له ولاية بلاد الغال وبريطانيا[2] وجعل مركزه مدينة تريفيس (ترايف مدينة على نهر الراين بألمانيا الحديثة)، أما جاليريوس فقد أشرف على حماية منطقة البلقان وجزء كبيرا من آسيا الصغرى وجعل مقره مدينة سيرميوم Sirmium(بلغراد حاليا) على الحدود بين بانونياPanonia ودالماتياDlmatia . ولكن على الرغم من هذا التقسيم كانت الإمبراطورية الرومانية وحدة سياسية متحدة لأن الإدارة فيها كانت جماعية و القيادة واحدة[3] .

3-2- القانون :

من أهم ما خلفته العقلية الرومانية في تاريخها كله هو مجموعة من القوانين الوضعية التي كانت تصدر تباعا لسد الفجوات بين فترة وأخرى، وذلك لضمان تحقيق الصالح العام ودرءا لإستغلال فئة لفئة ولضمان حسن سير العلاقات البشرية والجماعات الإنسانية[4]، أي أن القوانين الرومانية بدأت على هيئة مجموعة من العرف والتقاليد المصطبغة بالصبغة الدينية[5]، وكان القضاة في الغالب من رجال الدين الذين كانوا يفسرون الأعراف والتقاليد حسب أهوائهم وصالح طبقة النبلاء بشكل خاص، ولكن هذه القوانين لم تستطع مسايرة التطورات السياسية والإجتماعية

[1] علي عكاشة و آخرون: المرجع السابق، ص207.

[2] سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص404.

[3] نفسه، ص404.

[4] محمود إبراهيم السعدي: **معالم تاريخ روما القديم**، دار نهضة الشرق، د.ط، القاهرة، 1997م، ص111.

[5] طه باقر: **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**، دار الوراق، ط1، ج2، بغداد، 2011م، ص694.

والإقتصادية ولذا جرى تعديلها منذ أواسط القرن الثاني للميلاد حتى سنة 305م وسميت هذه الفترة العصر المدرسي للفقه الروماني .[1]

ومن أهم مظاهر التاريخ القانوني لدى الرومان في القرون الثلاثة هي :

أ- تكملة القانون البرايتوري بالمرسوم الدائم .

ب- نهوض التشريع الإمبراطوري .

ت- إنشاء قضاء علمي .

لذا نجد أن القانون الروماني بعدما قام به أباطرة القرن الثالث من إصلاحات لم يعد يشرّع إستنادا إلى مذهب سبق تصوره، ولكن إنطلاقا من الإستقراء الذي يقوم على أساس التجربة العملية إلا أنه ظل يشتمل على مجموعة عظيمة من الأحكام والقواعد المرعبة التي ترجع إلى العادات القديمة [2].

[1] علي عكاشة و آخرون: المرجع السابق، ص224.

[2] و.ج.ديبورج: المرجع السابق، ص320.

III.الإصلاحات العسكرية :

1- الفرق العسكرية وطريقة التسليح:

كان من أهم الإصلاحات الشاملة التي قام بها الإمبراطور ديوكليتيانوس بعد أحداث القرن الثالث الميلادي الإصلاحات العسكرية حيث فصل بين السلطة العسكرية والمدنية[1]، وكان لزاما عليه أن يعيد تنظيم الجيش وتوزيعه إستراتيجيا، فأكثر من الفرسان وقلل من المشاة، كما إعتمد على تجنيد الرجال من الولايات في حماية الحدود فتكون جيش الحدود(limitaneis)[2]، إضافة إلى هذا أصبح إختيار القادة العسكريين يتم من بين الجنود والفرسان وقصد من هذا الإجراء رفع الكفاءة العسكرية للجيش الروماني خصوصا أن أوضاع الإمبراطورية كانت مضطربة في تلك الفترة مما تطلب قيادة عسكرية ذات كفاءة عالية [3].

ضاعف ديوكليتيانوس عدد القوات العسكرية حتى وصل إلى خمسمائة ألف(500000) جندي وقوات من نظام حرس الحدود. كانت القوة الرئيسية للجيش هي الفرقة المتحركة الخفيفة (vexillationes) والتي بلغت ما بين ألف وألف وخمسمائة جندي خفيف التسليح، وبالتالي لم يعد للفرقة القديمة الثقيلة(legiones) ذات الستة آلاف رجل أي قيمة[4]، وهي عبارة عن قوات خفيفة متنقلة سهلة الحركة تستطيع الإنتقال إلى أي جهة فهي غير مرتبطة بإقليم معين مهمتها حماية الأطراف من هجمات الأعداء. يضاف إلى هذه القوات جيش أخر قوامه فرق مرابطة

---

[1] عائشة مصباح: **إصلاحات الإمبراطور دقليانوس الإدارية والعسكرية في إفريقيا (284-304م)**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، إش: ويزة آيت أعمارة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2 ،2012/2011م، ص60.

[2] محمد البشير شنيتي: **نوميديا وروما الإمبراطورية "تحولات إقتصادية وإجتماعية في ظل الإحتلال"**، مؤسسة كنوز الحكمة، ط1، الجزائر، 2012م، ص61.

[3] أحمد محمد أنديشة: **التاريخ السياسي والإقتصادي للمدن الثلاث**، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، بنغازي، ليبيا، 1993م، ص103.

[4] سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص412.

على الحدود بلغ عدد أفرادها حوالي مائتان وخمسون ألفا(2500000) من المشاة وأحد عشر ألفا(11000) من الخيالة، أما الجيش الثابت فكان عدده مائة وخمسين ألفا(150000) من المشاة وستة وأربعون ألفا(46000) من الخيالة، هذا فضلا عن قوة الحرس الإمبراطوري المسؤولة عن حماية الإمبراطور الكوميتاتنيسيس(comitatenses)[1]، والتي كان أفردها ينتقون من بين الرجال الأشداء ويعاملون معاملة راقية سواء من ناحية التسليح أو الرواتب أو الغذاء فضلا على أنهم كانوا يخدمون عشرين عام فقط بدلا من الخمس والعشرين في الفرق الأخرى ومن هنا إختفى دور قوات الحرس البرايتوري التي كانت قديما تحمي الإمبراطور وإقتصرت مهمتها بعد ذلك على حماية مدينة روما.[2]

أما نظام الجيش فقد أقامه الإمبراطور ديوكليتيانوس على أساس الإعتماد على الجند الذين ترجع أصولهم إلى أكثر شعوب الإمبراطورية تخلفا في المجال الحضاري مثل الجرمان في أوروبا والبربر في إفريقيا والعرب في سوريا، وهذا لا ينفي أن الغالبية العظمى التي شكلت قوام الجيش هم المواطنين الرومان المتمتعين بحقوق المواطنة الرومانية، ونظرا للحروب الخارجية والغارات المتكررة[3]، إعتمد على الفرق المؤلفة من البرابرة المرتزقة[4] في حماية الإمبراطورية وجعل مراكزهم قرب عواصم كبار الحكام الأربعة حتى يكونوا على أهبة الإستعداد للسير على الحدود في أي وقت يطلب منهم ذلك. ثم فتح ديوكليتيانوس أمام الجندي بابا للترقية ليصبح ضابط المائة ثم يتدرج في مختلف درجات القيادة حتى يصل إلى مرتبة القائد الأعلى للجيش

---

[1] عبد العالي علي الفيتوري: المرجع السابق، ص29.

[2] سيد أحمد على الناصري: المرجع السابق، ص412.

[3] أحمد غانم حافظ: المرجع السابق، ص87.

[4] المرتزقة: وهم جنود متعاقدين على أجر معين، وكانت تنتهي خدمتهم في الجيش بمجرد انتهاء الحرب . للمزيد ينظر إلى نوال مغاري: **قراءات في تطور العلاقات السلمية بين القرطاجيين والليبيين خلال الفترة(480-48ق.م)**، مجلة الدراسات التاريخية، د.ع، الجزائر2، 2016م، ص241.

على أن يتحلى بالشجاعة والخبرة في شؤون الحرب وأن يكون مخلصا للإمبراطور[1] .

كما عمل على زيادة عدد قوات جيشه من خلال نظام التجنيد فلجأ إلى أساليب مختلفة مثل الإستدعاء عند سن معينة، وفرض التجنيد الإجباري بالميراث بمعنى إبن الجندي يجند والإعتماد على المرتزقة وعلى نظام التطوع الإختياري، فرض التجنيد الإجباري على الذكور الذين لا يشغلون مناصب رسمية وأبناء الفقراء العاطلين والخارجين على القانون، كما ألزم أبناء المستوطنين الجرمان على الحدود بدخول الخدمة العسكرية عند سن التجنيد، وكذلك أبناء الجنود المسرحين وأبناء الجنود الذين لا يزالون تحت السلاح، كما ألزم أصحاب الإقطاعيات بإمداده بنسبة معينة بالمتطوعين الذين يعملون كمزارعين أو أجراء عندهم وإذا عجزوا عن ذلك بتسديد مبالغ معينة تعادل رواتب العدد المقرر عليهم من المرتزقة. أما بالنسبة لنظام التطوع فلم يكن يقبل عليه أحد إلا الهاربون من المشاكل الإجتماعية أوالإقتصادية أو الباحثون عن الإمتيازات العسكرية مثل الإعفاء من الضرائب ومن السخرة ومن الإلزام الوظيفي، وكذلك كان أسرى الحرب يتطوعون في الجيش هربا من حكم الإعدام أو البيع في سوق الرقيق.[2]

أما عن نظام التسليح فقد ظهر لدى الرومان الترس الكبير والدرع المعدني وإعتمدوا الرمح والسيف والخنجر والقوس والدرع الجلدي[3]، وأخذوا عن الفرس نظام الفرسان الذين يحملون الأسلحة الثقيلة catafractarii أي القوات المدرعة التي كانت دروع السلاسل تستر فيها كلا من الفارس وجواده، بالإضافة إلى الرماة الذين ظهرت مهارتهم إبان صراع روما مع بلاد فارس.

وعلى مر الزمن ظهرت أسلحة أخرى للهجوم والدفاع، فقد طور مهندسو الرومان أنواعا

---

[1] سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع السابق، ص 22.

[2] سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص ص(413-412).

[3] أندريه إيمار وجانين أبوايه: المرجع السابق، ص 546.

مختلفة من آلات إطلاق القذائف المعتمدة على قوة ضغط الحبال المفتولة، فكان سلاح المدفعية يتألف من المنجانيقات (المنجنيق)، والتي كانت بإستطاعتها أن تقذف أحجارا يبلغ وزنها 100 رطلا فضلا عن مداها الذي يصل إلى مسافة 800 قدم.[1]

2- تنظيم الدفاع على الحدود:

مع بداية القرن الأول الميلادي ومنذ أن توسعت الإمبراطورية الرومانية أصبحت قضية التفكير في وضع نظام دائم من الوسائل الدفاعية على طول حدودها أمرا ضروريا[2]، وخلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين أدرك القادة الرومان ذلك وبشكل أكثر وضوحا، ومن أجل الدفاع عن الحدود شرع في بناء نظام ثابت عرف بإسم **الليمس**limes[34]، والذي يرتكز على ثلاثة عناصر رئيسية: "أولا الخنادق الذي تتخلله أسوار وأبراج وحصون ومراكز محصنة مبنية بالحجارة أو بالطوب بحسب المناطق، ثانيا أجهزة محصنة منفردة تقع أمام الخندق ووراءه، ثالثا شبكة من الطرقات مسطرة بالإعتماد على الضرورات الإستراتيجية"[5]. كان هذا النظام متعلقا بشخصية الإمبراطور ومشاريعه التوسعية وإمكانياته المادية، وبمدى خطورة التهديدات الداخلية

---

[1] تشارلز ورث: المرجع السابق، ص 192.

[2] محمد تكيالين: **الإحتلال الروماني لليبيا ودوره في التطور الإقتصادي للمنطقة**، شهادة لنيل أطروحة دكتوراه، إش: رحماني بلقاسم، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2015/2014م، ص 196.

[3] بذلك يعتبر الليمس الحد الفاصل بين أراضي الإمبراطورية الرومانية وأراضي الشعوب المعادية لها . للمزيد ينظر إلى موسى أمعمر زايد: **الإجراءات الإستعمارية الرومانية لإحكام السيطرة على منطقة المغرب القديم خلال القرنين(01-02م)**، مجلة العلوم الإنسانية والعلمية والإجتماعية ترهونة، ع01، جامعة الزيتونة، 2016م، ص187.

[4] الصديق زواوي وعماد الدين العشي: **سياسة التدرج الروماني في إحتلال بلاد المغرب(146 ق.م/430 م)**، مذكرة لنيل شهادة ماستر، إش : مرزوقي بلقاسم، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة 8 ماي 1945م، قالمة، 2015 /2016م، ص78.

[5] ناصر الدين تمام: **التحصينات العسكرية الرومانية في مقاطعة موريطانيا السطايفية بين القرنين(03-05م)**، مجلة الدراسات، ع06، جامعة الجزائر02، 2018م، ص02.

التي تتعرض لها الإمبراطورية الرومانية[1]، وبالتالي فالليمس يشمل جميع الحدود الطبيعية كالجبال والأودية وما تم بناؤه كالطرقات والمراكز العسكرية الفاصلة بين الإمبراطورية وأراضي القبائل غير الخاضعة للإمبراطورية والتي يسميها الرومان بالشعوب البربرية[2]. كان الهدف من إقامة الليمس هو الحد من تحرك وتنقل القبائل الرعوية وحماية أراضي المستوطنين وتوسيع تلك المستوطنات بالإستحواذ على مزيد من الأراضي[3] .

وللتغلب على التفوق العددي الذي تميز به البرابرة المغيرين أعاد ديوكليتيانوس تنظيم خطط الدفاع وأساليب القتال، فكلفت قوات بمهمة حماية الحدود عرفت بإسم limitanei وهي قوات محلية من الحرس الوطني يختار جنودها من بين أبناء المقاطعة التي يخدمون فيها ويستوطنون الأراضي الواقعة على حدود الإمبراطورية ويزرعونها ويدافعون عنها في نفس الوقت، ولم تكن لهذه القوات أي أهمية عسكرية وإنما كانت عبارة عن خط دفاعي أمامي فقط[4] واجبها إخماد الثورات التي تشب داخل حدود الولايات ومواجهة الهجمات الأولى التي يشنها الأعداء.[5]ومن جهود ديوكليتيانوس لحماية الحدود بناء القلاع وشق الطرق العسكرية وما أقامه من طريق حربي متين يمتد من دمشق إلى أعالي الفرات عن طريق تدمر، ومدّ المعاقل وأبراج المراقبة

---

[1] يسمينة بوزكري: **حركة الإستيطان الروماني في موريتانيا القيصرية خلال العهد الإمبراطوري الأول**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، إش : جهيدة مهنتل، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2012-2013م، ص143.

[2] نفسه، ص145.

[3] نورة مواس: **السيفيريون وبلاد المغرب القديم(193-235م)**، مجلة الدراسات التاريخية، ع19، جامعة الجزائر02، 2015م، ص58.

[4]عائشة مصباح: المرجع السابق، ص63.

[5] م.ب.روستوفتزف: المرجع السابق، ص611.

على الطريق الممتدة بين البتراء إلى قرقيسيا (نهر الفرات) عن طريق تدمر[1].[2]

مع هذا الجيش الجديد وتلك الأساليب المستحدثة حلت تشكيلات وألقاب جديدة مثل الكونت Comes والدوق Dux محل الفرق والتشكيلات السابقة، ولولا مهارة المهندسين الرومانيين في مدّ وصيانة تلك الشبكة الهائلة من الطرق التي شملت كافة الولايات ما كان الجيش بمستطيع أن يؤدي رسالته، فبفضلها تيّسرت سبل الإتصال السهل والسريع[3]، ونظرا لأهميتها فقد بلغ عرض الطريق أربعا وعشرين(24) قدما، تتكون أسطحها من ألواح حجرية كبيرة ترتكز على الأحجار والحصى المدكوك الذي يبلغ في السمك أربع أقدام مع إستعمال الأحجار المدببة لربط وتثبيت السطح بينما تحفر على جانبي الطريق خنادق على شكل V .[4]

3-الأسطول:

لم يحظ الأسطول عند الرومان بالأهمية التي حظي بها الجيش البري وذلك لعدم وجود قوة منافسة لهم داخل البحار في تلك الفترة، ولم يكن بحارته يجندون من المواطنين الرومان بل ذهب الأمر إلى حد السماح للعبيد المعتقين بتولي قيادته، وكانت واجباته في الغالب هي الحراسة والنقل وحفظ الأمن في البحار، وعموما كانت قاعدتا الأسطول في بداية الأمر تقعان في رافينّا للإشراف على البحر الإدرياتيكي وميزينوم لتفقد البحر التيراني .[5]

---

[1] تدمر مدينة في بادية الشام على بعد 245كلم تقريبا من البحر المتوسط غربا و210كلم من الفرات شرقا. للمزيد ينظر إلى أحمد عبد الوهاب وعلي خليل: **الدولة الرومانية في عهد ديوكليتيانوس(284-305م)**، دبلوم الدراسات التاريخية، إش : فايز نجيب إسكندر، السنة الأولى، د.ط، د.د.ن، د.م.ن، 2011-2012م، ص06.

[2] السيد الباز العريني: **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى**، المرجع السابق، ص41.

[3] تشارلز ورث: المرجع السابق، ص ص(56-57).

[4] نفسه، ص58.

[5] نفسه، ص53.

إقتضى الأمر بناء أساطيل إقليمية لإتساع رقعة الإمبراطورية وإزدياد أعبائها، فقد إستخدم الرومان سفنهم في الرحلات التجارية كالتي كانت تختص بنقل القمح الذي كان ينقل بحرا من الإسكندرية وشمال إفريقيا، والذي كانت تقوم بحراسته سفن تميزت بصغرها، وقد ظهرت لديهم بعض الأساطيل الصغيرة الخاصة بالملاحة النهرية لنهري الراين والدانوب، كما خصصت للبحر الأسود وحدة بحرية قوامها أربعون سفينة، قامت هذه الوحدات من الأساطيل بصيانة الأمن ومراقبة البحار مثل بحر المانش والبحر الأسود، خاصة بعد أن أصبحت بريطانيا ولاية رومانية ولم يكن ينظر لها على أنها وحدات مقاتلة.[1]

وقد تنبه ديوكليتيانوس إلى أهمية الأسطول خاصة بعد غزوات البرابرة في أواسط القرن الثالث الميلادي للإمبراطورية، عندما إستطاع القوط الوصول إلى البحر الأسود ومهاجمة بيثينيا (Bithynia) وليديا(Lydia) وبعض المدن الواقعة في غرب آسيا الصغرى، وهكذا جاء دور الأسطول في أن يعاد تنظيمه بصورة شاملة كما حدث للجيش على يد ديوكليتيانوس، فقسم الأسطول ليوفر له مزيدا من خفة الحركة إلى وحدات صغيرة مستقلة تتخذ كل منها ميناءا واحدا قاعدة لها، ولا تستخدم إلا في حراسة منطقة بعينها.[2]

كانت غزوات القرن الثالث الميلادي محكا قاسيا لنظم الرومان العسكرية، لذا أصبح لزاما على المدافعين عن الإمبراطورية الرومانية أن يكونوا على إستعداد في جميع مناطق التماس مع إبتكار أسلحة وأساليب جديدة للدفاع وجمع مزيد من القوات، وعلى هذا الأساس جعل ديوكليتيانوس نظامه الذي يقوم على إنشاء عدد كبير من القلاع والمواقع الدفاعية المنيعة حيث ترابط الحاميات بصفة دائمة، بينما يقف جيش أو أكثر من الجيوش السريعة الحركة تحت قيادة

[1] تشارلز وورث: المرجع السابق، ص54 .

[2] نفسه، ص54 .

أحد الأباطرة على أهبة الإستعداد للإندفاع بالإمدادات إلى أية نقطة مهددة بالخطر.[1]

IV. الإصلاحات الإقتصادية:

1-سيطرة الدولة على الموارد الإقتصادية:

حاول ديوكليتيانوس وأعوانه أن يجدوا حلا للمشاكل التي نتجت عن الإنحلال الإقتصادي الذي مرت به الإمبراطورية، فقرروا وضع نظام إقتصادي ونقدي تسيطر عليه الدولة[2]، ويقضي على مبدأ العرض والطلب الذي كان له دور في إرتفاع الأسعار، لهذا قامت الإمبراطورية الرومانية بتوزيع الطعام على الفقراء في السوق بنصف ثمنه وأحيانا بغير ثمن، كما شرع ديوكليتيانوس ببناء المنشآت العامة لتوفير فرص عمل للعاطلين، ووضع عددا كبيرا من فروع الصناعة والتجارة تحت سيطرة الدولة ليضمن حاجات المدن والجيش .[3]

كما تمت السيطرة على مقالع الحجارة ورواسب الملح والمناجم، فمنعت تصدير الملح والحديد والذهب إضافة إلى الخمر والزيت، وفرضت نظاما صارما ودقيقا على إستيراد هذه المواد ولكي تضمن الإمبراطورية حاجيات الجيش وموظفي الدولة وبلاط الأباطرة سيطرت على المؤسسات الصناعية فحتمت على مصانع الذخيرة والنسيج والمخابز ألا يقل إنتاجها عن نسب معينة تحددها الدولة. ونتيجة لهذه الأعمال التي قام بها ديوكليتيانوس سيطرت الدولة على الموارد الإقتصادية بحيث أصبحت كل من المؤسسات في إيطاليا تحت إشراف الدولة كما تم إخضاع

---

[1] تشارلز وورث: المرجع السابق، ص ص(56-55).

[2] ف.كانتور: **العصور الوسطى الباكرة(القرن04-05م)**، تر: قاسم عبده قاسم، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، د.ط، مصر، 1969م، ص41.

[3] ويل ديورانت: المرجع السابق، ص362.

جميع الفئات المهنية مثل الخبازين وصناع الزجاج إلى نظم مفصلة وضعتها الحكومة.[1]

2-النظام الضريبي:

كان العالم الروماني نهاية القرن الثالث الميلادي يمر بأزمة إقتصادية بعد ما لقيه من تخريب جراء غزوات البرابرة ونتيجة لجشع حكامه وجورهم، فقد أصبح محطما منهوك القوى وداعبت الآمال الجميع في قيام حياة سلم وإصلاح وهدوء فكان العلاج الأوحد يكمن في إخضاع الدولة لنظام محكم دقيق، وفي قيام الدولة برقابة حازمة وصارمة على كافة المرافق العامة لذا كان الأمر يتطلب إعادة تنظيم إقتصاديات البلاد على أسس جديدة .[2]

عندما تولى ديوكليتيانوس الحكم سنة 284م أمر بمسح أراضي الإمبراطورية من جديد وبصورة أعظم شمولا، وقرر على أساس من هذا المسح وحدة جديدة للضرائب وهي الفدان Iugum[3]، وأتاح المسح الجديد السبيل إلى تقدير الضرائب تقديرا دقيقا وأمكن بذلك التشدد في جباياتها بكل صرامة وشدة[4]، ففرض الضرائب العينية بدلا من النقدية أي تجبى في شكل محصولات زراعية أو حيوانية أو مصنعات مثل زيت الزيتون أو النبيذ[5].

إستهدف النظام الضريبي ضريبة التموين أي ضريبة القمح والتي دعت المطالب إلى ضرورة تنظيمها وإحكام جبايتها بتحديد حجمها وتعيين الخاضعين لأدائها والمسؤولين عن

---

[1] ويل ديورانت: المرجع السابق، ص ص(362- 363).

[2] تشارلز ورث: المرجع السابق، ص ص(97-98).

[3] IUGUM كانت مساحة هذه الوحدة تختلف حسب نوعية الأرض فهي تعادل إنتاج عشرين فدانا من الأرض الجيدة أو إنتاج أربعين فدانا رومانيا من الأرض المتوسطة الجودة أو ستين فدانا من الأراضي الرديئة الإنتاج. للمزيد ينظر إلى سيد أحمد على الناصري: المرجع السابق، ص415.

[4] تشارلز وورث: المرجع السابق، ص98.

[5] سيد أحمد على الناصري: المرجع السابق، ص414.

تحصيلها.[1]وقد كانت قبل ذلك متغيرة تجبى في أوقات غير محددة، ثم أصبحت بعد ذلك تقدر سنويا إعتمادا على حاجات الإمبراطورية خلال السنة وتحدد أقساط الولايات منها ثم تبلّغ السلطات المكلفة في الولايات بذلك عن طريق منشور إمبراطوري خاص يتضمن المقادير المتعين على السلطات المحلية إستحصالها من الغارمين وإرسالها إلى الخزينة[2].

كما فرض ديوكليتيانوس ضريبة في أوائل القرن الرابع الميلادي تعرف بالضريبة الشخصية(الأعناق) تتناول تقدير مسح الأراضي[3] مساحة ونوعية والأنفس جنسا وسنا ووضعية قانونية والحيوانات بمختلف فصائلها وجميع الأشياء الخاضعة للجباية[4]، وبالتالي تجمع بموجبها العناصر المختلفة الضرورية للإنتاج الريفي(أي الأشجار والأراضي والمواشي واليد العاملة)[5] إن التقدير الضريبي يقوم على أساس وحدة إنتاج للأراضي ووحدة إنتاج بشري، فكانت الوحدة الجبائية لإنتاج الأراضي تقوم على أساس مساحة معينة من الأرض الزراعية تعرف الفدان(IUGUM) وهي مقدار يستطيع أن يقوم بخدمته شخص واحد غير أن مقدار هذه المساحة متعلق بقدرتها الإنتاجية، فهي تتراوح بين خمسة فدادين وستين فدانا رومانيا، وقد تسقط المساحة من التقدير في الإحصاء وتحسب بدلها الأشجار المثمرة إن كانت الأرض المأخوذة بعين الإعتبار مغروسة زيتونا مثلا،[6] أما وحدة الإنتاج البشري فهي الكابوت[7] ومعناها

---

[1] محمد البشير شنيتي: **التغيرات الإقتصادية...**، المرجع السابق، ص 46.

[2] محمد البشير شنيتي: **نوميديا وروما الإمبراطورية...**، المرجع السابق، ص 63.

[3] أندريه إيمار وجانين أبوايه: المرجع السابق، ص573.

[4] محمد البشير شنيتي: **التغيرات الإقتصادية...**، المرجع السابق، ص47.

[5] أندريه إيمار وجانين أبوايه: المرجع السابق، ص574 .

[6] محمد البشير شنيتي: **نوميديا وروما الإمبراطورية...**، المرجع السابق، ص ص(63- 64).

[7] محمد البشير شنيتي: **التغيرات الإقتصادية...**، المرجع السابق، ص47.

الرأس أي أقرب إلى ضريبة الرأس لكنها لم تكن ضريبة بل وحدة تقدير الضريبة لأنها وحدة قياس الإنتاج الفردي، كان الهدف من الضرائب هو ضبط الدخل العام في كافة أنحاء الإمبراطورية في ميزانية سنوية وعلى ضوء قرار إمبراطوري يعتبر بمثابة الإحصاء الدوري الذي يجري كل خمس سنوات خاصة في الفترة ما بين(297م-312م) ثم أصبح بعد ذلك يجري كل خمس عشرة سنة[1]، وقد إرتبطت الضريبتان ببعضهما عند الفلاحين الأحرار بحيث كانت قيمتها متساوية عندهم بينما تمايزت بالنسبة للأجراء والعبيد، وهكذا وضع ديوكليتيانوس قواعد متينة لنظام الضرائب وأساليب محكمة في التحكم في جبايتها فضمن للدولة دخلا مستقرا لا يتأثر بما يصيب القدرة الإنتاجية في الميدان من تذبذب، إذ كان على الغارمين تغطية إحتياجات الدولة مهما كان الأمر طبقا للقانون الجبائي المسطر[2] .

وقد ألقى ديوكليتيانوس مسؤولية جمع الضرائب المقررة على عاتق ملاك الأراضي الزراعية وموظفي مجالس المدن، وكان يفرض عليهم دفع الضرائب التي يخفقون في جمعها من أموالهم الخاصة فكانوا يتخلون عن وظائفهم و يهربون إلى الصحراء، وبالمثل فقد تخلى دافعو الضرائب أنفسهم عن أراضيهم وكان أمامهم إما الإنخراط في سلك الجندية أو الإنسحاب من الأديرة وأدى ذاك إلى إسناد مهمة دفع الضرائب على الأراضي الزراعية التي تركها أصحابها إلى ملاك الأراضي المجاورة مما ساعد على زيادة طغيان وظلم جامعي الضرائب، وقد أدى ذلك بدوره إلى إنشاء وظيفة عرفت بإسم حامي المدينة والذي كان من واجبات صاحبها حماية دافعي الضرائب من ظلم الموظفين و مندوبي المالية[3] .

---

[1] سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص414.

[2] محمد البشير شنيتي: **التغيرات الإقتصادية...**، المرجع السابق، ص ص(47- 48).

[3] أحمد غانم حافظ: المرجع السابق، ص90.

3- النظام النقدي :

إن الحروب ونفقات الدفاع التي تعرضت لها الإمبراطورية خلال القرن الثالث الميلادي دفعت الأباطرة إلى سك عملات كثيرة وذلك من أجل دفع رواتب الجنود وللإنفاق على الحملات الحربية والإستحكامات الدفاعية، ونتيجة لذلك تدهورت قيمة العملة الرومانية ولجأ السكان إلى تفضيل نظام المقايضة مما عاد بالإقتصاد الروماني إلى البدائية، ولإنقاذ النظام النقدي المنهار أصدر ديوكليتيانوس قرارا بإغلاق دور سك النقود المحلية في ولايات الإمبراطورية المختلفة وركز على عملية إصدار وسك عملة موحدة لكل ولايات الإمبراطورية[1] . وقد حازت تلك العملة ثقة التجار والمتعاملين من جهة و بها تم تحديد كميات البضائع المتداولة من جهة ثانية هذا فضلا عن تسعيرة الحاجيات الأساسية والأجور من جهة ثالثة[2] .

كما قام ديوكليتيانوس بسك عملتين رسميتين واحدة من الذهب الخالص والأخرى من الفضة إلى جانب ثلاث فئات من الوحدات والكسور الصغرى التي سكت من خليط الفضة والبرونز أو من البرونز الخالص[3]، عرفت العملة الذهبية Aureus ووزنها 60/1 من رطل الذهب الروماني والفضيةArgenteus من العملة تزن 96/1 من رطل الفضة الروماني، أما التي كانت خليطا من الفضة والبرونز فتعرف بإسمNummus[4]، أما الكسور الصغرى كان أكبرها هو الفوللسFollis وأصغرها هو الدينار ذو القشرة الفضية وكانت الفوللس تساوي عشرين من الدنانير القشرية[5].**(ينظر إلى الملحق رقم11).**

---

[1] سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص418 .

[2] سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع السابق، ص23 .

[3] سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص418 .

[4] أحمد عبد الوهاب وعلي خليل: المرجع السابق، ص15.

[5] سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص418.

نجحت حركة الإصلاح النقدي التي قام بها ديوكليتيانوس والتي أعاد بها الإستقرار إلى نظام النقد بينما يرى بعض علماء الإقتصاد أن هذا الإصلاح أدى إلى تدهور في قيمة العملة الشرائية ويرجع ذلك أن السكان لجأوا إلى التكالب في التخلص من العملات القديمة واستبدلوها بسلع ومواد مختلفة، وقد أدى حمى التكالب على الشراء إلى إرتفاع باهظ في الأسعار وإرتفاع مستوى المعيشة، وقد إنزعج الإمبراطور من هذا الإرتفاع في الأسعار لأن ذلك إنعكس على مستوى المعيشة لجنوده وموظفيه الذين لم تزد رواتبهم، فكان العلاج الذي لجأ إليه ديوكليتيانوس لحماية جنوده[1] وحماية الفقراء من جشع المستغلين والمتاجرين بأقوات الأهالي[2]إصداره قرارات خاصة بتحديد أسعار المواد الغذائية و وضع العقوبات لمن يخالف ذلك[3].

وفي إطار مجهودات ديوكليتيانوس للحد من إرتفاع الأسعار أصدر مرسوم سنة 301م تضمن الحد الأقصى لأثمان السلع التي تباع وتشترى داخل الإمبراطورية[4]، ويعلن في ديباجة هذا المرسوم عن مقاصده الكريمة لخير شعبة، ويندد بهؤلاء الذين يزيدون من وطأة الحياة على الشعب الفقير بإنتهازيتهم ونشاطهم الملتوي في السوق السوداء، ويخدعون الجنود الذين يذودون عن الإمبراطورية ويثرون على حساب مصائب غيرهم و بلاياهم وكانت عقوبة مخالفة هذا المرسوم على أي نحو هي الإعدام[5]، وقد شملت اللائحة أسعار السلع المختلفة مثل القمح

---

[1] سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص419 .

[2] سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع السابق، ص22 .

[3] أحمد غانم حافظ: المرجع السابق، ص89 .

[4] شافية شارن: **تجارة الجزائر(نوميديا وموريطانيا القيصرية)خلال فترتي الممالك النوميدية والإحتلال الروماني من القرن الثالث قبل الميلاد الى القرن الثالث ميلادي**، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، د.ط، ج1، الجزائر، 2015م، ص371.

[5] تشارلز وورث: المرجع السابق، ص99.

والشعير واللحوم والخضروات والفواكه بكل أنواعها كما شملت أنواع المنسوجات و أدوات الكتابة وحتى أجور الحرف المهنية حددت أجورها وكذلك قص الشعر تم تحديد أجره[1].

V. الإصلاحات الإجتماعية و الدينية :

1- الإصلاحات الإجتماعية :

أدت إصلاحات ديوكليتيانوس الإقتصادية وفرض ضرائب جديدة وتنظيمها إلى هجر السكان ومنهم الفلاحين للأراضي خاصة بعد أن عجزوا عن دفع الضرائب، فكان الهروب من مكان إلى أخر سمة مميزة للفلاحين، فإذا أضطهد الفلاحون في هذا المكان لجأوا إلى غيره، وقد وجدت الكثير من الوثائق التي تتحدث عن عزم وتهديد الفلاحين بالفرار إلى مواطن أخرى إذا لم تستجب الحكومة إلى مطالبهم و رغباتهم[2]، ولذا ارتبطت الحالة الإجتماعية في هذا العهد بالحد من خطر الهروب من الوظيفة، وبهذا الصدد إتبع ديوكليتيانوس نفس طريقة أورليان من قبل وهي إجبار المواطن الروماني أن يلتزم بمهنة أبيه مهما كانت، سواء أكان مالك أرض أو جندي على الحدود[3]. من المعروف أن المجتمع الروماني كان مجتمعا طبقيا تفاوتت فيه الفوارق بشكل واضح وتناقض بالغ لذا إنقسم المجتمع الروماني إلى العديد من الطبقات منها :

1-1- الطبقة العليا الثرية و الأرستقراطية :

وهي التي تألفت من العائلات السيناتورية الرومانية وكبار الموظفين وأصحاب الملكيات الزراعية الواسعة عاشت في المدن غير عابئة بالنظم والقوانين، ولكن عليها دفع الضرائب

---

[1] سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص 419 .

[2] م.ب.روستو فتزف: المرجع السابق، ص621.

[3] شارل أندريه جوليان: **تاريخ إفريقيا من البدء إلى الفتح الإسلامي**، تع : محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية، د.ط، تونس، 1985م، ص272.

كغيرها من طبقات المجتمع، أما من الناحية العملية فإنها كانت كثيرا ما تتهرب من دفعها كما أنها لم تتأثر بالأزمات الإقتصادية التي كانت تضرب الإمبراطورية1، و لم يكن الإنضمام إلى هذه الطبقة مسموحا به بسبب الإقطاعيات والمصادرات التي كانوا يحصلون عليها خلال أزمة القرن الثالث الميلادي ومن أبرز من إرتقى إلى هذه الطبقة وحدة الفرسان[2].

2-1- الطبقة الوسطى :

كانت عصبة الحياة في المجتمع الروماني وشكلت العدد الأكبر من السكان وقامت بدورها في الزراعة والصناعة والتجارة خلال القرون الأولى، وكانت تؤلف من صغار التجار والمزارعين أصحاب المزارع الصغيرة وأصحاب رؤوس الأموال الصغيرة التي يديرون بها الأنشطة الحرفية وكبار الصيادين، فضلا عن ضباط وجنود الجيش والشرطة والجمارك والموظفين، ولكن لنتيجة الظروف الإقتصادية وفرض الضرائب التي شهدها عهد ديوكليتيانوس إنتهى مصيرها إلى الإضمحلال وإنحدر أفرادها إلى حالة من البؤس[3] .

3-1- طبقة العبيد :

تمثل نسبة عظيمة من سكان إيطاليا، حيث عملوا في ظروف صعبة سيئة جعلت حياتهم بائسة حيث يقول محمود محمد الحويري :"إنه يمكننا أن نلمس المعاملة السيئة التي لقيها عبيد المنازل إذا علمنا أن أحد السادة الرومان كان يصر على أن يقف خدمه حول المائدة صامتين وكان يعاقب كل من يعطس منهم بالجلد"[4]، كما كان يحدث أن تأمر سيدة رومانية بجلد

---

[1] محمود محمد الحويري: المرجع السابق، ص18.

[2] أندريه إيمار وجانين أبوايه: المرجع السابق، ص ص(606-607).

[3] م.ب.روستو فتزف: المرجع السابق، ص134.

[4] محمود محمد الحويري: المرجع السابق، ص ص(19-20).

خادمتها إذا ما ضايقها إضطرابها في تصفيف شعرها، وهذا ما جعل فرار العبيد من سادتهم أمرا محتوما وسهلا في آن واحد[1] .

2- الإصلاحات الدينية:

2-1- أسباب اضطهاد ديوكليتيانوس للمسيحيين:

بعد محاولات الإمبراطور ديوكليتيانوس لإعادة تنظيم وبناء الإمبراطورية على أساس متجانس يبعد عنها الإختلافات والإنقسامات، ولو كانت هذه الإختلافات في الرأي أو العقيدة، عمد إلى إصلاح الحالة الدينية بوضع مبدأ ديني جديد يؤمن به وحدة التنظيم ووحدة الهدف في البناء الإمبراطوري، وتمثل هذا المبدأ في زيادة صفة القداسة لشخص الإمبراطور لذلك أطلق على نفسه لقب جوفيوس(jovius) وأختص بعبادة الإله جوبيتر كبير الآلهة على الأرض، فأصبحت عبادة الإمبراطور ركنا من أركان الدولة[2]، وبالتالي إحتكر ديوكليتيانوس كل السلطات بيده وإدعى الربوبية وكان شعاره (**الشمس التي لا تغرب**).[3]

كان ديوكليتيانوس حريصا على أن تكون للدولة ديانة رسمية لما لها من نتائج سياسية، إذ أنه تولى بنفسه تقديم القرابين للآلهة الرومانية، وكان يأمل أن تكون الديانة القائمة على عبادة الإله جوبيتر هي الديانة الرسمية للدولة، وقد ترتب عن تعلقه بالعبادات القديمة كرهه للمعتقدات الدينية الجديدة النامية آنذاك داخل الإمبراطورية لخشيته في أن تدمر إيمان رعاياه وولائهم وبالتالي تضعف من وحدة الإمبراطورية وكان أشد ما لقيه من مقاومة تجاه الديانة الجديدة ما

---

[1] تشارلز وورث: المرجع السابق، ص88.

[2] مصطفى العبادي: المرجع السابق، ص ص(246-247).

[3] أسماء بوشارب: **عبادة الآلهة مينيرفا من خلال المخلفات الأثرية "مستعمرة تيفاست (أنموذجا)"**، مذكرة لنيل شهادة ماستر، إش: بوسليماني حياة، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم الآثار، جامعة 8ماي 1945م، قالمة، 2015م /2016م، ص7.

جاء من قبل الكنيسة المسيحية، وهو ما دفعه لأن يضطهد أتباعها لأنها تؤلف نظاما يناهض الدولة، لا لأنها فحسب تعبد إلها واحدا بل لأنها أيضا ترفض العقيدة الإمبراطورية وخيرت رجالها بين الإخلاص للمسيح أو الإخلاص للإمبراطور[1]، ومع ذلك لم يسارع إلى الإضطهاد بل بقي فترة طويلة من حكمه يعيد فيها للإمبراطورية وحدتها ومناعتها دون أن يتعرض للمسيحيين بأذى كبير[2]، ومن هنا يمكننا القول بأن هناك أسبابا قوية جعلت من ديوكليتيانوس يغير سياسته فجأة أربعين عاما من التسامح الديني، الذي ساد منذ قرار الإمبراطور جاللينوس سنة 260م والخاص بالتسامح مع أصحاب الديانات المختلفة، وينهي حكمه المسالم الإنساني ويقوم بأكبر عمليات التصفية الجسدية لأتباع الكنيسة المسيحية[3]، ومن أهم تلك الأسباب التي جعلته لا يتقبل هذا الدين ويضطهد معتنقيه نذكر:

أ- أنه رأى في إنتشار النصرانية عامل من عوامل التفكك والإنهيار من الداخل، وخطرا على سلامة الدولة خصوصا وأنه كان يعاني الصعاب في وقف البرابرة عند الحدود[4] .

ب- إعتناق الكثير من الرومان من كل طبقات الهيئة الإجتماعية للديانة المسيحية لأنها تسوي بين السيد والعبد، فأنزعج الرومان من ذلك وأخذوا يبثون العراقيل في الديانة الجديدة وينكلون بالمعتنقين تنكيلا شديدا[5] .

ج- في بادئ الأمر كانت أحوال المسيحيين تظهر بمظهر يدعو إلى السرور والإرتياح، ولم

---

[1] السيد الباز العريني: **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى**، المرجع السابق، ص ص(41 -42).

[2] مصطفى العبادي: المرجع السابق، ص247.

[3] سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص420.

[4] أسد رستم: المرجع السابق، ص ص(37- 38).

[5] محمد محي الدين المشرفي: **إفريقيا الشمالية في العصر القديم**، دار الكتب العربية، ط4، لبنان،1969م، ص ص(109-110).

يكن ديوكليتيانوس يحمل أي عداء للمسيحيين، لكن الكهنة الوثنيين كانوا حاقدين على المسيحيين فعز عليهم أن يروهم يتمتعون بالأمن والسلامة، فأخذوا يدسون الدسائس لهم لأنهم علموا أن تقدم المسيحية وإنتشارها يفضيان إلى سقوطهم وضياع سلطانهم وكرامتهم، وزادوا من تحريضهم لديوكليتيانوس ضدهم[1] بأن جعلوا رئيس العرافين الذي كانت مهمته فحص أحشاء الحيوانات ليستنبط منها أنباء الغيب يعلن أن الآلهة أصبحت تضيق بكفر المسيحيين وتأبى من أجل هذا أن تكشف عن أنباء المستقبل المحجب.[2]

د- ومما زاد في حيرة ديوكليتيانوس أن المسيحية قد بدأت تسري في الحكومة وداخل البلاط الإمبراطوري، حيث أصبح المسيحيون يشغلون مراكز متنفذة، وعهدت إليهم الكثير من الوظائف الإدارية السامية ذات السلطة العليا في الأقاليم والجيش ووصلت حتى إلى العائلة الملكية، حيث إعتنقتها ابنته **فاليريا** زوجة جاليريوس[3] وزوجته الأولى **هيلانة** المسيحية قبل الزواج منه، والتي كان لها فضل في وقف المذابح التي كانت ضد المسيحيين في الجزء الغربي من الإمبراطورية والتي كانت تحت حكم قسطنطيوس والد قسطنطين الكبير.[4]

هـ- لمّا لم ينجح الكهنة الوثنيين في السعي وراء ديوكليتيانوس ولم يوفقوا في تحريضه على إثارة نار الحرب على المسيحيين، عمدوا إلى الإلتجاء إلى صهره جاليريوس قيصر لإتمام مقصدهم والذي كان من أشد المتحمسين والمحرضين على الإضطهاد حيث كان يعتبرهم خطرا يهدد الإمبراطورية ووحدتها، ومن الأسباب التي أدت إلى تحريضه لديوكليتيانوس وقوعه تحت تأثير والدته التي كانت من أشد الوثنيين وتؤمن بالخرافات، ومن جهة أخرى بإيعاز من الكهنة

---

[1] أندرو ملر: **مختصر تاريخ الكنيسة**، شركة الطباعة المصرية، ط4، مصر، 2003م، ص136.

[2] توفيق الطويل : **قصة الإضطهاد الديني في المسيحية والإسلام**، الزهراء للإعلام العربي، ط1،القاهرة، 1991م، ص53.

[3] أندرو ملر: المرجع السابق، ص136.

[4] أسد رستم : المرجع السابق، ص38 .

الوثنيين فأخذ يلح على صهره حتى فاز بغرضه. وقد قاوم ديوكليتيانوس هذا العمل ردحا من الزمن، إذ كان يكره وسائل إراقة الدماء التي رسمها ودبرها شريكه مهما كانت البواعث، ولكن والدة جاليريوس التي كانت عدّوا لدودا للمسيحيين إستخدمت كل نفوذها على إبنها وأوقدت نار العداء والبغضاء في صدره نحوهم، ليؤثر على ذهن ديوكليتيانوس ويقنعه بالقيام حالا بوسائل عدائية فعالة، وفي الأخير خضع ديوكليتيانوس ووافق على الإضطهاد بشرط عدم قتلهم، وقبل ذلك كان جاليريوس قد أبعد من الجيش كل الذين رفضوا تقديم الذبائح فكان نصيب بعضهم الفصل ونصيب بعضهم الموت[1] .

2-2- سياسة الإضطهاد الدينية لديوكليتيانوس:

بدأت عملية الإضطهاد سنة 299م أثناء تقديم الأضاحي وفحص العرافين لأمعاء الحيوانات لقراءة المستقبل، حيث أعلن العرافون عن وجود عناصر غير مؤمنة تبطل القداسة المطلوبة للقيام بهذا العمل، عندئذ غضب ديوكليتيانوس وأصدر أمرا بأن يقوم كل من في قصره بتقديم القرابين للآلهة إبتداءا من زوجته حتى أصغر حراسه ومن يخلف أمره يجلده . وقد إستغل جاليريوس هذا الحادث وراح يضغط على الإمبراطور بضرورة تصفية المسيحية من الإمبراطورية، فسمح له بأن يعلق الأوامر في كامل أرجاء الإمبراطورية، فصدرت أول المراسيم سنة 303م والتي تلزم جنود وضباط الجيش الإمبراطوري بتقديم الأضاحي والقرابين للآلهة[2] وأمر بتدمير الكنائس المسيحية وحرق الكتب المقدسة أو جمعها من الناس وتحريم القيام بأي صلوات أو شعائر مسيحية[3]، كما أمر بتحقير المؤمنين والهبوط بهم إلى أسفل الطبقات ومنع الإجتماعات المسيحية، متوعدا الأشراف المسيحيين والأعيان بالخلع والإذلال ومهددا الوضعاء

[1] أندرو ملر: المرجع السابق، ص137.

[2] سيد أحمد علي الناصري : المرجع السابق، ص422.

[3] مصطفى العبادي: المرجع السابق، ص 247.

بالعبودية المؤبدة، كما أمر بسجن الكهنة وإعدامهم إذا أبوا أن يشتركوا في الذبيحة الوثنية[1] .

وإلى غاية تلك المرحلة لم يسمح ديوكليتيانوس بأي سفك للدماء وحرص على أن تكون التصفية بالطرق السلمية، ولكن فجأة وفي ليلة من ليالي شتاء سنة303م وقبل أن يصدر القرار الإمبراطوري، هاجمت قوات الحرس الإمبراطوري الكنيسة التي كانت مواجهة للقصر الإمبراطوري في نيقوميديا، ثم أذيع القرار في اليوم التالي فحدث أن ثار أحد المسيحيين على هذا القرار ومزق إحدى الملصقات، فقبض عليه الحرس وأشعلوا فيه النيران حتى الموت.[2] وإزداد الأمر سوءا عندما قامت جماعة بمحاولتين لإشعال النيران على مدى أسبوعين لإحراق القصر الإمبراطوري الذي يقيم فيه ديوكليتيانوس في نيقوميديا، ولم يعرف سبب هذا الحريق وبالطبع وجهت أصابع الإتهام إلى المسيحيين لأن الحرائق نشبت في أعقاب إصدار القرار الأول، فجاء ردّ ديوكليتيانوس عنيفا إذ أصدر مراسيم أشد صرامة وإضطهادا حيث قتل فيها الكثير من المسيحيين، وألقي القبض على الأساقفة والكهنة مع تجريعهم شتى أنواع العذاب فامتلأت السجون بهم.[3]

وإزداد ديوكليتيانوس وحشية وقرر إعتبار المسيحيين مدنسين، وتقرر فرض العقوبات عليهم فحرموا من حقوقهم المدنية[4] ومنعوا من شغل الوظائف الإدارية والبلدية، وحاول إضعاف سلطة رجال الدين المسيحي بأن سلبهم المصادر التي يستخدمونها في تحويل الناس إلى المسيحية

---

[1] أسد رستم : المرجع السابق، ص 38 .

[2] سيد أحمد علي الناصري : المرجع السابق، ص ص(422-423).

[3] ربيع عولمي : **المسيحية في بلاد المغرب القديم ودورها في أحداث القرنين الرابع والخامس الميلاديين**، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة باتنة01، الجزائر، 2015-2016م، ص299.

[4] أحمد شلبي : **مقارنة الأديان "المسيحية"**، مكتبة النهضة المصرية، ط10، ج2، القاهرة، 1997م، ص83.

والمتمثلة في الكنائس والكتب المقدسة[1]، وزاد في التنكيل بهم سنة 304م حين أصدر المرسوم الأخير الذي يقضي بتعميم الإضطهاد، وبمقتضاه أجبر جميع المسيحيين رجالا ونساء وأطفالا على تقديم الذبائح للآلهة وعبادتها ومن يرفضون ذلك ينفذ فيهم حكم الإعدام أو الموت البطيء.[2]

وهكذا إجتازت الكنيسة المسيحية تسعة مراحل من التضييق والإضطهاد الرسمي بدأت من عهد نيرون(54م-68م) إنتهت مع عهد ديوكليتيانوس (284-306م) والتي كانت من أشد الإضطهادات هولا ورعبا تعرض خلالها المسيحيون إلى أبشع أنواع وألوان التعذيب والقتل[3].

إضطهادٌ أدى إلى تجنيد رجالها وهدم كنائسها وإحراق كتبها المقدسة وآثار آبائها، مع إعتبارهم فئة مدنسة إمتلأت السجون بهم وإستشهد الكثير منهم بعد أن ذاقت أجسادهم وجوه التعذيب المختلفة فمنهم من مزقت أجسادهم بالسياط والمخالب الحديدية، أو أحرقت بالنار أو طرحت للوحوش الضارية. وبهذا الصدد يذكر أن ديوكليتيانوس وعندما أراد أن يؤلهه المسيحيون في مصر رفضوا وأبوا الإذعان لما أراد فتوعدهم بالسجن والإحراق على نار بطيئة[4]، وأمعن في تعذيبهم حتى سموا عصره(**بعصر الشهداء**) وجعلوا بداية حكمه سنة284م بداية لتقويمهم [5].

باءت كل محاولات ديوكليتيانوس بالفشل ولم يقدر لها النجاح في القضاء على الدين

---

[1] السيد الباز العريني: **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى**، المرجع السابق، ص43.

[2] أندرو ملر: المرجع السابق، ص 139.

[3] نفسه، ص137.

[4] توفيق الطويل: المرجع السابق، ص ص(53-54).

[5] محمد محي الدين المشرفي: المرجع السابق، ص111.

المسيحي لأنه كان قد تغلغل في قلوب الكثيرين حتى أضحى الإستشهاد في سبيله مدعاة لراحة الضمير والنفس، فإنصرف الأباطرة من بعده عن الإهتمام بمقاومة المسيحيين إلى الحملات التي يشنها البرابرة على أملاكهم[1] .

وهكذا تعتبر فترة إضطهاد ديوكليتيانوس أطول فترة لأنها دامت عشر سنوات دون توقف والأشد عنفا ووحشية، غير أنه وفي مطلع القرن الرابع الميلادي تغيرت الأحوال وتخلى الأباطرة عن سياسة الإضطهاد وصدرت مراسيم التسامح سنة 311م وسنة 313م[2]، فقد أصدر الإمبراطور قسطنطين مرسوم ميلانو في فبراير 313م وأقر فيه مبدأ التسامح في عصر لا يعرف ناسه التسامح، فبعث إلى حكام الولايات يأمرهم بأن يسمحوا لجميع الطوائف دون تمييز أن يعتنقوا المذهب الذي يريدونه وأن يمارسوا الطقوس الدينية الخاصة بديانتهم[3]، وبالتالي صدر أخيرا ما يمكن إعتباره قرارا مصيريا والذي بمقتضاه غدت المسيحية ديانة شرعية شأنها في ذلك شأن العبادات الوثنية واليهودية، وذلك في إطار إطلاق حرية العقيدة لكل رعايا الإمبراطورية.[4]وبعد عشر سنوات من صدور هذا المرسوم إعتنق قسطنطين المسيحية، فبدأ بذلك عصر جديد تحررت فيه المسيحية من قيود الإضطهاد.[5]

---

[1] توفيق الطويل : المرجع السابق، ص 54.

[2] ربيع عولمي : **الجدل الدوناتي الكاثوليكي وإنعكاساته على بلاد المغرب القديم**، مجلة الحقيقة، ع43، جامعة باتنة، 2018م، ص535.

[3] نورمان بينز: **الإمبراطورية البيزنطية "تاريخها وحضارتها وعلاقاتها بالإسلام** "، تع: حسين مؤنس و محمود يوسف زايد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط1، القاهرة، 1950م، ص09.

[4] رأفت عبد الحميد : **بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، ط1، القاهرة ،1997م، ص39.

[5] توفيق الطويل : المرجع السابق، ص55 .

في ختام فصلنا يمكننا القول أن الإمبراطورية الرومانية قد تغيرت ملامحها منذ القرن الثالث الميلادي، وساد الأمن في كل أرجائها وتوسعت المناطق وقوّيت التحصينات وشقت الطرقات والجسور وشيدت أخرى منذ أن اعتلى ديوكليتيانوس العرش، نتيجة ما قام به من إصلاحات شملت مختلف المجالات السياسية والعسكرية...إلخ، حيث كان من المعروف أن الفترة التي سبقت تولي ديوكليتيانوس الحكم أن الجيوش هي التي كانت تقوم بتولية الأباطرة وعزلهم، لكن بمجيئه أول ما أصدره من قرارات أنه أعلن أن له السيادة المطلقة سواء في علاقته مع الجيش أو في علاقته بالسيناتو، كما عمل على تنظيم الضرائب وجبايتها بطريقة عادلة ومنصفة حتى تتناسب مع كل طبقات المجتمع، هذه الأخيرة الذي حاول إزالة الفوارق بينها وترك لها مجال الإبداع مستفيدا من مهارتها، والهدف من هذه الإصلاحات هي محاولة التسيير المحكم للإمبراطورية وتأمين مركز الإمبراطور من كل ما يتعرض له من إعتداء الموظفين الذين يسعون للسلطة، وقد شملت هذه الإصلاحات كل المقاطعات التي كانت تابعة لروما بما فيها بلاد المغرب القديم الذي كان أهم مقاطعة رومانية لما يحتويه من خيرات وهذا ما سنعرضه في فصلنا الموالي.

الفصل الثاني :

أثر إصلاحات ديوكليتيانوس على المقاطعات الرومانية بلاد المغرب القديم أنموذجا

مــدخل : لمحة تاريخية حول بلاد المغرب القديم(الإطار الجغرافي والتركيبة السكانية)

I. أوضاع بلاد المغرب القديم قبيل إصلاحات ديوكليتيانوس .

1- الوضع السياسي والإداري .

2- الوضع العسكري .

3- الوضع الإقتصادي .

4- الوضع الإجتماعي والديني .

II. الآثار الناجمة على إصلاحات ديوكليتيانوس .

1- الأثر السياسي والإداري .

2- الأثر العسكري .

3- الأثر الإقتصادي .

4- الأثر الإجتماعي والديني .

بعد أن تطرقنا في الفصل السابق لموضوع الإصلاحات المتعددة والمتنوعة التي قام بها الإمبراطور ديوكليتيانوس في الإمبراطورية الرومانية، والتي تجعل المتَتَبِع لها لا يَسَعُهُ إلا أن يقف مندهشًا أمام مدَى إتساع تفكير هذا الإمبراطور الذي وضع حدًا للمشاكل التي عانت منها الإمبراطورية الرومانية قبل إعتلائه العرش، والتي منها ما هو اقتصادي مثل إرتفاع قيمة الضرائب وسيطرة الأرستقراطية على إقتصاد الدولة، ومنها ما هو إداري وعسكري وديني وغيرها. تلك الإصلاحات التي كان الهدف منها هو إيجاد حل لهذه العَقَبَات التي أصبحت تواجه مصير الإمبراطورية، والتي سعى ديوكليتيانوس من خلالها جاهدًا من أجل مَنع إنجرار الإمبراطورية نحو التدهور والإنهيار النهائي. ولهذا سوف نتتبع أثر الإصلاحات التي قام ديوكليتيانوس على المقاطعات الرومانية، وتحديدًا مقاطعات بلاد المغرب القديم والنتائج التي ترتبت عن هذه الإصلاحات وهو ما سنحاول التطرق إليه في هذا الفصل. إلا أنه قبل تسليط الضوء عن أثر إصلاحات ديوكليتيانوس على منطقة بلاد المغرب القديم لابد من التعريف بها من خلال إعطاء لمحة تاريخية عنها نتناول فيها التطور التاريخي لها وكذا إطارها الجغرافي والمكونات البشرية لها.

مدخل : لمحة تاريخية حول بلاد المغرب القديم(الإطار الجغرافي و التركيبة السكانية)

تعددت المصطلحات التي أطلقت على بلاد المغرب القديم أي شمال إفريقيا وذلك بحسب الأزمنة والأقوام البشرية سواء الأصلية أو الوافدة إليها مثل الفينيقيين أو الرومان...الخ، ومن بين أهم هاته التسميات :بلاد الغرب–لوبا(ليبيا)[1]–إفريقيا–بلاد البربر–أمازيغن، ولكن يبقى مصطلح بلاد المغرب الذي أقرته المدرسة التاريخية الوطنية هو المصطلح الملائم لكل العصور التاريخية فنقول بلاد المغرب القديم[2].

أولا :الإطار الجغرافي

تحتل بلاد المغرب شمال غربي إفريقيا محصورة بين غربي نهر النيل شرقا والبحر المتوسط شمالا والمحيط الأطلسي غربا والصحراء الكبرى جنوبا، وهي المنطقة التي تقابل السواحل الجنوبية لدول جنوب غرب أوروبا إبتداءا من إسبانيا والبرتغال(حاليا) على جبل هرقل(جبل طارق) حتى بلاد اليونان في الركن الشمالي الشرقي للبحر المتوسط[3]، وتحديدا فإن خط الطول 10ºغرب غرينيتش والمار غرب مدينة أوليسبوOlisipo لشبونة(حاليا) ينطبق على الساحل الأطلسي لبلاد المغرب بينما خط 25ºشرق غرينيتش والمار بمنتصف جزيرة كريت ينطبق على

---

[1] ورد إسم ليبيا في الكتابات والنصوص القديمة منذ أكثر من أربعة ألاف سنة مضت، وعندما جاء اليونانيون القدماء إلى شمال إفريقيا حوالي القرن07ق.م أطلقوا كلمة ليبيا على كل المناطق التي كانت تحيط بمدنهم الخمسة في برقة. للمزيد ينظر إلى عبد العزيز طريح شرف : **جغرافية ليبيا**، منشأة المعارف، ط2، الإسكندرية، 1971م، ص06.

[2] السعيد قعر المثرد : **الزراعة في بلاد المغرب القديم(ملامح النشأة والتطور حتى تدمير قرطاجة146ق.م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، إش:غانم محمد الصغير، ، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008/2007م، ص ص(06–14).

[3] سالوست : **الحرب اليوغرطية**، تر:محمد المبارك الدويب، منشورات جامعة بنغازي، د.ط، ليبيا، 2007م، ص31.

الحدود الشرقية لليبيا الحالية، بينما تنحصر المنطقة بين دائرتي عرض 18° و 38° شمالا[1] .

ثانيا : التركيبة البشرية (أصل السكان)

لقد إختلف المؤرخون في تحديد التسمية الأصلية لسكان شمال إفريقيا فأطلق عليهم هيرودوت(Hérodote)[2] الليبيين[3] وسموا أيضا بالبربر على لسان إبن خلدون وهي تسمية أطلقها عليهم الملك إفريقش الذي قال متعجبا حينما سمعهم يتحدثون بلغة غير مفهومة: "ما أكثر بربرتكم" والتي تعني الأصوات غير المفهومة[4]، في حين إعتبر كامبس (Camps) أن إسمهم الحقيقي هو الأمازيغ،[5] ومنهم من سماهم بالأفارقة نسبة إلى وطنهم إفريقيا، أما بخصوص التسمية التي أطلقها الرومان على المنطقة هو مصطلح الأفارقة خاصة بعد سقوط قرطاج 146ق.م وإستيلائهم عليها شيئا فشيئا بدأ اسم المقاطعة (إفريقيا) يتوسع ليشمل كل شمال إفريقيا[6] أما عن أهم الشعوب التي كان لها دور كبير في مجريات الأحداث في المنطقة

---

[1] محمد البشير شينيتي : **سياسة الرومنة في بلاد المغرب القديم من سقوط قرطاج الى سقوط موريطانيا**، الشركة الوطنية الجزائرية، ط2، الجزائر، 1985م، ص05.

[2] هيرودوت : من أشهر المؤرخين اليونان عاش في القرن 05ق.م في الفترة ما بين(484-420ق.م) يلقب بأبي المؤرخين من أبرز ما قدمه من أعمال كتابه التواريخ فهو يحوي جميع الأحداث الواقعية والأسطورية، وقد زار العديد من البلدان منها فينيقيا وسوريا وفلسطين ومصر وقورينا في ليبيا. للمزيد ينظر إلى حميدة محمد اكتبيى : **الأهمية الجغرافية والتاريخية لمدينة لبدة الكبرى**، مجلة الجامعة الأسمرية، ع28، جامعة المرقب، ليبيا، 2014م، ص21.

[3] Hérodote :Histoire, T IV, trad.H.Larcher, Libraire Maspore, Paris, 1858, P251.

[4] عبد الرحمن ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ أو الخبر في أيام العرب والعجم والبربر، تح: سهيل زكار وآخرون، دار الفكر، د.ط، ج6، بيروت، 2000م، ص176.

[5] غابريال كامبس : **ماسينيسا وبدايات الأمازيغ**، تر:العقون محمد العربي ، المطبوعات الجامعية، د.ط ، الجزائر، 2010م، ص169.

[6] محمد الهادي حارش : **التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري** منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي ، المؤسسة الوطنية للطباعة، د.ط ، الجزائر، 1995م، ص25.

فهي :

1- مجموعة الغرب :

1-1-الموريون (Maures): كان أول من إستعمل مصطلح "موريزيا" هم الجغرافيون الإغريق القدامى، ويعني ذلك بالنسبة لهم الرقعة الجغرافية الأكثر بعدا بالنسبة لبلادهم والتي تقع في أقصى الغرب[1]، غير أن هذه اللفظة تحرفت وصارت موريMauri فشاعت وإنتشرت عند الرومان غير أنها بقيت ذات دلالة جغرافية تطلق على ليبيا الغربية أي القسم الغربي من بلاد المغرب[2] . ويعتبر المور من الأمم الأصلية في إفريقيا إلى جانب النوميد والجيتول على ما يذكر ستيفان قزال، حيث شكلوا مملكتهم منذ حوالي منتصف القرن الرابع ق.م، وربما قبل ذلك بكثير، بحيث يؤكد المؤرخ الفرنسي غابريال كامبس من حيث أن إسم موري كان شائعا في عهد حنبعل،[3] في حين نجد أن كلا من سترابون وبلين الأكبر[4] يسمونهم بالمور لكنهم قطنوا الجانب الغربي للأراضي أما سالوست فيرى أنهم نتيجة مزج بين الليبيين والأرمن والفرس الذين وصلوا إلى إفريقيا عبر إسبانيا(حاليا) بعد وفاة هرقل[5]، وفي العهد الروماني أطلقت تسمية المور على

---

[1] محمد البشير شينيتي : **التغيرات الإقتصادية...**،المرجع السابق، ص37.

[2] محمد الصالح العود: **التحولات الحضارية في شمال إفريقيا في الفترة الوندالية(429-534)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، إش:محمد الصغير غانم، ، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010م، ص04.

[3] غابريال كامبس : المرجع السابق، ص169.

[4] بلين الأكبر: عاش في الفترة مابين(23-79م) كان عالما موسوعيا تناول في مؤلفاته التي ضاعت العلوم العسكرية والتاريخ والتعليم واللغة ولم يبق منها سوى موسوعته المسماة التاريخ الطبيعي . للمزيد ينظر إلى عبد اللطيف أحمد علي : **مصادر التاريخ الروماني**، دار النهضة العربية، د.ط، بيروت، 1970م، ص37.

[5] سالوست : المصدر السابق، ص32.

الأهالي غير المترومنين[1].

2-1- قبائل البقواط (Baquates): تعد قبائل البقواط من بين القبائل الكثيرة العدد وخاصة منها المتمركزة بموريطانيا الطنجية والتي ذكرتهم العديد من النقوش اللاتينية مبينة علاقتهم بالسلطة الرومانية، وتحركاتهم الإقليمية والأحداث التي كانوا طرفا فيها، كما ورد ذكر البقواط في معظم المصادر الأدبية وفي كتب الرحالة غير أنها إختلفت في ضبط مواقعهم وتحديد علاقتهم بالقبائل الأخرى المجاورة لهم، لكن بعض المصادر التي أشير إليها حصرت موطنهم فيما وراء نهر الملوية .[2]

3-1- قبائل البوار (Bavares): ترسم لنا المعلومات التاريخية المتعلقة بالبوار خريطة تقريبية لمواطن ذلك الشعب الكبير الذي كان يتمركز بين التل الوهراني وجبال البابور فهم بذلك التحديد قوم جبليون ومزارعون ومربو مواشي، كما يرى البعض الأخر من المؤرخين أنهم كانوا بدوا متنقلين عبر السهوب من نهر الملوية غربا إلى جنوبي سطيف، وقد إشتهرت قبائل البوار بقوتها وكثرة عددها وتحركاتها المستمرة التي كانت تشكل ضغطا مقلقا على الإحتلال الروماني في ولاية موريطانيا القيصرية وكثيرا ما إتحدت وإنضوت تحت زعامة أمراء أو ملوك تعاونوا على ضرب تحصينات الجيش الروماني.[3]

2- مجموعة الشرق :

2-1- النوميديون (Numidii): أطلق الإغريق إسم النوميديين على الأفارقة غير الخاضعين

---

[1] محمد الصالح العود: المرجع السابق، ص04.

[2] نفسه، ص05.

[3] نفسه، ص05.

لقرطاجة وإسم الليبيين على السكان الخاضعين لها[1]، أما استرابون[2]Strabon فيرى أنهم سموا بالنوميديين لأنهم كانوا بدوا أرغمتهم الحيوانات المتوحشة على ترك الأرض فعاشوا حياة الترحال[3]، في حين يذكر المؤرخ بلين الأكبر Pline l'Ancien أنهم سموا بالنوميديين لأنهم كانوا يتنقلون من مكان إلى آخر بحثا عن الكلاء[4]أما سالوست[5]Salluste في روايته فيرى أن السكان الأوائل لإفريقيا هم الجيتول والليبيون وقد إمتزج الأرمن والميديين باللبيين بينما إمتزج الفرس بالجيتول، وكان نتيجة المزيج الأول أن ظهر المور بينما إضطر الجيتول والفرس إلى حياة الترحال فعرفوا بذلك بالرحل Nomades وهم الذين تزايدت قوتهم فتمكنوا من التوسع عبر كامل البلاد حتى حدود قرطاجة[6].

2-2-الجيتوليون (Gaetulii): يعتبر سالوست أقدم مؤرخ أشار إلى قبائل الجيتول حيث إعتبرهم من الأوائل الذين سكنوا إفريقيا[7]، وتمتد مواطن هذه القبائل من المحيط الأطلسي

---

[1] غابريال كامبس : المرجع السابق، ص169.

[2] استرابون جغرافي ومؤرخ وفيلسوف روماني ولد حوالي 66ق.م لم يكن لديه في الرياضيات وعلم الفلك، يعتبر كتاب الجغرافيا من أشهر مؤلفاته .للمزيد ينظر إلى : Dictionnaire : Universel des litteratures, Libraire Hachette, France, 1876, PP(1918-1919).

[3] Strabon :Géographie, T I, La Libye, trad.A.tradien, Libraire Hachette, Paris,1881, P07.

[4] Pline l'Ancien : Histoire naturelle, T V, trad.J.Desandes, Dubochet, Paris,1880, P22.

[5] هو جايوس سالستيوس كريسيوس ولد سنة 86ق.م في مدينة امينيرنوم الواقعة شمال شرق روما سنة 36ق.م ، أنتخب تريبون في سنة52ق.م وبريتورسنة47ق.م ثم بروقنصل على ولاية إفريقيا توفي عام 36ق.م من أهم أعماله الحرب اليوغرطية . للمزيد ينظر إلى سالوست : المصدر السابق، ص07.

[6] نفسه، ص(32-34).

[7] سالوست : المصدر السابق، ص32.

غربا حتى فزان بليبيا شرقا، وهي بهذا الإنتشار لم تكن تنتمي إلى إثنية واحدة لأنها قبائل متعددة الأصول جمعها إطار الجغرافي متجانس نسبيا والمتمثل في السهوب والمرتفعات الجنوبية وحواف الصحراء الشمالية، أي الإقليم الذي يشكل نقطة الإنتقال الطبيعي من الشمال إلى الصحراء. ولهذا فهم يعتبرون بدوا يمتهنون تربية المواشي، مع أن البعض منهم كان قد سكن سلسلة جبال الأطلس الصحراوي. كما شكل هؤلاء خطرا كبيرا على الإحتلال الروماني وتنظيماته الزراعية في الأقاليم التي ألفوا التمركز فيها لذلك بذل الرومان جهودا كبيرة قصد الحد من تحركاتهم الجماعية [1].

3-2-الموزولامي (Musslames): ذكرت أخبار الموزولامي في الكثير من النصوص الأدبية والوثائق الأثرية، وذكر إسمها في أشكال مختلفة مثل موزولاني ومزولامي وتعتبر منطقة الأوراس موطنها الأصلي الذي يمتد شرقا إلى غاية وادي المثول Muthule (يعرف حاليا بواد ملاق من أهم الأودية في الشرق الجزائري) أما مداوروش فهي إحدى عواصم هذه القبائل والتي كانت تشكل نقطة إلتقاء بين البدو والمستقرين. لقد كان المزالمة يتشبهون بالجيتوليين في نمط معيشتهم ومقاومتهم للرومان[2]. وزيادة على ما ورد ذكره في هذا السياق فإن الخريطة البشرية للمغرب القديم كانت تزخر بعناصر أخرى من السكان الأهالي كقبائل الحلف الخماسي Quinquegertiani التي إشتهرت بمقاومتها العنيدة ضد التواجد الروماني خلال القرنين الثالث و الرابع الميلاديين[3] .

[1] محمد البشير شينيتي : **التغيرات الإقتصادية**...، المرجع السابق، ص ص(164-166).

[2] محمد الصالح العود: المرجع السابق، ص07.

[3] عائشة مصباح : المرجع السابق، ص10.

I. أوضاع بلاد المغرب القديم قبيل إصلاحات ديوكليتيانوس

بعد مقتل الإسكندر سيفيروس في 235م والذي كان يمثل آخر أباطرة الأسرة السيفيرية، ساد الإمبراطورية الرومانية عهد من الفوضى والإضطرابات، قام خلاله الجيش بإغتيالات لمعظم الأباطرة وتعيين آخرين كان أولهم ماكسيمينوس تراكس(235م-238م)، وفي عهده قامت الإضطرابات في إفريقيا بين الفلاحين بسبب الضرائب الفادحة التي فرضها الرومان عليهم. وفي سنة 238م شن الإمبراطور جورديان02 عدة حروب على طول الحدود في مناطق إفريقيا في محاولة لإخضاع المواطنين الذين رفضوا تقديم ضرائب إضافية، واستمر الحال هكذا إلى غاية سنة 284م [1].

1-الوضع السياسي و الإداري :

1-1- تقسيم الولايات :

لم يجمع الرومان السلطة الإدارية لكافة مناطق الشمال الإفريقي الخاضعة لهم في مدينة معينة ولا تحت قيادة مسؤول روماني واحد، وإتبعوا سياسة تقسيم البلاد الخاضعة لهم إلى وحدات إدارية(ولايات) مستقلة بعضها عن بعض، وربط هذه الوحدات بالإدارة المركزية في روما، وهذا التقسيم سهل على الرومان حكم البلاد وكذلك عملية جباية الضرائب والحصول على المنتجات وكذلك مكنهم من إخضاع العناصر الوطنية الثائرة ضدهم، وهذا التقسيم يعطي للحكام سلطات واسعة لإتخاذ الإجراءات الرادعة السريعة دون اللجوء إلى روما. هذا بالإضافة إلى أن ضيق البلاد كان يساعد على الإطلاع عن كثب عما يجري في أطراف الأقاليم من تجمعات وطنية وكذلك فإن تقسيم البلاد إلى وحدات يقطع الأمل على الحكام المحليين

[1] أحمد محمد أنديشة : المرجع السابق، ص101.

الطموحين في التمرد ضد السلطة الرومانية[1]. وقد قام النظام الإداري منذ إعتلاء أوغسطس الحكم على تقسيم السلطة بين الإمبراطور والشعب الممثل في مجلس الشيوخ، لهذا نميز نوعين من المقاطعات وهي[2] :

1-1-1- مقاطعات إمبراطورية : وهي الولايات التي تحتاج إلى حماية عسكرية مباشرة من طرف الإمبراطور، وتسيّر من طرف القاضي المخول Propraetre أو وكيل Procurator الذي يعينه الإمبراطور أما مداخليها فتذهب إلى خزينته الخاصة[3].

2-1-1- مقاطعات سيناتورية(مجلس الشيوخ) : وهي الولايات الأكثر أمنا ورومنة ولم تحتج إلى حماية عسكرية، لذا تولاها مجلس الشيوخ الذي قام بدمج إفريقيا القديمة vetus Africa التي تم إنشاؤها عقب تدمير قرطاجة سنة 146ق.م وولاية إفريقيا الجديدة Africa nova التي أقيمت في عهد يوليوس قيصر سنة 46ق.م على حساب مملكة نوميديا في ولاية واحدة أطلق عليها إسم ولاية إفريقيا البروقنصلية Provincia Africa Proconsularis وأسند الحكم فيها إلى موظف برتبة بروقنصلProconsul الذي حكم بإسم مجلس الشيوخ[4] ومداخيلها تذهب إلى الخزينة العامة[5] .**(ينظر إلى الملحق رقم12)**

---

[1] محمد البشير شينيتي : **سياسة الرومنة في بلاد المغرب القديم...**، المرجع السابق، ص ص(76-77).

[2] موسى أمعمر زايد : **حضارة الحصون في إقليم المدن الطرابلسية خلال العصر الروماني(القرنين الثاني والخامس ميلاديين)**، رسالة لنيل شهادة دكتوراه ، كلية الآداب والعلوم، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر، 2014م، ص29.

[3] محمد الهادي حارش : المرجع السابق، ص191.

[4] عبد الكريم فضيل الميار : **قورينائية في العصر الروماني(74ق.م-117م)**، منشورات الشركة العامة، د.ط، طرابلس، ليبيا، 1973م، ص49.

[5] محمد الهادي حارش : المرجع السابق، ص191.

2-1- تنظيم المقاطعات :

إن إفريقيا الشمالية كانت كلها رومانية في عهد القياصرة أو الأباطرة ولكنها لم تكن في أي وقت من الأوقات عبارة عن وحدة إدارية ولم يوجد في أي وقت موظف سام أو وال عام له وحده المسؤولية والنفوذ بكامل شمال إفريقيا من طرابلس إلى المغرب الأقصى حاليا، وكذلك لم توجد مدينة يمكن إعتبارها العاصمة بالنسبة لكامل البلاد أو مركز أو قاعدة لإنشاءات عامة ومشتركة بل كان شمال إفريقيا عبارة عن ولايات منفصلة[1] **.(ينظر إلى الملحق رقم 13)**

3-2-1- إفريقيا البروقنصلية : قد وصف بلينPline الإقليم الممتد بين توسكة وطبرقة حتى المزاق بالزوغيتانا Zeugitana الأمر الذي جعل مطابقة هذا المصطلح كمرادف للبروقنصلية أو الإقليم القرطاجي يمثل الحل الأمثل لمطابقة نص المرسوم الإمبراطوري مع ما هو معروف من تقسيمات، ويبدو أن هذا النطاق قد أصبح يشمل الجانب الشرقي من نوميديا البروقنصلية والمواقع المحيطة بقرطاج[2] أي يعني هذا الأراضي الموروثة عن قرطاج وإقليم طرابلس وجزء من الجزائر الحالية من غرب عنابة في الساحل إلى سوق أهراس وقالمة، وربما كان ذلك أواخر القرن الأول الميلادي وبإعتبارها منطقة هادئة أسندت إدارتها إلى مجلس الشيوخ الذي يعين عليها قنصلا مخولا لمدة سنة[3] **.(ينظر إلى الملحق رقم 14)**

[1] أحمد صفر : المرجع السابق، ص314.

[2] Pline l'Ancien :op.cit,pp(208-210).

[3] Gaston.Boissier :L'Afrique Romaine, Hachette et cil, Paris,1912,p230.

4-2-1- نوميديا : يحدها غربا مصب الوادي الكبير ثم مجموعة الأودية التي تضع جميلة Cuicul(كويكول)[1] في نوميديا وسطيف في موريطانيا القيصرية، وفي الجنوب تمتد نوميديا إلى شرق وجنوب سهول الحضنة وكانت تحت حكم قائد الفرقة الأوغسطية الثالثة منذ أن فصل الإمبراطور كاليجولا سنة 37م قيادة هذه الفرقة عن البروقنصل، وقد حمل القائد الذي يعينه الإمبراطور منذ ذلك الوقت لقب(القاضي المخول) وبعد إنفصال نوميديا عن البروقنصلية في عهد سبتيموس سيفيروس سحبت أيضا الإدارة المالية من خازن مقاطعة البروقنصلية وكلف بها وكيل إمبراطوري[2].

[1] كويكول : كانت إحدى البلديات الرومانية تحت السلطة الإمبراطورية لنوميديا بها مجلس بلدي وقضاة منتخبين كل سنة، يعود تأسيسها إلى نهاية القرن الأول الميلادي خلال فترة الإمبراطور نيرفا، وهناك من يرى أنها تأسست في عهد تراجانوس . للمزيد ينظر إلى بوعكاز عيساوي : **طرق حفظ وصيانة مواد بناء الموقع الأثري جميلة(كويكول) حالة الحجارة الكلسية**، شهادة لنيل مذكرة الماجيستر، إش : حميان مسعود، ، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008-2009م، ص ص(21-22).

[2] محمد الهادي حارش : المرجع السابق، ص192.

5-2-1- موريطانيا : بعد إغتيال بطليموس[1] سنة 40م والقضاء على ثورة القبائل المورية بقيادة إيديمون سنة 42م ألحق كلاوديوس موريطانيا بالممتلكات الرومانية، مقسما إياها إلى مقاطعتين[2] يفصل بينهما نهر أمبساكوس وهما موريطانيا القيصرية وموريطانيا الطنجية[3]:

أ- **موريطانيا القيصرية** : وقد سميت بهذا الإسم نسبة إلى عاصمتها قيصرية Caesrea أو أيول (شرشال حاليا)[4]، وقد إستطاعت موريطانيا القيصرية أن تحوز لقب أكبر مقاطعة في الإمبراطورية بإمتداد واسع جدا يمتد من الوادي الكبير إلى وادي ملوشة على شريط ساحلي محصور بين البحر والأطراف الشمالية للهضاب العليا، وبإجماع جل المؤرخين لم تتغير حدودها السياسية على مدى ما يقارب 248سنة من إنشائها أي من سنة42م إلى أن أقدمت السلطات الرومانية في حوالي سنة284م على فصل الجزء الشرقي وضمه لمقاطعة موريطانيا السطايفية[5] .

ب- **موريطانيا الطنجية** : سميت بهذا الإسم نسبة إلى عاصمتها تتجيس Tingitana(طنجة

---

[1] ولد بطليموس بن الملك الموريطاني يوبا02 بعاصمة موريطانيا القيصرية (شرشال) وهو الابن الوحيد ليوبا02 وكليوباترا سيليني، تولى عرش موريطانيا القيصرية سنة 23ق.م إثر وفاة والده وحكم ما يزيد عن 17سنة، كان ميالا للكسل واللهو فترك شؤون الحكم لحاشيته قبل سنة 40م على يد الإمبراطور كاليجولا. للمزيد ينظر إلى جمال مسرحي : **المقاومة النوميدية للإحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري"ثورات الأوراس والتخوم الصحراوية أنموذجا"**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، إش :محمد الصغير غانم، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة،2009/2008م، ص93.

[2] محمد الهادي حارش : المرجع السابق، ص195.

[3] عزة زكي حامد : **أثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني**، دار المعرفة، د.ط ، الإسكندرية، 2003م، ص184.

[4] محمد علي دبوز : **تاريخ المغرب الكبير**، مؤسسة تاوالت الثقافية، د.ط، ج1، د.م.ن، 2010م، ص316.

[5] محمد قاسم : **الوضعية الإجتماعية والديمغرافية لغرب موريطانيا القيصرية(42م-284م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، إش:العقون أم الخير، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، قسم التاريخ والآثار، جامعة وهران، 2014-2015م، ص17.

حاليا)[1] وتمتد من وادي ملوشة إلى المحيط الأطلسي، كان يحكمها وكيل الإمبراطور ويقيم في طنجة، ويحدث في بعض الأحيان جمع الموريطانيتين تحت حكم وكيل واحد وهو ما حدث في عهد قالبا(Galba) وعهد سيفيروس وإبنه كاراكلا وعهد هدريانوس بهدف جمع القوات تحت قيادة واحدة[2] .**(ينظر إلى الملحق رقم14)**

3-1- المدن و التنظيمات الإدارية :

من المتفق عليه أن الظواهر السياسية والإقتصادية والإجتماعية للإستقرار والتمدن لم تنتظر قدوم الرومان لتنموا وتتطور في المنطقة بل على العكس من ذلك كثير من التجمعات الرومانية في الداخل بالخصوص تبسة-تيديس-سيرتا-تاموسيدا وغيرها، تطورت على مواقع مدن أهلية قديمة، وإذا لم نأخذ غير أراضي نوميديا في القرن الثاني ق.م الممتد من حدود قرطاجة شرقا حتى وادي ملوية غربا نجد بها حوالي خمسين مدينة مذكورة في نصوص المؤلفين القدامى. إلى كل هذه المدن نضيف مدن موريطانيا والمدن التي أنشاها الرومان مما يفسر لنا الحركة العمرانية التي يتحدث عنها القدامى، لكن هذه المدن وزعت في تنظيمات بلدية ذات مستويات مختلفة وهو ما ينجم عنه تنوع الوضع القانوني للسكان بتنوع البلديات التي يقطنونها وهي في أربعة مستويات:

1-3-1- المستوطنات الرومانية(colonies romaines) :وهي المدن التي أسسها الرومان أو مدن إستقبلت مجموعة من السكان يتمتعون بحقوق المواطنة الرومانية ويعد بالتالي سكانها مواطنين رومان سواء بالأصل أو بالقانون ويتمتعون بذلك بقوانين منسوخة على قوانين روما[3]، وهي بذلك تعتبر جزء من روما الكائن وراء البحر ويعتبر أهلها كأنهم

[1] عزة زكي حامد : المرجع السابق، ص184.

[2] محمد الهادي حارش : المرجع السابق، ص196.

[3] نفسه، ص ص(198-201) .

رومانيون من صميم روما[1].

2-3-1- البلديات الرومانية(Minicipes romaines): كانت لها مؤسسات كالمستوطنة مأخوذة على مؤسسات روما بنفس الألقاب والمهام، لكن الملكيات العقارية في البلديات كانت تخضع لأعباء كانت أراضي المستوطنات معفية منها[2]، و كان لها مجلس بلدي في شكل مجلس للشيوخ، ولها حكام بلديون من نوع القناصلة كما أن لها نظام الأبنية والملاعب ووكلاء المال مثلما هو موجود بروما تماما[3]. أما قانون البلديات الرومانية فلا إختلاف بينه وبين المستوطنة إلا أن المستوطنة تتخذ شكل دستور روماني أكثر من البلدية الرومانية، وكان من المعتقد أن البلديات الرومانية توجد في إيطاليا فقط وليس في الولايات و إن البلديات في الولايات كانت في منزلة البلديات اللاتينية فقط[4].

3-3-1- البلديات اللاتينية(Municipes latines) :هي البلديات التي تكون أقل رومنة وسكانها أقل إندماجا فتزود بالقانون اللاتيني فقط، لها نفس الأنظمة والمؤسسات الموجودة بالبلدية الرومانية لكن يتمتع سكانها إلا بحق المدينة اللاتينية droit de cité latineأي بحقوق مدينة منقوصة بالنسبة لحق المدينة الرومانية droit de cité romaine.[5]

4-3-1- البلديات الأجنبية :وهي أجنبية بالنسبة لروما ولكنها أهلية بالنسبة لسكان بلاد المغرب، والحياة في البلدية الأجنبية كانت تكتسي أشكالا مختلفة فأحيانا يكون هناك شيخ

---

[1] أحمد صفر : المرجع السابق، ص318.

[2] محمد الهادي حارش : المرجع السابق، ص201.

[3] سعد يونس مجيد : **النظم الإدارية والمالية في ولاية إفريقيا الرومانية(146ق.م-284م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إش: عبد الحفيظ فضيل الميار، كلية الآداب والعلوم، قسم التاريخ، جامعة المرقب، ليبيا، 2007م، ص ص(33-34).

[4] أمال مصطفى كمال : **نظام الحكم في ولاية إفريقيا**، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، قسم التاريخ، جامعة القاهرة، 1993م، ص83.

[5] محمد الهادي حارش : المرجع السابق، ص202.

قبيلة تكتفي روما بالإعتراف بنفوذه على قبيلته، وأحيانا تستمر البلدية على النمط البونيقي وتكون السلطة حينئذ في يد الأسباط[1]، وأحيانا تحدث روما مجلسا بلديا جديدا يمكن أن يتطور فيما بعد ويصبح مجلسا بلديا من الصنف اللاتيني أو الروماني[2]. **(ينظر إلى الملحق رقم16)**

2- الوضع العسكري:

2-3- الفوضى العسكرية Anarchie militaire:

تعتبر الفترة التي تلت وفاة الإمبراطور الإسكندر سيفيروس، من أعنف الفترات التي شهدتها الإمبراطورية الرومانية، حيث بلغت درجة التدهور في جميع القطاعات الحيوية أقصى الدرجات وأحدق الخطر على وجود الإمبراطورية وإستمرارها، وأرجع المؤرخون هذا التدهور الذي ما فتئ يتضاعف إلى شساعة أرجاء الإمبراطورية، مما أفقد الأباطرة قدرة السيطرة عسكريا على الحدود المترامية الأطراف، وبالتالي عدم إستطاعتهم الوقوف في وجه الغارات التي تشنها الشعوب المجاورة لتخومها. أما السبب الثاني فيتمثل في تعدد الثقافات والأجناس الذين لم تقوى روما على رومنتهم وإدماجهم في الحضارة الرومانية نظرا للفوارق الإجتماعية.[3]

أضف إلى ذلك المعاملة السيئة لولاة المقاطعات وتجاوزاتهم الغير قانونية تجاه السكان فأصبحت الحياة الإجتماعية لا تطاق جراء إنخفاض المستوى المعيشي، مع عدم إعفاء السكان من دفع الضرائب المتراكمة والمتزايدة. أما القطاع الإقتصادي فلم يعد يستجيب للمتطلبات اليومية بسبب إنخفاض الإنتاج الزراعي، وعدم الإستقرار الناتج عن الحروب والثورات المتكررة،

---

[1] أحمد صفر : المرجع السابق، ص319.

[2] شارل أندريه جوليان: المرجع السابق، ص202.

[3] دليلة بورني : **تطور النظام الضريبي الروماني في شمال إفريقيا**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، إش: محمد البشير شنيتي، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2000-2001م، ص ص(37- 38).

أما النظام المالي فقد شهد تدهورا في القدرة الشرائية بسبب إنخفاض في القيمة النقدية في الأسواق، مما أدى إلى تراجع كبير في نظام الجباية والضرائب النقدية[1]. وللتعبير عن هذه الفترة إستعمل المؤرخون مصطلح الفوضى العسكرية، والتي إمتدت مابين موت الإمبراطور الإسكندر سيفيروس سنة 235م وإعتلاء الإمبراطور ديوكليتيانوس عرش الإمبراطورية سنة 284م[2].

وجد الأفارقة في ظل الظروف التي تعيشها الإمبراطورية الرومانية فرصة سانحة لشن الهجمات ضدها، خاصة وأن الفرقة المسؤولة عن إحلال الأمن في إفريقيا وهي الفرقة الأوغسطية والتي قد حلت بعد ثورة 238 م. أما عن أهم الإضطرابات التي شهدتها إفريقيا والتي تعرضت خلالها نوميديا للنهب من طرف المور إثر غارات مفاجئة[3]، ومن أشهر القبائل المورية التي كان لها دور هام في هذه الأحداث فهي قبائل البقواط والبافار التي إستغلت وجود القلاقل من أجل الحصول على إستقلالها[4].

ثورة 238 م: يمكن القول أن هذه الثورة قد إندلعت بسبب المعاملة القاسية الرومانية، وهو أنه بعد مضي ثلاث سنوات على تولي ماكسيمينوس أراد محاسب الضرائب من قرطاجة جمع الضرائب والذي إتصف بالقسوة والعنف في أداء مهمته والتي كانت بأمر من الإمبراطور، وبما أن الضرائب كانت باهظة وأجبر الأفارقة على دفعها حتى الأثرياء من الرومان لم يتم إعفاؤهم من دفعها[5]، أدى هذا بدوره إلى تحالف بين الأثرياء والفلاحين وحتى العبيد فهاجموا المزارع الرومانية وخربوها وقتلوا محاسب قرطاجة، وقد تساءل الكثير من المؤرخين عن سبب تحالف

---

[1] دليلة بورني : المرجع السابق، ص38.

[2] محمد البشير شنيتي: **التغيرات الإقتصادية**...،المرجع السابق، ص ص(24-25).

[3] عائشة مصباح: المرجع السابق، ص ص(11-12).

[4] محمد البشير شنيتي: **التغيرات الإقتصادية**...، المرجع السابق، ص 160.

[5] عائشة مصباح: المرجع السابق، ص ص(13-14).

الرومان مع الأفارقة في ثورة 238م بالرغم من إختلافهم فهناك من يرى أن سبب هذا التحالف هو تحالف إقتصادي بالدرجة الأولى، خاصة وأن أحداث هذه الثورة جرت في بداية العام أي موسم قطف الزيتون وما هي إلا نوع جديد من المقاومة جمعت الأفارقة والرومان[1].

4-2-النظام العسكري الروماني في إفريقيا:

أفضى الإحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم إلى إنتهاج سياسة تهدف إلى توسيع رقعة الإحتلال وتوفير المساحات الزراعية للوافدين، ولتحقيق هذا الهدف كان لزاما على الأباطرة أن ينظموا قواتهم العسكرية المتواجدة في بلاد المغرب القديم، ويرتبوها ترتيبا إستراتيجيا لكي يكسبوها فعالية أكثر ويدخلوا تنظيم الحامية الرومانية في إفريقيا التي أصبحت تدعى بالفرقة الأوغسطية الثالثة نسبة إلى الإمبراطور أغسطس، وبالإضافة إلى تنظيم الفرق المساعدة والتنظيم البحري[2] فقد قسم الرومان جيشهم في إفريقيا إلى ثلاثة أقسام رئيسية:

- جيش إفريقيا ونوميديا Exercitus Africae
- جيش موريطانيا القيصرية Exercitus Mouritanicus
- جيش موريطانيا الطنجية Exercitus Tangis

تشرف على كل جيش قيادة عسكرية مستقلة في قراراتها التي تتخذها تبعا لوضعية الأمن في مقاطعتها ما عدا في الحالات الإستثنائية، حيث تدمج أكثر من قيادة واحدة تحت إشراف قائد

[1] عائشة مصباح : المرجع السابق، ص15.

[2] أمينة سخري وسهيلة صحراوي: **سياسة روما العسكرية في شمال إفريقيا خلال العهد الإمبراطوري(من27ق.م إلى 429م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة، إش: عمر بوصبيع، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2017-2018م، ص24.

واحد إذا دعت الضرورة العسكرية لضمان وحدة الجيش وتفعيل أدائه العسكري في الميدان[1].

كان الفيلق الثالث الأغسطي يشكل عصب جيش إفريقيا ونوميديا، وكان جيشا نظاميا على عكس جيوش المقاطعتين الموريطانيتين المكونة أساسا من الفرق المساعدة (Auxilia)، حيث ضم هذا الفيلق إضافة إلى الجيش النظامي المتكون من الجنود الرومان أو الإيطاليين ذوي المواطنة الرومانية كتائب وفرق من المساعدين زيادة عن كتيبتا (نوميري)وهي غير نظامية[2].

أما فيما يتعلق بقيادة جيش إفريقيا ونوميديا، فقد أسندت في بداية الأمر إلى البروقنصل أي حاكم المقاطعة الذي يتم تعيينه من طرف مجلس الشيوخ الروماني في روما، ويتم ذلك عن طريق القرعة التي تقام كل عام[3]، ثم إنتزعها من الإمبراطور كاليجولا سنة 37م وأسندها إلى القائد العسكري الليغا[4] الذي يتم تعينه من طرف الإمبراطور نفسه، ولم تسند بعد ذلك قيادة الجيش إلى البروقنصل إلا في الحالات الإستثنائية. وقد قدر المؤرخون عدد أفراد جيش إفريقيا إلى ما يقارب 12 ألف جندي نظامي، إضافة إلى جند القبائل الحليفة الذين كانوا يستدعون عند الحاجة لدعم الفيلق الثالث الأوغسطي عندما تقتضي الضرورة الأمنية .أما تاريخ إنشاء الفيلق الثالث الأغسطيlégion 3 Agusta فهو غير معروف إلا أن هناك من المؤرخين من يرجع تاريخ إنشائه إلى سنة 25ق.م أثناء فترة حكم أوكتافيوس الملقب بأغسطس من أجل إكمال السيطرة على كامل إفريقيا وحماية ظهر البروقنصلية من الجهة الغربية، ومنحه

---

[1] Réne.Cagnat: L'armée Romaine D'afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs, T I et II, imprimerie nationale, Paris, 1913, P.93.

[2] جمال مسرحي : المرجع السابق ، ص ص(95– 96).

[3] Stéphane Gsell: Histoire Ancienne de L'afrique du Nord, TVII, Librairie Hachette, Paris, 1920, p2.

[4] الليغا Legatus : تعني المبعوث، نائب عن حاكم الولاية، قائد الفرقة الرومانية خلال عصر الإمبراطورية، حاكم لولاية تابعة للإمبراطور. للمزيد ينظر إلى حسين الشيخ : المرجع السابق، ص363.

الإمبراطور لقب الأغسطي تشريفا له لإنتصاراته الباهرة على النوميديين في إفريقيا[1].

أما عن مصادر تجنيد الجند حسب المؤرخين فإن أغلب وحدات الجيش المساعدة كانت متشكلة من ذوي أصول غير إيطالية بسبب تناقص الذكور في إيطاليا بعد الحروب المدنية التي عرفتها إيطاليا (91-88ق.م) مما أجبر القناصل المتناحرين على البحث على مصادر بديلة تجلب منها المقاتلين، إذ أنه قبل طرح فكرة جلب المحاربين من خارج إيطاليا وإنشاء الفرق المساعدة، كان الجيش الروماني متكونا أساسا من الجنود الرومان وفقا لإجبارية الخدمة العسكرية على جميع الرجال إضافة إلى أن التجنيد في صفوف الجيش كان غير مسموح به لغير المواطنين الرومان. أما الجيش المساعد فكان بمثابة مدرسة للتدريب تمهيدا للدمج في المجتمع الروماني أي الفوز بالمواطنة الرومانية، ومن ثمة فقد جُند آلاف المقاتلين من المقاطعات المختلفة ومن أعراق وبلدان متعددة. وقد حدد النظام العسكري الروماني لجيش إفريقيا المشكل أساسا من الفيلق الثالث الأوغسطي رتبا وفقا للوظائف التي يقوم بها المُجند، وقد تشكلت قيادة جيش الفيلق الثالث الأوغسطي(جيش إفريقيا ونوميديا)من هيئتين للأركان Deux états-majorsالقيادة الأولى تشرف على تسيير كل الفرق العسكرية النظامية والغير نظامية التي يضمها الفيلق[2]، أما القيادة الثانية مهمتها تنظيم إدارة الفيلق الثالث الأغسطي فقط دون الإشراف على العمليات العسكرية ويطلق على قائد الفيلق إسم بنيفيسياريوس كونسولاريوس Beneficiarius Consulaires إذا كان تحت قيادة القنصل النوميدي[3].أما إذا كان تحت قيادة البريتورPritore فيطلق عليه بنيفيسياريوس ليجاتيس Beneficiarius Legatis وهذا ما كان معمولا به إبتداء من نهاية القرن الثاني الميلادي.

[1] جمال مسرحي: المرجع السابق، ص98.

[2] الصديق زواوي وعماد الدين العشي: المرجع السابق، ص ص(75-76).

[3] جمال مسرحي: المرجع السابق، ص ص(98- 99).

أما قادة الفرق النظامية فهم من صف الضباط ويطلق عليهم اسم برايفيكتيPraefictii وتريبونيTribuniوهم من ينحدرون إجتماعيا من طبقة الفرسان، أما وحدات الجيش المساعدNumiri فيعين على رأسها ضابط أقل شأنا من الفئة السابقة برتبة بريبوزيتي Praposit أو كوراطورCurator، أما سلم ضباط الصف فيحتوي على رتب الفيكسيلاريوم Vexilarium والكونتوريوCenturio والديكوريوDecurio، وتجدر الإشارة لهذا السلم فهو خاص بفرقة الجيش النظامي دون النوميري[1].

أ- الإستراتيجية الدفاعية للحدود الرومانية (نظام الليمس):

خلال القرنين الثاني والثالث الميلادي عندما إتسعت الإمبراطورية الرومانية بدأت تتكون لدى الرومان فكرة وضع تنظيم دفاعي حدودي يتميز بالدقة، أساسه شبكة معقدة من الحصون والقلاع على طول حدودها لحمايتها من تهديدات البربر، والتي طبقوها في إفريقيا بعد سنة 146 ق.م بإحاطة قرطاج بخندق كبير كان بمثابة إشارة واضحة نحو تثبيت أنفسهم بالمنطقة كلها.[2]إن المصطلح المستعمل لمثل هذا النظام هي كلمة ليمس Limes والذي يشمل كل الوسائل الدفاعية من قلاع ومعسكرات وطرق مواصلات خلف خط الحدود ومخافر أمامية وأبراج مراقبة منتشرة أمامها، والليمس في الحقيقة هو نظام دفاعي في العمق، والمخافر الأمامية والحاجز الطبيعي والإصطناعي إلى جانب كونه ضروريا للسيطرة على الحركة في منطقة الحدود، فإنه يمكن الإستفادة منه في تأخير تقدم المهاجمين حتى يتم حشد الإحتياط من المعسكرات الواقعة خلف خط الحدود[3].

---

[1] جمال مسرحي : المرجع السابق، ص100.

[2] زواوي الصديق والعشي عماد الدين: المرجع السابق، ص78.

[3] ب.هـ.ورمنقتن : **تاريخ ولايات شمال إفريقيا الرومانية من"ديوكليتيانوس إلى الإحتلال الوندالي"**، تر:عبد الحفيظ فضيل الميار، د.د.ن، ط1، طرابلس، 1994م، ص 45.

ومن أشهر نماذج الليمس في بلاد المغرب القديم والتي يمكن الإستدلال بها "الليمس التريبوليتاني" الذي يعود جزء كبير من إنجازه للإمبراطور سبتيموس سيفيروس، وأوكلت مهمة حمايته إلى الفرقة الأوغسطية الثالثة التي دعمت بوسائل وإمكانيات إضافية كالفرق المساعدة من خيالة ومشاة والتي تزايدت أعدادها مع الزمن[1]. **(ينظر إلى الملحق رقم19)**

3- الوضع الإقتصادي

طبقا للأهداف التوسعية الرومانية في شمال إفريقيا ركزت إدارة الإحتلال الروماني على سياسة إستغلال الأراضي وجمع محاصيلها وشحنها إلى روما، وللحصول على أكبر كمية من المنتوجات الزراعية أطلقت إدارة الإحتلال الروماني العنان للمعمرين الرومان إضافة إلى سياسة المسح والمصادرة طبقت الإدارة الرومانية سياسة تشتيت القبائل الإفريقية وتجزئة ممتلكاتها إلى وحدات إنتاجية قدرت مساحتها بحوالي 50 هكتار. وأمام تطور حاجيات تموين سكان مدينة روما إهتم جميع الأباطرة الرومان بالمغرب القديم فتحول معظمه إلى ملكيات واسعة خلال فترة حكم الأباطرة اليوليوكلاوديين(27 ق.م- 69م)، ومساحة هذه الإقتطاعات تطورت في عهد حكم الأباطرة الأنطونيين(96-192م)والسيفيريين(193-235م)وذلك نتيجة لسياسة المصادرة[2].

3-1- الزراعة: إتفق أغلب المؤرخين على الدور الإقتصادي الهام الذي شكلته الأراضي الخصبة في المقاطعات الرومانية التي تم تأسيسها في شمال إفريقيا من أجل إنقاذ الإمبراطورية الرومانية من المأزق الاقتصادي، خاصة مع تزايد الحاجيات الإقتصادية للإمبراطورية، وأعتبرت السيطرة على هذه الأراضي أولوية قصوى، في حين تم العمل على تغيير النسيج الإجتماعي

---

[1] الصديق زواوي وعماد الدين العشي: المرجع السابق، ص ص(78- 79).

[2] سعيد بأحمد: **الأنونة في المغرب الروماني (الضرائب العينية على إنتاج القمح وزيت الزيتون(146 ق.م - 235م))**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، إش: بلقاسم رحماني، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2008-2009م، ص ص(24-25).

المحلي للقبائل التي مثلت أكبر مصدر رفض للسياسة الزراعية الرومانية، بسبب إفتكاك أراضي هذه القبائل والدفع بها وراء خطوط الليمس[1].

ومما لا شك فيه أن الحاجات الغذائية الرومانية كانت وراء تكثيف النشاط الزراعي، لذلك حرصت السلطات الرومانية في بداية القرن الأول الميلادي على زراعة القمح في بلاد المغرب القديم وهذا لقلة إنتاجه في روما، ومع مطلع القرن الثاني الميلادي ركزت على منتوجات زراعية غير القمح لها أهمية كبيرة كالكروم والزيتون، كما أعطت أولوية لزراعة الحمضيات التي توجه لإنتاج الخمور تلبية لإحتياجات السلة الغذائية الرومانية المتزايدة بسبب توسع الإمبراطورية وتجدر الإشارة إلى أن زراعة العنب والزيتون، إستخدمت كوسيلة لتوسيع التواجد الروماني في المنطقة خاصة زراعة العنب، ليتوسع هذا النشاط مع بداية القرن الثاني تزامنا مع السياسة الإقتصادية الجديدة للإمبراطورية الرومانية المتمثلة في إستغلال كل الأراضي المتاحة، كما أن زراعة الزيتون شهدت إنتشارا واسعا وهذا لملائمة الأراضي المغربية لهذا النوع من الإنتاج[2].

وهكذا أدت الإستراتيجية الإقتصادية الرومانية إلى تحويل بلاد المغرب القديم إلى حقول إنتاج القمح خلال القرن الأول الميلادي وإلى حقول أشجار الزيتون والكروم خلال القرن الثاني والنصف الأول من القرن الثالث الميلاديين[3]. وبالتالي يعتبر القرنان الأول والثاني الميلادي من حياة الإمبراطورية الرومانية بوجه عام قرني إزدهار ورقي سلمي إنعكس بدوره على بلاد المغرب القديم على خلاف القرن الثالث الميلادي الذي عاشت خلاله فوضى وإضطرابات ومما زاد الأمر سوءا تلك الغارات التي كان يقوم بها جيران الإمبراطورية على حدودها[4].

---

[1] محمد قاسم: المرجع السابق، ص31.

[2] نفسه، ص ص(31-32).

[3] سعيد بأحمد: المرجع السابق، ص ص(25-26).

[4] محمود محمد الحويري: المرجع السابق، ص ص(11-12).

كان من الطبيعي أن تؤثر الأحداث التي تمر بها الإمبراطورية الرومانية على الوضع الإقتصادي الذي أصيب بالتدهور والذي إنعكس بدوره على الميدان الزراعي في بلاد المغرب القديم، مما تسبب في تعرض المنطقة إلى جفاف مساحات كبيرة من الأراضي الصالحة للزراعة فنزل بها التلف والخراب ولحق التدمير بمزارعها ومبانيها ومخازنها حتى صار من الصعب على مالكي الأراضي الزراعية إستصلاح ما تخرب منها لقلة المال وإرتفاع التكاليف[1]، ضف إلى ذلك سوء الأحوال المناخية، وقلة اليد العاملة بسبب فرار الفلاحين من الأرض لسوء أحوالهم حتى أن العبيد هم الآخرون لاذوا بالفرار مستغلين عدم وجود الأمن وبذلك ظهرت أزمة إنتاج فلاحي[2]. كذلك أدت قلة المحاصيل الزراعية إلى إستحالة مواجهة الضرائب الفادحة التي وقع عبئها على صغار المزارعين والمستأجرين في الوقت الذي كان فيه كبار الملاك والزراعيين لا يلتزمون بدفع ما يستحق عليهم من ضرائب، وعندما عجز المزارع الصغير عن الوفاء بديونه في موعدها إضطر إلى رهن أرضه لكبار الملاك الزراعيين[3].

وهكذا إستغل ملاك الأراضي الكبار الظروف ليثوروا على حساب جيرانهم الفلاحين الصغار عن طريق إبتلاع أراضيهم، ضف إلى ذلك دفعهم لضرائب مختلفة والتي تتكرر أكثر من مرة في السنة مما جعلها تستنزف خيرات السكان المحدودة، ومما زاد الأمور تعقيدا لمَّا تصادر حيواناتهم في فصل الحرث لكي يضطروا إلى التقليل من المساحات الزراعية المستغلة، ولتجنب هذا الوضع لم يكن أمام الأهالي من حل إلا الفرار[4].

2-3- الصناعة :إن سعة وإنتشار النشاط الفلاحي في بلاد المغرب القديم والمكانة المرموقة

---

[1] محمود محمد الحويري: المرجع السابق، ص 17.

[2] عائشة مصباح: المرجع السابق، ص 23.

[3] محمود محمد الحويري: المرجع السابق، ص 17.

[4] عائشة مصباح: المرجع السابق، ص23.

التي إحتلها في العالم الروماني، جعله يطغى ويحجب باقي الأنشطة الأخرى الحرفية والتجارية مما جعل البعض يجزم بسيطرة هذا النشاط، إلاّ أن البحوث التاريخية أكدت على وجود النشاط الحرفي المتمثل في صناعة الأنسجة التي عرفت إنتشاراً وشهرة واسعة بسبب إستخدام الصبغة الأرجوانية التي تستخرج من رخويات المريق mureex[1] وصناعة الفخار الذي قسم إلى نوعين، فخار نذري يستخدم لأغراض دينية وفخار منزلي يستخدم لأغراض عائلية، وقسم حسب اللون والزخرفة إلى فخار عديم الزخرفة كالقدور والصحون وفخار مزخرف مصبوغ باللونين الأسود والأحمر، وقد تطورت صناعته أكثر إبتداءا من القرن الثاني الميلادي، وسرعان ما ظهرت مصانع محلية لصناعة الفخار منها مصانع موريطانيا هذه الأخيرة التي إشتهرت بتصدير منتوجاتها للخارج عن طريق قيصرية[2].ومن أهم الصناعات الأخرى المنتشرة الصناعة التحويلية نتيجة الإزدهار الزراعي وكثرة إنتاج الزيتون[3].

وقد أدى إهتمام الأباطرة الرومان ببناء المراكز والتحصينات العسكرية وشق الطرقات وتحصين الحدود إلى الإهتمام بالتنقيب عن المحاجر والمناجم التي توفر المعادن الأساسية من أجل ضمان إستمرارية صناعة الدروع والسيوف وكذلك إستعمال الرخام في تزيين المساكن والقصور...الخ. لذلك تم التركيز على تطوير صناعة التعدين، كما تجدر الإشارة إلى أن ضرب السكة أثر على صناعة التعدين بالنسبة للذهب والفضة، حيث تم خلط المعادن النفيسة كالذهب بمعادن أخرى خاصة في صناعة العملة مما أدى إلى ظهور مشاكل إقتصادية من بينها تراجع

[1] محمد الهادي حارش: المرجع السابق، ص205.

[2] فاطمة كابلي: **الخلفيات الإقتصادية للإحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم وأثرها على المجتمع**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، إش: محمد الهادي حارش، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2010-2011م، ص ص(53-54).

[3] نفسه، ص62.

قيمة المنتوجات الرومانية بسبب التلاعب بالمعادن منها الذهب الذي خلط بالنحاس[1].

3-3-التجارة : يعتبر قطاع التجارة شريان الحياة الإقتصادية، حيث إزدادت الحركة التجارية أهمية مع إحتلال الرومان لبلاد المغرب القديم، ومن أجل ذلك فإن الأباطرة الأوائل قد عملوا على تهيئة الظروف والوسائل التي توفر لهم أسباب الحركة والنمو، وتمكنهم من الإستغلال والتحكم في المنطقة أكثر، فمدوا لها طرق المواصلات البرية والجوية وبناء المستودعات والموانئ وعملوا على صيانتها لتسهل عملية التصدير[2]. لكن حالة الحرب آنذاك أشاعت جوا من عدم الإستقرار والأمن، وقل الإهتمام بالطرق فساءت صيانتها وأصبح إستعمالها صعبا مما قلل من فعاليتها في المواصلات وعطل النشاط التجاري عبرها، ولم تعد طرق البحر المتوسط تعج بالسفن والأساطيل البحرية، خاصة بعد أن إشتدت حركة القرصنة في البحار فألحقت بالملاحة التجارية أضرار جسيمة وشلت الأنشطة الصناعية والتجارية بالمدن وإنكمش التجار على أموالهم السائلة وحولوها إلى ممتلكات عقارية أو إلى عملة ثمينة وأخفوها خشية مصادرة الدولة، وفي ظل هذه الظروف تناقصت قيمة العملة وتدهورت قدرتها الشرائية وحدث التضخم النقدي[3].

وهكذا كان إقتصاد بلاد المغرب القديم إقتصادا زراعيا، أما الصناعة فلم تلعب إلا دورا ثانويا بالمقارنة مع الزراعة، وكذا التجارة التي إعتمدت أساسا على تصدير المنتوجات الزراعية التي تستفيد منها الإدارة الرومانية لتلبية متطلبات التواجد العسكري الروماني في المنطقة، وتجدر الإشارة إلى أن الخراب والكساد خلال القرن الثالث للميلاد لم يقتصر على المزارعين فقط فحتى

[1] محمد قاسم: المرجع السابق، ص 37.

[2] محمد الصالح العود: المرجع السابق، ص 14.

[3] محمد البشير شنيتي: **التغيرات الإقتصادية...**، المرجع السابق، ص 40.

الحرفيين والتجار كان لهم نصيب من ذلك[1].

4-3-النظام الجبائي : لم يكتف الرومان بإحتلال أجود أراضي بلاد المغرب القديم بل فرضوا الضرائب من خلال إجبار السكان على دفع جزية مقابل الإبقاء على حياتهم، وقد أوكلت مهمة الإشراف على عمليات الجباية في بادئ الأمر إلى حاكم ولاية إفريقيا وبإتساع النفوذ الروماني أسندت عملية الجباية وجمع إيرادات الدولة في مختلف المناطق إلى الشركات المستلزمة التي كان يدير أعمالها رأساليون رومان، والتي عهدت بمهمة إستحصال الضرائب من المستلزمين. كانت الإدارة العامة للضرائب في المغرب الروماني تحت إشراف البريتور Proetor[2]بمساعدة عدد من موظفي المالية الذين يتقاسمون جباية الضرائب حسب أنواعها[3].

ومن بين الضرائب التي فرضت على الأهالي نذكر: ضريبة رسم المرور المفروضة على نقل البضائع، والضرائب العينية على المنتوجات الزراعية كالقمح والزيتون، ونظرا لأهميتها السياسية والإقتصادية شدد الأباطرة الرومان مواقفهم على هذه الضرائب العينية[4]. هذا بالإضافة إلى ضريبة التاج الإمبراطوري وتتمثل في تقديم تاج من ذهب للإمبراطور بمناسبة إعتلاءه عرش الإمبراطورية أو إحتفاله أثناء إنتصاره على أعدائه، وكذا ضريبة التموين العسكري

[1] محمد الصالح العود: المرجع السابق، ص15.

[2] البريتور : القاضي أو الحاكم في روما. للمزيد ينظر إلى سالوست: المصدر السابق، ص04، البريتور هي وظيفة من الوظائف الجمهورية العامة مجال إختصاصها الأساسي هو الإشراف على العدالة. للمزيد ينظر إلى حسين الشيخ: المرجع السابق، ص362.

[3] فاطمة كابلي: المرجع السابق، ص ص(40-41).

[4] سعيد بأحمد: المرجع السابق، ص25.

(الأنونة)[1] وهي من أهم وأثقل الضرائب التي سنّها القانون الروماني بداية من عهد الإمبراطور الإفريقي سبتيموس سيفيروس. وهكذا شكلت بلاد المغرب القديم المصدر الرئيسي لتموين شعب روما خاصة فيما يتعلق بالقمح وذلك تحت رقابة البروكراتور، وفي القرن الثاني نقلت روما إمتيازات تحصيل الضرائب إلى هيئات البلدية التي أوكلت لها مهمة الإشراف عليها إلى موظفين خاصين ومن بين الضرائب المفروضة على الأراضي الإفريقية كذلك نذكر اليوغوم إلى جانب الضرائب المفروضة على الرأس الكابوت[2].

[1] أنونة Annona : معناها الحرفي الحصاد وهي هيئة إمداد روما بالحبوب أصبحت لها أهمية قصوى في عصر جايوس جراكوس. للمزيد ينظر إلى حسين الشيخ : المرجع السابق، ص361.

[2] فاطمة كابلي: المرجع السابق، ص ص(41-42).

4- الوضع الإجتماعي والديني:

4-1- الوضع الإجتماعي :

إنقسم سكان بلاد المغرب إلى ثلاث مجموعات فرقت بينهم اللغة والعادات والتقاليد، وكان العنصر الروماني هو المسيطر رغم قلة عدد هذه الفئة بالنسبة لعدد السكان ورغم أن سياسة الإستيطان لم تنطلق إلا بعد قرن من الإحتلال إلا أن الرومان حاولوا فرض لغتهم التي أصبحت اللغة الرسمية وكذلك معتقداتهم وثقافتهم. المجموعة الثانية هم الذين نجوا من بين القرطاجيين بعد تدمير مدينتهم وسكان الثغور الفينيقية بما فيهم الجماعات اللوبية التي تأثرت بالحضارة القرطاجية أما المجموعة الثالثة وهم أغلب السكان فهؤلاء يتكلمون اللغة اللوبية القديمة لهم عاداتهم وتقاليدهم الخاصة حيث حافظوا على ذاتهم لمقاومة الرومان[1] .

وفي القرن الثاني تغيرت تركيبة المجتمع الإفريقي تغيّرا حثيثا بفضل إنتشار المواطنة الرومانية وتوخي مزيد من السخاء في منح الدساتير الرومانية إلى المدن الإفريقية الواحدة تلو الأخرى فتضاءل الفارق بين أحفاد الرومان المستوطنين وأحفاد الأفارقة المترومنين، لكن الفوارق الإجتماعية ما فتئت أن حلت محل الفوارق العرقية واللغوية والحضارية، فأصبح المجتمع الإفريقي منقسما إلى فئتين، فئة أو طبقة الأرستقراطية وفئة الأحرار والحقراء(العبيد) بحيث إنقسمت كلا منها إلى عدة أصناف[2] :

أ-**فئة الأرستقراطية** :وهي تضم فئة الشرفاء التي بدورها تشمل طبعا النبلاء بصنفيهما "صنف الشيوخ" و"صنف الفرسان"، وتشمل كذلك الطبقات الحضرية الوسطى، طبقات وجهاء

[1] عمار المحجوبي : **ولاية إفريقيا من الإحتلال الروماني إلى نهاية العهد السويري(146ق.م-235م)**، مركز النشر الجامعي، د.ط، تونس، 2001م، ص139

[2] نفسه، ص140.

المدن التي كانت تنتسب إلى صنف الديقريونومdecurionum التي لعبت دورا كبيرا في إنتشار التحضر وعمران المدن وإزدهار الفلاحة[1]، كما تشمل هذه الطبقة أيضا كبار الملاك والبرجوازية البلدية وهم أولئك الذين نالوا الحظوة مع بداية الإحتلال وإنضم إليهم فيما بعد المندمجون الجدد من المجندين وكبار الموظفين الذين خدموا الإمبراطورية بإخلاص فكافأتهم روما[2]، فقد إرتفع عدد الإفريقيين في هياكل الدولة الرومانية، ونستطيع أن نفرق في هذه الطبقة بين صنفين هما الطبقة الأرستقراطية ذات الأصول الرومانية المغاربية التي تنتمي إليها فئة قليلة من مالكي الأراضي والعقارات ومستواهم المادي جيد مما سمح لهم بمشاركة الرومان في بعض مظاهر حياتهم الباذخة[3]، أما الصنف الأخر فهو الطبقة الأرستقراطية الرومانية البحتة[4] .

ب- **فئة الأحرار والحقراء(العبيد)** :وهي فئة كانت تشمل غالبية أهالي بلاد المغرب القديم التي لا يملك أصحابها إلا سواعدهم وحريتهم، ويعتبرهم القانون الروماني أجانب وقد جردوا من أملاكهم في بداية الإحتلال، وتم تنزيلهم إلى أدنى الدرجات الإجتماعية فتحولوا إلى يد عاملة لدى كبار الملاك، وتدهورت وضعيتهم تدريجيا وأصبحوا قوة نضالية ضد الإستعمار الروماني ولا يكاد يتميز هؤلاء الأحرار عن العبيد في شيء[5]، كما ضمت هذه

---

[1] عمار المحجوبي : المرجع السابق، ص140.

[2] محمد العربي عقون : **الإقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم**، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، الجزائر، 2008م، ص277.

[3] محمد البشير شينيتي : **سياسة الرومنة...**، المرجع السابق، ص95.

[4] مها عيساوي : **المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التاريخ الى عشية الفتح الإسلامي**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب القديم، إش: محمد الصغير غانم، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010م، ص375.

[5] بلقاسم رحماني : **أثر الاستعمار الروماني في الجوانب الثقافية والاجتماعية في بلاد المغرب القديم**، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ع02، جامعة الجزائر، 2009م، ص18.

الفئة طبقة العبيد التي صنفت على أنها أحقر الطبقات في المجتمع المغاربي على الإطلاق، حيث كان صنف الرقيق العامل في الحقول والضيعات لا حقوق له ولا هوية بإستثناء عبيد إدارة ضيعات العرش الإمبراطوري ومواليها، بل كان العبد في نظر القدامى أقرب إلى الآلة منه إلى الإنسان، لكن عبيد المدن في المنازل والمصانع اليدوية كانوا يلقون غالبا معاملة حسنة ولم يلبث العتق أن تفشى شيئا فشيئا وإن فضل الناس ولاء المعتوق ووفاءه على خضوع العبد وحقده[1].

2-3- الوضع الديني:

1-2-3- قبل ظهور المسيحية:

إن خريطة المعتقدات الدينية بالمغرب الروماني كانت قبل ظهور المسيحية معقدة ومتداخلة حيث تعايشت في المغرب القديم عدة معتقدات متباينة في أصولها وطقوسها فكانت المعبودات كثيرة ومختلفة بين الناس[2]، وكانت الديانة الرسمية السائدة ظاهريا هي عبادة الإمبراطور التي تركزت في المدن وأقاليمها المتأثرة بالحضارة الرومانية. وقد عمل ممثل الإمبراطور على ترسيخ فكرة المزواجة بين السلطة السياسية والروحية التي تجسدت في شخص الإمبراطور بإعتباره الكاهن الأعظم المؤله. ولقد تضمنت تلك الخريطة إلى جانب الديانة الوثنية الرومانية معتقدات شرقية بونيقية إعتنقها أفراد الطبقة الإجتماعية الدنيا في المدن والأرياف. لقد كانت مجمل تلك المعتقدات المختلفة تتمحور حول فكرة واحدة هي إيمان الناس بإله واحد أكبر من غيره، ولهذا يرى بعض المؤرخين أنه كان لذلك التمحور دور في تسهيل مهمة المبشرين بالمسيحية وهي

[1] عمار المحجوبي : المرجع السابق، ص140.

[2] Paul.Monceaux: Histoire littéraire de l'Afrique chrétienne depuis les origines jusqu'à l'inavion arabe, T I.IV, Ernest Leroux, Paris, 1901, PP(28-29).

دين يقوم في أساسه على التوحيد[1].

2-2-3-بعد ظهور المسيحية:

أجمع أغلبية المؤرخين على دور التجارة والتجار الشرقيين في نقل الديانة المسيحية إلى المدن الساحلية الكبرى كقرطاجة التي كانت ملتقى هاما للتجارة والتجار القادمين من مختلف أنحاء المدن وخاصة من الشرق، حيث كان معتنقو الدين المسيحي يتكاثرون، كما إتفق الكثير من المؤرخين كذلك على أن معابد اليهود في المدن الإفريقية كانت أولى المراكز التي تبلورت فيها حركة التنصير وإنطلقت منها، لكن اليهود فيما بعد إختلفوا مع المسيحيين وإتسمت العلاقة فيما بينهم بالعداء الشديد. من جهة أخرى لم يعثر المؤرخون أو الأثريون على أدلة كتابية أو مادية تشير إلى تاريخ بداية ظهور حركة التنصير في المغرب القديم، ولكن إنتشارها مر بثلاث مراحل أساسية حيث تركزت في البداية في المدن الساحلية، ثم إنتقلت خلال المرحلة الثانية إلى المدن الداخلية أما أثناء المرحلة الأخيرة فقد تغلغلت في الأرياف. وهناك رأي أخر مفاده أن بذور المسيحية الأولى في إفريقيا قد غرست من طرف عناصر شرقية، إلا أن تنظيم حركة التنصير قد تم على يد مبعوثين من كنيسة روما ومن ثم فإن كنيسة روما كانت أماً لكنيسة قرطاجة[2].

لقد حظيت المسيحية في المغرب القديم وأثناء العهد الروماني بإقبال شديد خاصة من طرف أفراد الطبقة الإجتماعية الدنيا، التي كانت تتكون عموما من العمال الأحرار والحرفيين وعبيد المدن والأرياف والمزارعين الصغار، والذين إلتمسوا في تعاليم المسيحية بغيتهم الروحية وطموحهم الإجتماعي، وهذا ما إفتقدوه في الديانة الوثنية التي كرست نظام الطبقية والتفاضل

[1] محمد البشير شنيتي: **التغيرات الإقتصادية...**، المرجع السابق، ص ص(264- 265).

[2] نفسه، ص ص(266- 267).

بين بني الإنسان[1]. وهكذا صارت المسيحية ملاذا للنفوس ومحتوى فكري ونفسي يلجأ إليها مختلف طبقات المجتمع[2]، ولذلك تأسست الكنائس وتم تنظيم النشاط الديني عن طريق أساقفة وكهان وشمامسة[3] وهي الرتب الثلاث المعروفة في سلم الوظائف الكنائسية. و بناءًا على ما سبق يمكن حصر عوامل إنتشار المسيحية في المغرب الروماني القديم في العناصر التالية :

- الوضعية الإجتماعية والإقتصادية السيئة التي كانت ضحيتها الطبقة الدنيا.
- الفراغ الروحي الذي حاولت الإمبراطورية الرومانية ملأه بعبادة الإمبراطور.
- المحتوى الإنساني الذي تضمنته المسيحية والذي يتمثل في الأخوة والعدل ثم المساواة.
- سلوك دعاة المسيحية الذين كانوا يترجمون تلك المبادئ السمحاء وتركيزهم على التآخي في الله والتضامن الإنساني والتآزر الإجتماعي.
- كما وجد في تعاليم المسيحية محتوى فكري أصبح الوسيلة التي يعبر بها الفرد عن موقفه إتجاه المؤسسة المدنية القائمة على القوة العسكرية والتمايز الطبقي[4].

ظلت جماعة النصارى بإفريقيا بمنجى من إضطهاد السلطة إلى سنة 180م، رغم أن الإضطهاد كان قد نال المسيحيين في روما منذ عهد الإمبراطور نيرون الذي إتهم المسيحيين بتدبير عملية إضرام النار في روما، وسنّ قانونا يحظر إعتناق المسيحية أو التبشير لها علانية والظاهر أن إمساك السلطة عن تتبع حركة التنصر بإفريقيا وعدم معاقبتها للمبشرين قبل سنة 180م يرجع إلى سلوك أفرادها المسالمين، وحيادية الحركة إزاء القضايا القائمة والقلاقل

---

[1] محمد البشير شنيتي: **التغيرات الإقتصادية...**، ص268.

[2] محمد البشير شنيتي : **الدوناتية وثورة الريفيين خلال القرن الرابع**، مجلة الأصالة،ع 60 ،الجزائر، 1978م، ص26 .

[3] الشماسة : هم المسؤولون عن الكنيسة. للمزيد ينظر إلى محمد مبارك الميلي : **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، الشركة الوطنية للنشر، د.ط، الجزائر، 1976م، ص297.

[4] محمد الصالح العود: المرجع السابق، ص ص(22– 23) .

المنتشرة في وجه الإمبراطورية، وتجنبهم التظاهر لكل ما من شأنه أن يقيم حجة قانونية تدينّهم. هذا السلوك الحيادي طمأن السلطة الولائية من خطرهم على مصلحة الدولة العليا في إفريقيا إذ لم يبد لها من جانبهم ما يثير التخوف. وهذا ما جعل بعض المؤرخين يقول أن نصارى إفريقيا كانوا أكثر حظا من نصارى روما، حيث تمتعوا بحرية في ممارسة شعائرهم الدينية دون تستر طيلة القرن الثاني تقريبا، غير أنه في زمن الإمبراطور كومودوس(176–192م) تغيّر الوضع وحل عهد المواجهة والصراع الدامي بين السلطة والمسيحيين[1].

ورغم ذلك تمكنت المسيحية من أن تنعم بفترات سلم دامت أربعين سنة، قبل ظهور الإمبراطور ديوكليتيانوس تمكن خلالها المسيحيون من تضميد جراحهم، وإعادة تنظيم نشاطهم وتعميق عقيدتهم في نفوس الناس وتميزت هذه الفترة بمحاولة الدولة إستيعاب حركة التنصر والإستفادة من إمكانياتها[2].

[1] محمد البشير شنيتي: **التغيرات الإقتصادية...**، المرجع السابق، ص ص(273– 274).

[2] نفسه، ص275.

II. الآثار الناجمة عن إصلاحات ديوكليتيانوس :

1-الأثر السياسي والإداري:

بعد الفصل بين السلطة المدنية والعسكرية أصبح هناك في كل مقاطعة ما يسمى بـ"برايسس" **(Praceses)** وهو ممثل للسلطة المدنية مكلف بالجانب الإداري والقضائي وقائد عسكري يسمى بالدوق(Dux)أو بإسم(Dux per African) الذي يختار من طبقة الفرسان وكلاهما يتمتعان بالإستقلالية التامة(أي السلطة المدنية والعسكرية). وقد ظهرت تسمية برايسس في المقاطعات الإفريقية حيث قام حاكم موريطانيا بتغيير إسمه من البروكوراتور إلى برايسس وذلك في سنة 254م. ولم يرافق هذا التغيير في التسمية تغيير في المهام المناطة به، وكان أول برايسس هو أورليوس فيتاليسAurelius Vitalis قائد للجيش وحاكم مدني في نفس الوقت. أيضا نذكر أوليوس أوليانوسAeluis Aelianus هو الأخر حمل نفس الإسم وأسندت إليه قيادة الجيش مع مهامه كما أننا نجد برايسس موريطانيا القيصرية أوريليوس لينو Aurelius Liniuيمثل سلطة برايسس مع قيادة الجيش الذي لعب دورا أساسيا في مجابهة قبائل الحلف الخماسي بالإضافة إلى برايسس موريطانيا القيصرية فلافيوس بيكوريوسFlavius Pecuruis سنة 288م وبرايسس فلافيوس فلافيانوسFlavius Flanianus[1].

وبمجيء ديوكليتيانوس للحكم في 284م أعاد تنظيم الولايات وأحدث العديد من التقسيمات حيث زاد عدد الولايات الرومانية وألغى تقسيم الولايات الذي وضعه أوغسطس بينه وبين مجلس الشيوخ، وأصبح الإمبراطور هو الذي يتحكم في كافة الولايات ويعين حكامها، وعلى هذا الأساس قسم ديوكليتيانوس إفريقيا(بلاد المغرب القديم) إلى ولايات عديدة وذلك بالإحتفاظ

[1] عائشة مصباح : المرجع السابق، ص ص(36-37).

بالتقسيم السابق مع إستحداث أقسام جديدة وهي كالأتي[1] :

1-**البروقنصلية أوزغوان** :هي مقاطعة تضم كلا من هيبو(Bone) وقرطاجة، فهي تمتد من شمال البلاد التونسية حاليا إلى الشمال الشرقي من البلاد الجزائرية، وتوسعت إلى الغرب حيث ألحقت بها تبسة (Theveste) فيما بعد سنة 295م[2]، وقد أحتفظت بقرطاجة كعاصمة لها[3] .

2- **ولاية المزاق** :أسسها ديوكليتيانوس ما بين البروقنصلية ونوميديا وتظل الحدود الحقيقية لهذه المقاطعة مجهولة[4]، وتعد المقاطعة الثانية التي إقتطعت من إفريقيا البروقنصلية وعاصمتها هدروميت (سوسة)[5]، وعلى العموم فهي كانت تغطي بالخصوص أراضي الإستبس المنتشرة حاليا في تونس الداخلية وكانت تخضع لحاكم من طبقة مجلس الشيوخ consularis[6] .

---

[1] د.ي.هاينز : **منطقة طرابلس لما قبل العصر الإسلامي**، تر:عدلية حسن، دار الفرجاني، د.ط، طرابلس، ليبيا، 1972م، ص66.

[2] شارل أندريه جوليان : المرجع السابق، ص276.

[3] محمد الهادي حارش : المرجع السابق، ص197.

[4] يوسف عبيش : **الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية لبلاد المغرب أثناء الاحتلال البيزنطي**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ وآثار المغرب، اش:محمد البشير سينيتي، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة،2006-2007م، ص ص(44-45).

[5] حادرومات أو حادروماتوم Hadrumatum: سوسة حاليا والتي تقع على الساحل الشرقي التونسي تعتبر من أهم وأقدم المستوطنات الفينيقية في غربي المتوسط، وازدهرت بفعل التجارة بعد القرن 6ق.م، لتقع بعد سقوط قرطاج تحت نفوذ الرومان. للمزيد ينظر إلى محمد أبو المحاسن عصفور : **المدن الفينيقية**، دار النهضة العربية، د.ط، بيروت، 1971م، ص68.

[6] محمد الهادي حارش : المرجع السابق، ص197.

3-ولاية طرابلس :يرجع أصل هذه التسمية إلى كلمة تري-بوليس(Tri-polis) أي المدن الثلاث وهي لبدة(liptis magna)[1] وأويا(Oea)[2] وصبراتة[3](Sabrata)[4]، تعد المقاطعة الثالثة التي إقتطعت من إفريقيا البروقنصلية تبدأ حدودها من الأراضي الممتدة من جنوب الجريد الى أعماق خليج السيرت[5] وقد كانت تسيّر من طرف برايسس الذي إتخذ لبدة مكان إقامته[6] .

4-نوميديا :تعود تقسيمات هذه الولاية الى فترة الممالك النوميدية، إلا أنها رغم ذلك حافظت على نطاقها وعاصمتها سيرتا، فمنذ إصلاحات ديوكليتيانوس يمكن التفرقة بين ثلاثة أنواع من نوميديا هي[7] :

---

[1] لبدة : من المدن الأثرية المهمة في ليبيا والتي لها شهرة عالمية ورد اسمها في المصادر الكلاسيكية بصيغتين لبتس ماجنا ولبيس ماجنا، أسسها الفينيقيون وكان لها علاقات تجارية مع مدن الغرب وهي تقع بين السيرتين بالقرب من وادي سينف، وقد أصبحت مستعمرة رومانية وازدهرت في عهد سيبتيموس سيفيروس الذي ينتمي إليها. للمزيد ينظر إلى استرابون: **جغرافيا(وصف مصر وليبيا الكتاب 17)**، تق : محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة قاريوس، ط1، بنغازي، 2003م، ص112 . وعبد الحميد عمران : **أعمال الأسقف اناتول في كشف الموروث المسيحي الروماني في شمال إفريقيا**، د.ع، جامعة مسيلة، د.س.ن، ص19.

[2] أويا : هي ثالث مدن في الساحل الليبي ولا يعرف تاريخ تأسيسها على وجه التحديد، ويرجع بعض الباحثين أن مؤسسوها هم من صقلية من أصل فينيقي. للمزيد ينظر إلى أحمد محمد أنديشة : المرجع السابق، ص35.

[3] صبراتة : من المراكز الفينيقية الهامة تقع بين السيرتين الكبير والصغير، ولقد قام بتأسيسها مهاجرون من صور أما عن تاريخ تأسيسها فهو غير معروف. للمزيد ينظر إلى نفسه، ص35.

[4] يوسف عبيش : المرجع السابق، ص45.

[5] هو جزء من الشواطئ الجنوبية للبحر المتوسط ويمتد بطول 800كلم من مدينة بنغازي شرقا إلى مدينة مصراتة غربا وتقع على شواطئه معظم موانئ تصدير النفط الليبي حاليا . للمزيد ينظر إلى عبد المنعم المحجوب : **معجم تانيت**، دار الكتب العلمية، د.ط، بيروت، 1979م، ص124.

[6] محمد الهادي حارش : المرجع السابق، ص197.

[7] يوسف عبيش : المرجع السابق، ص46.

4-1- نوميديا الأصلية :ويعود إنشاؤها إلى الفيلق الأوغسطي الثالث ثم إلى هيكلتها خلال الفترة السيفيرية وإذا كانت قد ظلت حدودها من الغرب موريطانيا فيبدو أنها من الجهة الشرقية قد فقدت الشريط الرابط بين هيبون و تيفيست لصالح البروقنصلية .

4-2- نوميديا البروقنصلية :أقتطعت من المناطق الشرقية وأصبح يحكمها مندوب عن البروقنصل الإفريقي.

4-3- نوميديا الكنسية :تشمل الإقليمين السابقين معا وتمتد من الحدود الموريطانية إلى ولاية إفريقيا، فالقديس أوغسطين مثلا كان على إتصال بالبروقنصل بالنسبة للقضايا المدنية[1] .

على أن هناك رأي آخر مفاده أن نوميديا قسمت أثناء إصلاحات ديوكليتيانوس دون شك سنة 303م إلى مقاطعتين :نوميديا قيرطا ونوميديا العسكرية(ميليتيانا)، كما توجد آراء أخرى ترجع تاريخ تجزئة نوميديا إلى ما بين (292م-297م) وقد أوكلت إدارتها إلى برايسس[2].

5- موريطانيا :كما رأينا سابقا فإن موريطانيا تم تقسيمها سنة 42م إلى مقاطعتين هما موريطانيا الطنجية وموريطانيا القيصرية، ونظرا للترتيبات الجديدة التي طرأت في سياق الإصلاحات الإدارية التي قام بها ديوكليتيانوس فقد عمل على تجزأة موريطانيا القيصرية إلى مقاطعتين وهي موريطانيا القيصرية وموريطانيا السطايفية يفصل بينهما وادي فيلتون[3] أما بخصوص موريطانيا الطنجية فقد فصلت عن دوقية إفريقيا وألحقت بدوقية إسبانيا[4].**(ينظر إلى الملحق رقم18-19).**

---

[1] يوسف عبيش: المرجع السابق، ص ص(46-47).

[2] ب.هـ.ورمنقتن: المرجع السابق، ص ص(17-18).

[3] محمد البشير شنيتي: **الجزائر في ظل الإحتلال الروماني...**، المرجع السابق، ص ص(77-80).

[4] أحمد صفر: المرجع السابق، ص375.

وهكذا نستنتج أن إفريقيا قبل إصلاحات ديوكليتيانوس كانت مجزأة إلى أربع مقاطعات وهي كمايلي :(إفريقيا البروقنصلية–نوميديا–موريطانيا القيصرية–موريطانيا الطنجية)، لكن بإعتلائه العرش عمد على إعادة تقسيم بلاد المغرب القديم إلى الولايات التالية: (البروقنصلية أوزغوان–المزاق–طرابلس–نوميديا–موريطانيا القيصرية–موريطانيا السطائفية–موريطانيا الطنجية) .

2–الأثر العسكري:

إن دراسة وضع القوات العسكرية الرومانية في إفريقيا نهاية القرن الثالث الميلادي لهو من الصعوبة بمكان وذلك بسبب ندرة النقوش والتناقض الموجود بين المصادر الأدبية، ومع ذلك فإن وضع الجيش الروماني في إفريقيا بصفة عامة مماثل لوضع القوات الرومانية في جميع الولايات الأخرى، وقد أعيد تنظيمه بصورة شاملة في عهدي الإمبراطورين ديوكليتيانوس وقسطنطين[1].

كانت الجيوش الإفريقية تخضع إلى قيادة عسكرية يمكن تصنيفها إلى ثلاثة مراتب:

- كونت (Comte) إفريقيا.
- دوق (Duc) موريطانيا القيصرية .
- دوق (Duc) طرابلس(Tripolitaine) .

ظهر الكونت بعد ديوكليتيانوس بإسم Comes Lmitis Afrique أو–Comes rci militaris Africae وفي شكل مختصر comes Africae(آمر عسكري) حل محل prapéteurelégat أو Procurateur[2]في موريطانيا. إن إسم كونت لا يدل على

[1] ب. هـ.ورمنقتن: المرجع السابق، ص34.

[2] البروكيراتور: يقصد به وكيل الإمبراطور وهذا اللقب كان يحمله الموظفون الرومانيون الذين يكلفهم الإمبراطور بنيابته في الولايات . للمزيد ينظر إلى أحمد صفر: المرجع السابق، ص270.

مهمة بل على مرتبة بينما إسم دوق يستعمل عادة للدلالة على أنه قائد، وكونت إفريقيا كان مميزا عن دوق طرابلس ودوق موريطانيا القيصرية فهو الوحيد والمكلف والمهيأ لقيادة القوات المتحركة ذات الأعداد الكبيرة، فقد كانت تحت سلطته ما يقارب أحد عشر فرقة من البلاتين وتسعة عشر عنصر من الفرسان وهذه المجموعة لم تكن مخصصة للتدخل فقط في الأقاليم التابعة مباشرة لكونت إفريقيا بل حتى في الأقاليم المجاورة كموريطانيا وطرابلس، وبالتالي تصبح السلطة مخولة لكونت إفريقيا مقارنة بدوق موريطانيا القيصرية وطرابلس، وللإشارة إن مقاطعة كونت إفريقيا كانت عسكرية شاملة البروقنصلية القديمة ونوميديا وموريطانيا السطايفية ومنطقة ضيقة من القيصرية وقد كان الكونت يقيم في قرطاجة. من الواضح أنه تمت تغييرات عديدة في عهد الإمبراطور ديوكليتيانوس على مستوى قيادة الجيش فهناك نقش يعود إلى فترة الحكم الرباعي يبين أن مقاطعة نوميديا كانت تحت سلطة برايسpraeses province numidiae الذي كانت تحت سلطته قيادة قوات الحراسة الحدودية والذي تغير فيما بعد في نوميديا لحساب كونت إفريقيا[1].

في موريطانيا القيصرية وبالإعتماد على وثيقة تاريخ الأشراف، فإن دوق هذه المقاطعة قد جمع أيضا مهام برايسس. كان للكونت مساعدين هما: سينغولاريسsingulares وسنيفسكاتيف significatif المكلف بالمحاسبة. وفي مقاطعة طرابلس كان على رأس الجيش دوق، وكان في هذه المقاطعة السلطة المدنية مفصولة عن العسكرية، إلا أنه في بعض الأحيان يتم دمجهما حسب رأي بعض المؤرخين. أما بالنسبة لموريطانيا القيصرية فكان يرأسها دوق، إلا أنه في بعض الأحيان يتم جمع السلطتين في آن واحد، كما أشرنا بالنسبة لدوق طرابلس والأمر نفسه فيما يخص بعض المساعدين. وفيما يخص مقاطعة موريطانيا الطنجية فبإعتبارها حاجزا أمنيا جنوبيا لدوقية إسبانيا فقد كانت مقاطعة عسكرية ذات أهمية يرأسها كونت أو بمعنى أدق (دوق

[1] عائشة مصباح: المرجع السابق، ص ص(60-61).

برتبة كونت) من الدرجة الأولى وهو لا يختلف عن كونت إفريقيا فيما يخص المساعدين وهكذا إقتصرت قيادة الجيش في مقاطعات بلاد المغرب القديم إبتداءا من عهد ديوكليتيانوس على شخصية عسكرية ممثلة في الكونت أو الدوق[1].

أما فيما يخص تنظيمات الجيش كما ذكرنا سابقا فكان يتألف من الفرقة الأوغسطية الثالثة ومعها وحداتها المساعدة، ولكن عندما أعيد تنظيمه في القرن الثالث الميلادي على يد ديوكليتيانوس قسم إلى جيش ميداني وقوة حدود ثابتة. يتألف الجيش الميداني والذي هو تحت قيادة كونت إفريقيا من الوحدات التالية:

- **المشاة :** 3 فرق بلاتاين قوام كل منها 1000رجل 3000 .
  08 وحدات ميدان قوام كل منها 1000 رجل 8000 .
  01 فرقة مساعدة بلاتين قوام كل منها 500 رجل 500 .
- **الفرسان :** 19 وحدة ميدان قوام كل منها 500 رجل 9500 .
- **المجموع :** **21000** .

قدر عدد هذه القوات بأنه أكثر بقليل من تلك التي كانت تكفي للدفاع عن الحدود في أوائل عهد الإمبراطورية، ويبدو أن الوحدات العسكرية في تنظيمات ديوكليتيانوس هي على غرار تلك التي كانت موجودة في فترة مبكرة، والشيء البارز في هذا التنظيم هو التسعة عشر سرية خيالة(سلاح الفرسان) وهي تمثل أقوى وحدة عسكرية من نوعها في الإمبراطورية. كانت هذه القوات تمثل الجيش النظامي لولايات إفريقيا الشمالية وهي تعتبر قوة إحتياطية أو متحركة، ولا يرجع ذلك إلى أنها إتخذت موقعها بداخل الولايات ولكن رغبة في تمييزها عن القوة المكونة من الجنود الفلاحينlimitanei الذين أنيط بهم مهمة الدفاع عن الحدود[2].

[1] عائشة مصباح: المرجع السابق، ص61.

[2] ب.هـ. ورمنقتن: المرجع السابق، ص ص(35– 36) .

أما بالنسبة للقوات المتحركة لمقاطعة طرابلس فمكان معسكرها غير معروف بدقة في هذه الفترة في حين كان جيش مقاطعة موريطانيا القيصرية مكون من الفرق المساعدة (مثل الفرق السابعة والعاشرة للفرقة الثانية الهرقلية)، كانت قد أنشئت على يد ديوكليتيانوس وحملت إسم ماكسيمان هيرقل، والتي حلت بإفريقيا لمواجهة قبائل الحلف الخماسي، إلى جانب عناصر الفرقة الحادية عشر الكلاودية la légion XI claudia من أجل نفس الغرض العسكري وهو إخماد الثروات.أما تنظيمات جيش مقاطعة موريطانيا الطنجية فقواتها المتحركة تمثلت في فرقة كومتيتانسيس légion comitatensis وفرقتان مساعدتان للحراسة Auxilia Palatina وثلاثة فرق مساعدة Vexillalianes comitatenes بدون ذكر الحاميات الحدودية. هذا عن القوات المتحركة أما فيما يخص جيش الحدود فإنه كان مشكلا من كل الفرق والكتائب واللفيف، والتي لا تختلف عن الفرق المتحركة في الحقيقة لأنها تحت سلطة الدوق والكونت، إلى جانب هذا نجد قوات حدودية تحمل إسم ليميتاني[1]limitanei، وهؤلاء الرجال الذين يسمون بالليميتاني أعطيت لهم الأرض لكي يدافعوا عن حدود الإقليم الذي يعيشون فيه إذا تطلب الأمر ذلك، ورغم أنهم كانوا منتظمين في شكل وحدات عسكرية إلا أنهم كانوا مجرد فلاحين ولا يتقاضون أجورا، وبالتالي كان كونت إفريقيا تحت إمرته قوة كبيرة من الجيش النظامي بينما دوق طرابلس وموريطانيا القيصرية يسيطران على الجنود المزارعين فقط[2].

وهكذا كان للإصلاحات العسكرية للإمبراطور ديوكليتيانوس آثرها البالغ على بلاد المغرب القديم، فقد زاد من وتيرة الإصلاحات على الجيش فأعاد تنظيمه على أسس جديدة بأن قسمه إلى فرعين بارزين كما ذكرنا سابقا، أحدهما للقيام بواجب الحراسة على الحدود ويتألف هذا النوع من جند وراثيين يتناولون أجورهم أرضا، أما النوع الثاني فكان بمثابة جيش مركزي

[1] عائشة مصباح: المرجع السابق، ص62.

[2] ب.هـ.ورمنقتن: المرجع السابق، ص36 .

إحتياطي سريع الحركة تحت قيادة الإمبراطور على أهبة الإستعداد للتحرك ودفع الأخطار. أدى هذا النظام التجديدي بدوره إلى بناء عدد كبير من المواقع الدفاعية في شكل قلاع منيعة ووضع خطة منسقة للدفاع تشمل عدة حدود مجتمعة وتخضع لقيادة ضباط أكفاء لهم الثقة والولاء وليس لهم نية في التمرد، وبالتالي أصبحت الحدود عبارة عن سلسلة متصلة من المواقع الصغيرة المنيعة وأصبحت القلاع والحصون تزود بالفرسان والرماة والراكبين لمناوشة العدو وتشتيت صفوفه، وبذلك تمكن ديوكليتيانوس من تعديل جبهات الحدود عن طريق إقامة قلاع جديدة وإستصلاح حصون قديمة[1].

الملاحظ من السياسة الأمنية لديوكليتيانوس ببلاد المغرب القديم أن مخططاته الأمنية تشابهت فيما يسمى حاليا بعلم "الجيوستراتيجية التطبيقية" لتحقيق أهدافه، إذ يتطلب أن يكون هناك منافع ومكاسب من وراء الأراضي المحتلة التابعة أو الحليفة بشكل مباشر أو غير مباشر عن طريق عبقرية إتخاذ القرار الصادر عن الإستراتيجي المسيطر أو الأقوى الذي يتخذ عادة القرارات التكتيكية الهجومية، لذا كان لزاما على ديوكليتيانوس أن يأخذ قرارات جريئة لتغيير مفهوم الحدود التقليدي من حدود أمنية(محصنة) تدافع عنها وحدات عسكرية خاصة على حدود سياسية تشكل حزام إقليمي به قبائل مرتبطة بالسلطة الرومانية تحت زعامة أمراء على أقاليمهم هم بمثابة ملوك (Regulus) في النظرة الرومانية. وبإعتبار الإمبراطور ديوكليتيانوس القائد الأعلى للجيوش الرومانية فإنه نجح نظريا في حفظ الإمبراطورية من الإنهيار الكلي في جانبها الأمني، لكنه أخفق على الأرض نسبيا وتراجعت سيطرة جيشه على العديد من مقاطعات الإمبراطورية لاسيما في بلاد المغرب القديم في تلك الفترة[2].

إن الليمس لم يقتصر دوره على الأهمية الإستراتيجية الدفاعية فقط، من خلال البنايات

---

[1] عبد النور العمري: **تطور الخريطة العسكرية...**،المرجع السابق، ص ص(177–178).

[2] نفسه، ص180.

المحصنة لضمان أمن وإستقرار الحدود، فقد كان له الأثر البالغ من خلال ما أثبتته الظروف على أنه كان أكثر من نظام دفاعي لحماية الحدود عندما جعل الممتلكات الرومانية على إتصال مباشر مع الأهالي والمستقلين عن النفوذ الروماني، وبذلك كان للإتصال أكثر منها للقطيعة الجذرية، فقد إقتنعت روما بعد فترة أن من مصلحتها إقامة علاقات دبلوماسية مع رؤساء القبائل، حيث يتم الإعتراف المتبادل بسلطة بعضهما البعض، وتمكين تبادل المساعدات فيما بينها بتقديم فرق الجيش العسكرية للسهر على حماية خط الليمس . وفي الأخير نصل إلى القول أنه من غير الممكن التسليم بفكرة أن إنشاء الليمس قد تم لغرض واحد وهو ترويض البدو الرحل وخلق حاجز للوقوف ضد إغارتهم، ولكن كذلك لتثبيت المجموعات السكانية من الحضر المزارعين على أراض واسعة في مناطق منظمة توكل لعناصرها أمور الأمن، لذلك لم يكن الليمس خطا دفاعيا عاديا كما إعتاد الكثيرون على وصفه، ولكنه منطقة مدعمة بشبكة من الطرقات المحصنة تسمح بتحرك القوات العسكرية وبالتالي هو إنجاز عسكري بالدرجة الأولى، بالإضافة إلى مهمته وهي حماية الحدود فإنه حدٌ فاصل بين الرومان وغيرهم من البرابرة ووسيلة لمراقبة تحركات السكان المحليين.[1]

3-الأثر الإقتصادي :

مع تطور السياسة الرومانية وإزدياد حاجتها لإستغلال الأراضي التي تمتلكها تطور معها مفهوم الإستفادة منها، حيث لم يعد الشعب الروماني وحده له الحق في إمتلاك الأراضي إذ تعدى حق الحيازة والإمتلاك إلى المواطنين الأحرار المتواجدين في مختلف أرجاء الإمبراطورية وذلك مع صدور مرسوم كراكلا[2] والمتعلق بحق المواطنة الرومانية، وقد بلغت القوانين المتعلقة

[1] الصديق زواوي عماد الدين العشي: المرجع السابق، ص 80.

[2] مرسوم كراكلا: صدر سنة212م منح بموجبه حق المواطنة الرومانية لجميع الأجانب الأحرار في الامبراطورية، وربما كان ذلك لشمول أكبر نسبة من السكان بضرائب الإرث ونظام السخرة والقضاء على الطبقية بالإمبراطورية . للمزيد ينظر إلى رمضان تسعديت: المرجع السابق، ص64. وسامي سعيد الأحمد : المرجع السابق، ص224.

بالأراضي وملكيتها أوجها خلال القرن الرابع الميلادي وذلك مع إصلاحات ديوكليتيانوس الإقتصادية، الذي رأى في كل الأراضي ثروة مادية ثابتة المداخيل لخزينة الإمبراطورية، بعد أن نظر إليها من سبقوه نظرة إستغلالية بدائية وعشوائية.أما نظرة الإصلاح للإمبراطور ديوكليتيانوس فكانت الإستنفاع من كل الأراضي العموم لجميع مقاطعات بلاد المغرب القديم الصالحة منها للزراعة والأراضي البور والتي أعطي حق حيازتها للذين في إستطاعتهم إحياؤها وزراعتها ليس فقط بالأشجار المتنوعة وإنما أيضا بالحبوب مع إعفائها من الضرائب المترتبة عليها لمدة تتراوح ما بين ثلاث سنوات وخمس سنوات، فأصبحت الأرض ملكا جماعيا لفائدة مزارعين أحرار بصفتهم معمرين[1] وأخذت خدمة الأرض صفة وراثية وإجبارية لبعض العائلات التي قاربت وضعيتها القانونية والإجتماعية وضعية العبيد ومنه نشأت الخلية الأولى لنظام الإقطاع[2].

إلى جانب هذا كإنتظام الضريبة والجباية قد أصبح في حالة لا تسمح له بإستمرار العمل به إذ إفتقد كل ما كان يرتكز عليه من موارد ومداخيل، كما كان بحاجة إلى توحيد وتنسيق جديدين ليواكب التطور الإداري والمالي اللذان سبق إصلاحهما، فإهتم الإمبراطور ديوكليتيانوس بالنظام الضريبي، حيث نجده ركز على تعميم الضريبة على كل المقاطعات وإعطاء صياغة جديدة وكلية للضريبة المباشرة خاصة الضريبة العقارية، ومضاعفة مداخيلها وإحقاق المساواة أمام الضريبة بجبايتها بصفة موحدّة من السكان، وكانت هذه النقطة الأخيرة الركيزة الأولى والأساسية للنظام الضريبي الجديد للقرن الرابع الميلادي[3].

---

[1] المعمر: هو المزارع المستأجر للأراضي، ويُلزمه القانون بأن يبقى متصلا بالأرض التي يعمل عليها هو وذريته. للمزيد ينظر إلى دليلة بورني : المرجع السابق، ص18.

[2] نفسه، ص ص(17-18).

[3] نفسه، ص ص(39-40).

3-1- أثر النظام الضريبي على مجالات الحياة

كان للنظام الضريبي أثر كبير على مجالات الحياة فلتسهيل مهمة جباية الضرائب والقيام بتحصيلها بشكل مباشر ومراقبة الجباة عن قرب، إستهدفت الإصلاحات الجبائية التي قام بها ديوكليتيانوس بداية من القرن الرابع الميلادي إستحداث نظام قائم نظريا على فكرة التبسيط والمساواة، ولهذا كانت عملية الإصلاح الجبائي عملية تشريعية قانونية أما في الواقع التطبيقي فقد تلاشت نظرة التبسيط والمساواة غير العادلة، فكان أول المجالات المتضررة الميدان الزراعي الذي أثر على النظام الإقتصادي، وبالتالي تدهورت التجارة الداخلية والخارجية ومنه حدث تراجع في المستوى المعيشي للفرد[1].

لعبت مقاطعات بلاد المغرب القديم الدور الإقتصادي الهام في إقتصاد روما، مما جعلها تكثف النشاط الزراعي في المنطقة، وقد أدى هذا بدوره إلى إرتفاع قيمة الضرائب على هذا القطاع الحيوي سواء تلك التي تجبى عن الأراضي المستغلة من طرف المستأجرين أو المزارعين الصغار أو تلك الضرائب المحصلة من المحاصيل الزراعية، أضف إليها مصاريف النقل. أثقلت مضاعفة الضرائب كاهل السكان وإستنزفت خيرات البلاد، الأمر الذي أدى بالفلاحين للتخلي عن زراعة الأراضي مما تسبب في إنخفاض الإنتاج الزراعي خاصة الحبوب، أما إهمال الأراضي الزراعية فقد أدى إلى تقلص مساحات الأراضي الزراعية في مقاطعات بلاد المغرب القديم وبالتالي ترتب عليه إنخفاض محسوس في الإنتاج الفلاحي فأصبح القطاع يعاني تدهورا مستمرا خاصة عندما تفاقمت عملية التخلي عن الأراضي من طرف مستغليها[2].

مهما تعددت أسباب إهمال المزارعين لأراضيهم تبقى الأسباب الرئيسية منها منحصرة في

[1] دليلة بورني: المرجع السابق، ص83.

[2] نفسه، ص ص(84-85).

سبب واحد وهو الضغط الجبائي وإرتفاع قيمة الضرائب، أضف إلى عبء الضرائب جشع الجباة في إستحصال الضرائب الغير قانونية، إذ أنهم لم يترددوا في تسجيل المساحات غير الصالحة للزراعة تحت وصاية أصحاب الأراضي المستغلة والذين يتكفلون بدفع الضريبة عليها وتبقى هكذا في نظر القانون أراضي ضريبية بما أنها لاتزال مقيدة في سجلات المسح والإحصاء. دفع هذا الوضع بالفلاح للتفكير في وسيلة ترفع عنه جزءًا من الضرائب، فتعمد تفقير أراضيه أَمِلا في تخفيف العبء عن كاهله لكن بدون جدوى حيث غالبا ما يجد نفسه مثقلا بالديون المتراكمة من الضرائب التي لم يدفعها، وأمام عجزه يترك أرضه تموت ويرحل عنها ليصبح مجرد أجير في ضيعة من الضياع، وبهذا الشكل تجمعت الأراضي بين أيدي الأقلية ممن يكتنزون الأموال والعقارات مشكلين بذلك طبقة من الرأسماليين الكبار وأصبحوا يسيطرون على الوضع الإقتصادي للإمبراطورية، ونتج في النهاية عن هذا التحول للأراضي الزراعية الإنتقال إلى نظام الضياع الكبرى، وموازاة لهذا إندثرت تدريجيا المزارع الصغيرة التي كانت فيما مضى عنصرا من العناصر الأساسية للإنتاج الفياض والدخل الوفير للضرائب[1].

ومع تدهور الأوضاع الإقتصادية للإمبراطورية الرومانية والذي إرتسمت معالمه الأولى في أواخر القرن الثاني الميلادي، لم يستطع أباطرة هذه الفترة تجاوزها فكانت أزمة متنامية خاصة مع تدهور النظام المالي وإنخفاض قيمة النقد في الأسواق، ورغم كل المحاولات التي قام بها ديوكليتيانوس إلا أنه لم يستطع إزالة عناصر الأزمة، خاصة عندما تحول الإنتاج العام الزراعي من إنتاج إمبراطوري يستغله الأباطرة للصالح العام، إلى إنتاج خاص في يد الأقلية من الملاك للضياع الكبرى، إذ لم تخدم سياسة تجمع الأراضي في يد هؤلاء الرأسماليين الأقلية السياسية العامة للإقتصاد، الذين أهملوا الأراضي لوجود دخل آخر يتنعمون به، وفي غالب الأوقات تؤجر هذه الأراضي لمستأجرين صغار يدفعون للخزينة القسط الأوفر من الإنتاج، وما تبقى

[1] دليلة بورني: المرجع السابق، ص ص(89-90).

يكفي حاجتهم العائلية فعادوا إلى ما يشبه الإقتصاد العائلي. فُقَدَ على إثره فائض الإنتاج الذي يذهب إلى الأسواق العامة، فأصيبت بدورها التجارة بالإضمحلال سواء داخل المقاطعة نفسها أو ما بين المقاطعات المختلفة. لكن كثرة الضرائب على التجار وتجارتهم كمهنة أعاقت المعاملات التجارية بشكل كبير، فكانت هناك ضريبة على المبيعات وكل الصفقات التجارية دون التحدث على حقوق الجمرك التي تدفع على كل البضائع التي تعبر الموانئ أو المناطق الجمركية البرية دخولا وخروجا. ورغم الإصلاحات التي قام بها ديوكليتيانوس لم تصمد التجارة كثيرا حتى من بعده، حيث لم يزل التجار يدفعون ضرائب متعددة، كتلك الضريبة السنوية عن الفوائد المحققة وهي ضريبة مستقلة عن تلك التي يدفعونها كونهم أصحاب عقارات (سفن)زيادة على إرغام هؤلاء التجار وإجبارهم على عرض سلعتهم على السلطة أولا دون غيرها وبنقل البضائع نيابة عنها[1].

كان سكان المقاطعات في صراع مع الفقر والمعاناة اليومية، ولم تتحسن وضعيتهم الإجتماعية بل زادت سوءًا أكثر فأكثر نتيجة التنظيمات الجبائية الجديدة ونوعية نظام الضريبة الذي إستحدثه ديوكليتيانوس، إذْ يعتبر بعض المؤرخين المعاصرين أن ديوكليتيانوس هو منبع معاناة الناس عندما وظف عددا كبير من الجند ما يفوق حاجات الإمبراطورية العسكرية إضافة إلى المصاريف التي تنفق في بناء القصور والتماثيل التذكارية وغيرها. فوقع الضغط الكبير على الطبقة الفقيرة بشكل كادح، كما تضررت الطبقات الأخرى بالتدريج فإختفت طبقة الفرسان والتي كانت فيما مضى طبقة ممتازة ومرموقة يطمح إليها كل إنسان، وهذا بعد غلق باب الإرتقاء الطبقي، ولم يعد هناك طريق قانوني يسمح بذلك، إذ عمل أباطرة هذا العهد على جعل الوضعية الإجتماعية وضعية وراثية لبعض الفئات، وذلك في جميع أنحاء الإمبراطورية فكانت

[1] دليلة بورني: المرجع السابق، ص ص(85-86).

أولى هذه الفئات فئة المعمرين وهذا لإيقاف عملية هجر الأراضي[1].

3-2- أثر إختلال النظام النقدي على الأنشطة الإقتصادية والحياة الإجتماعية

كانت العملة قوية جيدة وسليمة في عصر الإمبراطورية الأول فإزدهرت التجارة وتوسع نطاقها وأقبلت الناس على القطع النقدية من مختلف الفئات والمعادن، تستعملها في المبادلات التجارية في غير توجس، غير أن الأمر إختلف في القرن الثالث الميلادي إذ أنه وتحت تأثير ضرب أباطرة هذه الفترة لكميات من العملة بغية دفع رواتب الجند والمرتزقة تدهورت قيمة العملة الرومانية وتضاءلت نسبتها في القطع النقدية، ومن البديهي أن نجد المقايضة تطغى على المبادلات التجارية، كما تأثرت المعاملات التجارية بين الناس في بلاد المغرب القديم بفساد العملة في هذه الفترة، ورجح نظام المقايضة وتم التخلي عن النقود. تأثرت بهذا النمط من التبادل فئات المجتمع كلها لكن بشكل متفاوت، إذ أن فئة المزارعين كانت أقل تضررا لأنها تنتج ضروريات معيشتها من ضياعها، وعلى النقيض من ذلك أرهقت المقايضة سكان المدن، الذين كانوا يميلون أكثر إلى حياة الترف والبذخ بإعتبارهم الأكثر إستحواذا على الثروة، وينفقون بسخاء على الأبهة بغرض التفاخر لذلك كانوا في حاجة دائمة إلى النقود الثابتة أو السيولة[2].

ومما لا شك فيه أن إنقاص قيمة العملة وما صاحبها من إرتفاع كبير في الأسعار ترتب عنه ظاهرة التضخم من ناحية، ومن ناحية أخرى رفض من يمتلك عملة فضية خالصة التعامل بالعملات المخلوطة الشائبة، ما نجم عنه أيضا إختفاء المعادن الثمينة من التداول وفي مثل هذه الأحوال المضطربة السيئة التي تدهورت خلالها القطع التجارية أضربت الأسواق التجارية ورفع التجار أسعار سلعهم، وتعذر مزاولة التجارة في مثل هذا المناخ، فإختفى الإنتاج الكبير

[1] دليلة بورني: المرجع السابق، ص ص(91-92).

[2] نور الدين مرزوقي: المرجع السابق، ص ص(146-147).

وحل محله الإنتاج المحلي. إن حالة الإفلاس الدائمة هذه التي أنتجها الإضطراب النقدي إبان القرن الثالث الميلادي حطت من معنويات المنتج والتاجر على السواء فإخفضت وتيرة العمل وإنهار الإنتاج كمًا ونوعًا، وحتى رجال الأعمال والأثرياء من كبار الشخصيات الرومانية أصابتهم ظاهرة قلة الإبتكار بفعل تدهور قيمة العملة وإهتزاز النظام النقدي[1].

4-الأثر الإجتماعي و الديني :

4-1- الأثر الإجتماعي :

عمل الإمبراطور ديوكليتيانوس(284م-305م) على التقليل من الفوارق الإجتماعية في بلاد المغرب القديم من خلال إصدار قوانين إعادة مسح الأراضي على أساس وحدة قياسية جديدة هي اليوجوم(Iugum)مما أتاح للإمبراطور جباية أكثر صرامة[2]، وهذا لم يكن يعني أن سكانها على قدم المساواة قانونيا فقد سيطر العنصر الروماني على الوضع في المنطقة سواء من الناحية السياسية أو الإدارية أو الإقتصادية وغيرها، مما يفهم أن إصلاحات ديوكليتيانوس في الجانب الإجتماعي لم تلغ الطبقية في المجتمع الروماني أو حتى الإفريقي[3]، وعلى هذا الأساس نستطيع أن نقسم المجتمع المغاربي القديم إلى طبقتين هما :

أ- **الطبقة الأرستقراطية** :عرفت بطبقة الأثرياء وهم المقتدرون ماديا وجلهم من سكان المدن وكانوا ينقسمون إلى ثلاث طبقات فرعية وهي :

- **طبقة النبلاء** :كانت تشمل فئة النبلاء والأشراف من علية القوم وينتمي إليها القائد العام للجيش وكبير الكهنة ومجمع الكهنة وعناصر سناتور المدينة والقاضي .

---

[1] نور الدين مرزوقي: المرجع السابق، ص ص(148-149).

[2] تشارلز وورث: المرجع السابق، ص99.

[3] محمد البشير شينيتي: **التغيرات الإقتصادية...**، المرجع السابق، ص174.

- **طبقة الملاك** :كانت تشمل كبار الملاك للأراضي الزراعية وهم طبقة وسطى من الأثرياء يمتلكون الضياع الواسعة .
- **طبقة الفرسان** :وهي الفئة الثالثة وكانت تتكون من الفرسان الذين حصلوا على الوسام أو لهم ملكيات زراعية أكثر من 605 هكتار على الأقل[1] .

ب- **الطبقة العامة** :وكانت تمثل غالبية السكان وتأتي بعد طبقة الأرستقراطية في الترتيب الهرمي في المجتمع المغاربي القديم و هي بدورها تنقسم إلى قسمين هما :

- **الطبقة المتوسطة** :كانت تتكون من التجار و الحرفيين.
- **الطبقة الفقيرة** :كانت تلك الطبقة تتكون من العنصر المحلي وهم المقيمون في المدينة ولا تشملهم مزايا القانون الروماني ولذلك يدعون بالغرباء[2] .

4-2- الأثر الديني:

كان لتبني السلطة الرومانية للديانة المسيحية ضربا من الهيمنة الروحية على سكان بلاد المغرب القديم فرفضوا هذا التبني وقاوموه نتيجة الإضطهادات التي تلقاها المسيحيون على مدار ثلاث قرون، والتي كان لها الأثر البالغ في حالة العداء مابين السلطة والمسيحيين وساهمت هذه العلاقة في خلق حالة من عدم الإتفاق ما بين المسيحيين أنفسهم وتطورت في بعض الأحيان إلى حدوث خلافات حادة[3].

---

[1] مها عيساوي: المرجع السابق، ص ص(394-395).

[2] نفسه، ص395.

[3] عبد الحميد عمران: **الديانة المسيحية في المغرب القديم "النشأة والتطور"(180- 430م)**، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم، إش: محمد الصغير غانم، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ والأثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011/2010م، ص196 .

4-2-1- موقف السلطة من ظاهرة التنصر:

إضطر أباطرة عهد الفوضى العسكرية لمهادنة المسيحية نظرا لإنشغالهم بالتطاحن على كرسي الإمبراطورية، غير أنه لما إستجمع الإمبراطور ديوكليتيانوس زمام حكم الإمبراطورية في يده وتأكد من أنها لن تفلت منه إن هو إستطاع التحكم في القوى المحركة للأحداث فيها، فبدا له أن أخطر تلك القوى المثيرة للقلاقل هي المعتقدات الأجنبية عن الديانة الرومانية، ومن بينها المسيحية التي تطورت نظرة معتنقيها في إفريقيا إلى السلطة ونزعوا إلى التمرد. ومن ثم أعلن الإمبراطور ديوكليتيانوس أن الإنحراف عن العبادة الإمبراطورية معناه التباهي بعدم الإخلاص للدولة وعصيان الإمبراطور، وأمر بتصفية الجيش والإدارة من معتنقي المسيحية ومعاقبة الممتنعين عن تقديم الأضحية وأصدر أربعة مراسيم هامة تتعلق بموقف الدولة من المسيحية خلال سنتي303-304م تضمنت منع الإجتماعات والتجمعات المسيحية، وهدم الكنائس ومصادرة وثائق النصارى وإتلاف كتبهم المقدسة وإرغامهم على تقديم الأضحية في أعياد الإمبراطور، كما أمر بإلحاق عقوبات متفاوتة الشدة تصل إلى الإعدام حرقا ضد المخالفين لأوامر الإمبراطورية[1].

وهناك أمران لا بد أنه كان لهما دور في إعلان الإمبراطور ديوكليتيانوس أحكام الإضطهاد أولهما: إحساسه بضرورة توفير وحدة دينية تعضد الوحدة السياسية التي بذل في سبيل إرجاعها للإمبراطورية جهودا مضنية، وكانت تلك الوحدة تبدو أمرا عسير التحقيق إن بقي التسامح الديني معمولا به في أرجاء الإمبراطورية، خاصة وأن المسيحية قد إستفادت من سياسة التسامح وأصبحت قوة مؤثرة في رعايا الدولة عبر أنحاء الإمبراطورية، والأمر الثاني يكمن في موقف النصرانية من ظاهرة العنف، فهي كدين تعاطف وأخوة ومسالمة صادقة طالبت معتنقيها بالإمتناع عن إستخدام العنف والتخلي عن الأسلحة لأنها تؤلم الآخرين، وهو ما دفع ببعض

[1] محمد البشير شنيتي: **التغيرات الإقتصادية...**، المرجع السابق، ص ص(276- 277) .

الجنود المعتنقين للمسيحية إلى عصيان أوامر قادتهم، ورمي سلاحهم في وجوههم لإعتقادهم بأنه لا فائدة منه، وقد إمتنع بعض أبناء الجنود عن الدخول في الجندية المفروضة عليهم بالوراثة لنفس الوازع الديني، و يقول أحدهم من تبسة سنة 295م: " لا يمكن أن أخدم الجندية لا يمكن أن أعمل شراً، إنّني مسيحي"[1].

كانت أوامر الإمبراطور المتمثلة بتهديم الكنائس، وإتلاف الأثر الروحي للمسيحيين المتمثل في كتبهم ووثائقهم، الهدف منها هو إستئصال كل ما يُذكر الناس في دين المسيح أو يسمعهم تراتيل الإنجيل أو مواعظ الرسل وإرشادات الأساقفة، ولم ترفع السلطة يدها على رقاب المسيحيين وتكف عن العبث في مقدساتهم، إلا بعد أن رضخ رجال الدين المسيحيين لإرادة الإمبراطور. وهكذا برزت ظاهرة الردة والتراجع عن المبادئ التي ذهب ضحيتها كثيرون وبات مُسلّما لدى المحافظين على الدين المسيحي أن الأمر ليس تراجعا وحسب ولكنه خيانة وظهرت الخلافات بين رجال الدين المسيحي فكان أسقف قرطاجة يرى ضرورة ممالقة الدولة في حين رأى أساقفة آخرون بنوميديا ألا تراجع في المبادئ ولا إستعطاف للأعداء مهما كانت قوتهم وجبروتهم، ونما الخلاف بين الطرفين وأتُهم أسقف قرطاجة بالخيانة وتسليمه كتب المسيحيين ومقدساتهم إلى السلطة وهنا بدأ ما يسمى بالإنشقاق الديني للمسيحيين[2].

2-2-4-أثر الإضطهادات على مسيحيي بلاد المغرب القديم:

إن الخطوة التي غمرت الكنيسة تحت جناح الإمبراطور تركت آثار سلبية، أدت بدورها إلى فقدانها لقيمتها المعنوية خاصة لدى الطبقة المحرومة التي كانت وقودا لنيران الإضطهاد من قبل حيث إنحرفت الكنيسة تدريجيا عن مبادئها النضالية، وقاطعت ماضيها الحافل بالتضحيات

[1] محمد البشير شنيتي: **التغيرات الإقتصادية...**، المرجع السابق ، ص277 .

[2] نفسه، ص ص(278- 279) .

من أجل تعميق المبادئ المسيحية الأولى في نفوس المقهورين[1]. ومن هنا يحق للمتمسكين بالأصول المسيحية الأولى أن يناهضوا الكنيسة التي تخلت في نظرهم عن المبادئ ويعارضوا سلوكها المتخاذل مع السلطة، وقد أدى ذلك التحالف بين السلطة والكنيسة إلى تفاقم الخلافات بين المسيحيين الأفارقة إلى أن أصبح إنشقاق في صورة حزبين دينيين: حزب موالي للدولة وعلى رأسه الكنيسة الرسمية وحزب معارض لهيمنة السلطة على الدين وعلى رأسه الكنيسة الدوناتية[32]. صارت الوحدة المسيحية مهددة بعد فترة الإضطهادات العنيفة مع بداية القرن الرابع للميلاد، والتي أدت إلى إرتداد عدد كبير من المسيحيين فالبعض منهم سلم نسخا من الكتاب المقدس إلى السلطة فأعتبر خائنا ومتخاذلا، في حين نجد البعض الأخر قد إرتدّ تماما عن دينه، وبالمقابل صمد آخرون وتعرضوا للإعدام أو السجن.[4].

وفي الوقت الذي أُتهم فيه أسقف قرطاج منصوريوسMansurius بعدم القدرة على الصمود أمام السلطة الرومانية، نشأت خلافات حادة حول تفسير هذا الفعل وتبريره، إذ يرى قسم من المسيحيين أنه من الأعمال المبررة التي تستهدف حقن الدماء، في حين يرى قسم أخر بأنه من أعمال الخونة، وأصبح ينظر إلى كل متعاون مع السلطة الرومانية أو منفذا للأوامر المتعلقة بتسليم الكتب المقدسة على أنه خائن، فكان من آثار ذلك أن تفكك المجتمع كل حسب طائفته الدينية إما مؤمن مسيحي أو وثني[5]. أشتهر ديوكليتيانوس بإضطهاده للمسيحيين في حين

---

[1] محمد الصالح العود: المرجع السابق، ص24 .

[2] الدوناتية: هي مذهب مسيحي يختلف عن المذهب الكاثوليكي، وسميت بهذا الإسم نسبة إلى زعيمها دوناتس القس الذي ولد بمدينة ميلة، وقد عرف هذا المذهب إنتشارا واسعا في بلاد المغرب القديم خاصة بين الطبقة الكادحة. للمزيد ينظر إلى الدراجي بوزياني: **ملامح تاريخية للمجتمعات المغاربية**، مؤسسة بوزياني للنشر، د.ط، الجزائر، 2013م، ص105.

[3] محمد البشير شنيتي: **التغيرات الإقتصادية...**، المرجع السابق، ص283.

[4] عبد الحميد عمران: المرجع السابق، ص196.

[5] نفسه، ص198.

ناصر قسطنطين الذي خلفه المسيحية وإعترف بها كدين رسمي للإمبراطورية، بعد إستقالة ديوكليتيانوس وتنحيه عن الحكم سنة 305 م[1]، وخلالها عرفت المسيحية نوع من الإنفراج نتيجة لبداية رفع اليد من طرف السلطة في التعامل مع القضيّة المسيحية[2].

III. إعتزال ديوكليتيانوس الحكم :

تنازل ديوكليتيانوس عن العرش في سنة 305م بعد أن بلغ الستين من عمره ونال منه المرض غير أن تنازله أعقبه نشوب حرب أهلية أدت إلى إنهيار نظام وراثة العرش الذي وضعه[3]، وقد دعا ديوكليتيانوس رفيقه ماكسيميانوس إلى أن يعتزلا معا من الحكم والنظر بين الناس، فاعتزلا معا في يوم واحد فصار ديوكليتيانوس إلى مسقط رأسه دالماشيا واستقر في سالونا ورفيقه إلى مدينة مديولانة، وصار الملك إلى كل من جاليريوس و قسطنطين.[4]

---

[1] مفتاح محمد التاجوري: **التاريخ السياسي والإقتصادي لشمال إفريقيا أثناء حكم الإمبراطور جستنيان (565/527م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، إش: أحمد محمد أنديشة، كلية الآداب والعلوم زلتين، قسم التاريخ، جامعة المرقب، 2007م، ص ص(19– 20) .

[2] عبد الحميد عمران: المرجع السابق، ص 199.

[3] محمود محمد الحويري: المرجع السابق، ص38.

[4] أوروسيوس: **تاريخ العالم**، تر: عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1982، ص456.

وفي خاتمة هذا الفصل نستطيع القول أن ديوكليتيانوس قد فكر في وضع إصلاحات من شأنها أن تخرج الإمبراطورية من حالة الركود والانهيار ومن بينها الإصلاحات السياسية والعسكرية وغيرها، وقد شملت هذه الإصلاحات كل المقاطعات التي كانت تابعة للإمبراطورية ومنها بلاد المغرب، هذه الأخيرة التي مستها إصلاحات ديوكليتيانوس حيث عمل على تقسيمها إلى ولايات لكي يسمح للحكام من الإشراف والسيطرة عليها فعليا، وهذا الأمر الذي لم يسبق له مثيل في تاريخ الإمبراطورية، كذلك قام بالكثير من الإصلاحات العسكرية لضمان أمن المنطقة. أما إصلاحاته الإقتصادية فقد أجبرت الإمبراطورية على إنتهاج سياسة جبائية جديدة تهدف إلى إعادة تنظيم الضرائب بطريقة تضمن للدولة مدخولا إضافيا وعادلا في نفس الوقت دون أن ننسى ما قام به من إصلاحات في الجانب الإجتماعي حيث حاول تنظيم المجتمع الروماني ومجتمعات المقاطعات التي كانت تابعة للإمبراطورية، كل هذه الإصلاحات جاءت من أجل التسيير المحكم لبلاد المغرب القديم وضمان ولائها لروما.

الخاتمـــــة

ومن خلال هذه الدراسة التي تطرقنا فيها إلى إصلاحات الإمبراطور ديوكليتيانوس وأثرها على المقاطعات الرومانية (بلاد المغرب القديم أنموذجا)، يمكننا القول أننا توصلنا إلى جملة من الإستنتاجات التي سنبرزها في النقاط التالية :

- أن روما خلال تاريخها الطويل عرفت مراحل متضاربة من حيث نظام الحكم والإستقرار السياسي، فقد لعب نظام الحكم السائد فيها دورا بارزا في تكتل السياسات الداخلية والخارجية وذلك منذ بداية الحكم الملكي وصولا إلى الحكم الإمبراطوري، هذا النظام الأخير الذي شهدت فيه روما أوج قوتها وعظمتها.

- فمنذ إعتلاء أوكتافيوس(أغسطس) عرش الإمبراطورية سارع إلى القيام بالعديد من الإصلاحات حتى يتمكن من ضبط الأمور فيها وذلك بمشاركة مجلس الشيوخ، وقد حافظ خلفائه من بعده على ركائز الإمبراطورية إلى غاية نهاية الحكم السيفيري بموت إلكسندر سيفيروس لتدب الفوضى أرجاء الامبراطورية جراء التكالب على العرش .

- فمع بداية القرن الثالث الميلادي بدأت روما تشهد بعض التغييرات، خاصة على المستوى السياسي، بحيث أن البلاد دخلت في فترة الضعف والتراجع وقد كانت لها إنعكاسات شملت الجوانب الإقتصادية والإجتماعية، بعد أن تزايدت حدة الفقر التي طالت فئات كبيرة من الشعب وإستمر الوضع على ذلك النحو إلى غاية تولي ديوكليتيانوس الحكم سنة 284م، حيث عرفت روما منعرجا سياسيا إتسم بالإصلاح إلى حد ما.

- بعد تقلد ديوكليتيانوس الحكم، عرفت روما بوادر إرهاصات تغير كبير في شكل الحكم وتجاوز فترات الفراغ التي عرفتها البلاد قبل هذه المرحلة(والتي كانت تشمل تسلط قادة الجيش، زيادة على الأزمات الإقتصادية التي مست الفلاحة وفرض ضرائب مرتفعة على الفلاحين وغيرها...)، حيث عمد ديوكليتيانوس إلى القيام بعدة إصلاحات محاولة منه وقف تدهور الإمبراطورية وتجنيبها الإنهيار.

- إن ما أوجده ديوكليتيانوس في مجال التنظيم الإداري من خلال نظام تتراخيا(تقسيم الإمبراطورية والحكم الرباعي) وهي من أولى إصلاحاته التي قام بها حتى يضمن مركز الإمبراطور ويحد من الهجومات الذي يتعرض لها من منافسيه، كما عمل على فصل السلطات المدنية والعسكرية عن بعض.

- لاحظنا من خلال البحث أن الظروف الداخلية التي كانت سائدة في روما مثل تراجع الإنتاج الفلاحي وهجرة الأرياف والتوجه نحو العاصمة، وإرتفاع الأسعار وزيادة قيمة الضريبة كلها جعلت من ديوكليتيانوس يعيد النظر في الجانب الإقتصادي خاصة المالي، إذ يعتبر إصلاح النظام المالي وإيجاد نظام عادل لجمع الضرائب من أهم الواجبات الملحة التي رأى ديوكليتيانوس العناية بها .

- وإذا إنتقلنا إلى الجيش نلاحظ أن ديوكليتيانوس إعتزم جعله الأداة الجديرة بالدفاع عن الإمبراطورية وحدودها ضد أعدائها ويتضح ذلك من خلال تمسكه بفكرة خطوط الدفاع على الحدود فبنى من أجل ذلك العديد من القلاع والتحصينات والمواقع الدفاعية...الخ .

- وفي المجال الإجتماعي نجد ديوكليتيانوس يحاول إصلاح المجتمع الروماني من خلال إلغاء الطبقية والفوارق الإجتماعية، رغم أنها كانت محاولة فاشلة لرفض الطبقة الأرستقراطية مساواتها في الحقوق مع الطبقة الوسطى، ولرفض المستوطنين الرومان في باقي المقاطعات الرومانية مساواتهم بالسكان المحليين.

- أما الجانب الديني فقد أخذ هو الأخر حيزا من إصلاحات ديوكليتيانوس، رغم أن عهده شهد ثورة دينية تمثلت في صراعه مع المسيحيين الذين إضطهدهم، لا بسبب إختلافهم عن ديانته ودين الدولة وإنما حرصا منه على الحفاظ على مركز الإمبراطور(عبادة الإمبراطور) أي رفضه لوجود ديانة لا تقوم على عبادة وتقديس الأباطرة، بذلك نستطيع القول إن

إصلاحه في المجال الديني لم يتم بصفة كلية بسبب صلابة معتنقي المسيحية الذين ظلوا متمسكين بدينهم.

- لم تشمل إصلاحات الإمبراطور ديوكليتيانوس عاصمة الإمبراطورية الرومانية فقط، بل شملت جل المقاطعات التي كانت تتبع العالم الروماني، من بينها بلاد المغرب القديم التي بدأ التواجد الرسمي للرومان بها منذ سقوط قرطاج سنة146ق.م ليكتمل إحتلالها بموت بطليموس سنة40م.

- إهتم ديوكليتيانوس بمقاطعة بلاد المغرب القديم دون المقاطعات الرومانية الأخرى، كونها تحتل موقع ذو أهمية قصوى وذلك لما يتمتع به من ظروف تضاريسية ومناخية تؤهله أن يكون مشجعا للإستيطان والإستثمار الروماني وموردا هاما للإقتصاد .

- إن أول ما شملتها الإصلاحات في بلاد المغرب القديم هي الجانب الإداري أين تم تقسيمها إلى عدة ولايات فبعد أن كان عددها أربعة أصبح عددها ثمانية، وقد رافقت الإصلاحات الإدارية، إصلاحات عسكرية إذ عمت الفوضى بسبب الهجومات التي كانت تطال روما في إفريقيا من طرف قبائل الحلف الخماسي وقبائل البافار للإحتلال الروماني، فاستوجب ذلك إصلاح الجيش وتنظيم خطوط الدفاع في المنطقة.

- أما في المجال الإقتصادي فقد عمل على إصلاح الضرائب، من خلال ما أوجده من نظام يساهم في التقليل من حدة التوتر بين روما وسكان المنطقة، كل هاته الظروف ساهمت في إصلاح الجانب الإجتماعي فنلاحظ بروز طبقة جديدة(الطبقة الأرستقراطية المغاربية)، أما في الجانب الديني ونتيجة لإضطهاد ديوكليتيانوس للمسيحيين فإن الوضع ظل قائما كما في روما الأم، وإستمر إلى غاية تولي قسطنطين عرش روما.

المـلاحـــــــق

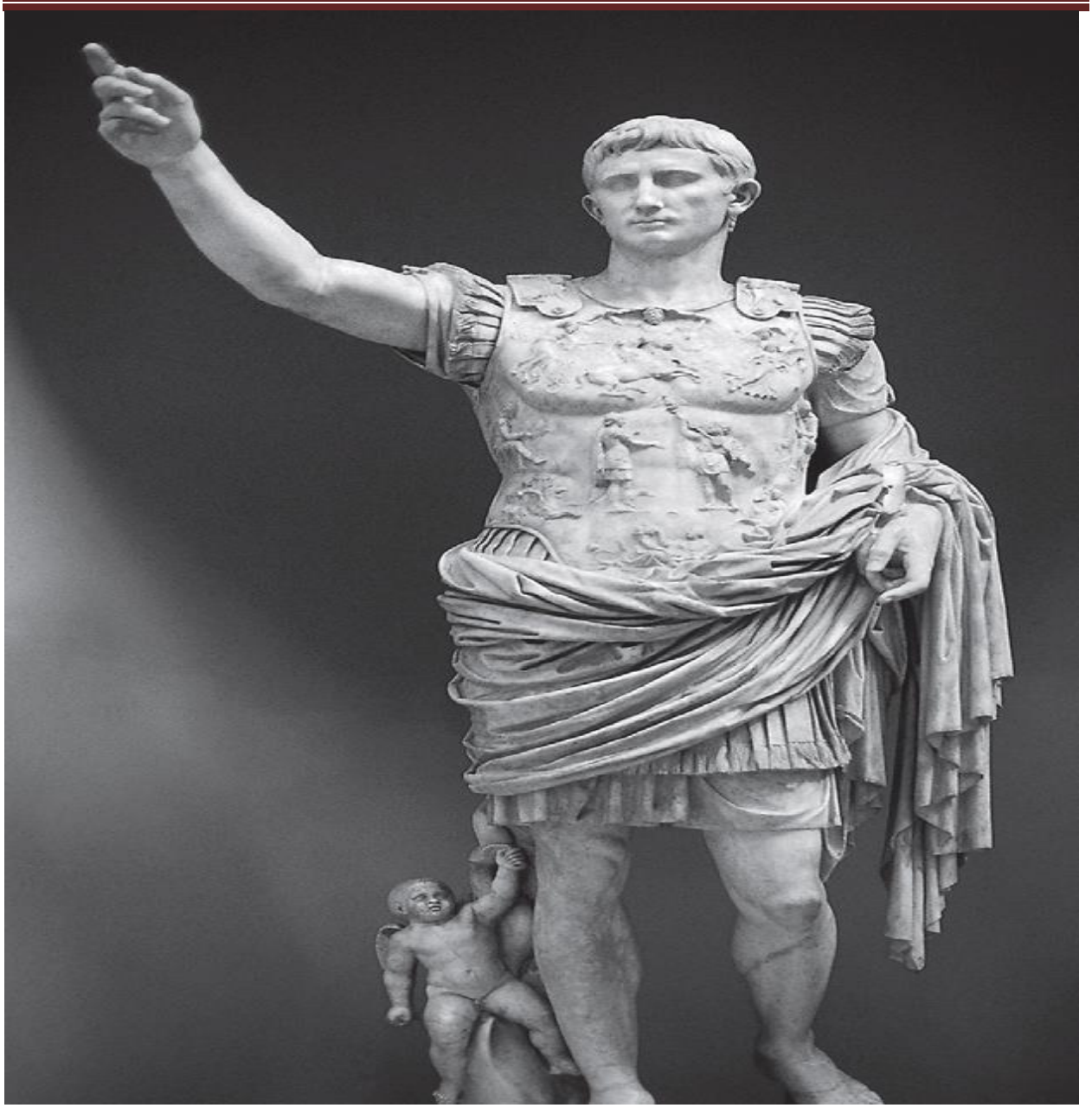

الملحق رقم 01: صورة لأول أباطرة الإمبراطورية الرومانية (غايوس أكتافيوس الملقب بأوغسطس)

G.Fagan Garrett : The History of Ancient Rome, The great courses, Virginia, U.S.A, 1999, P101.

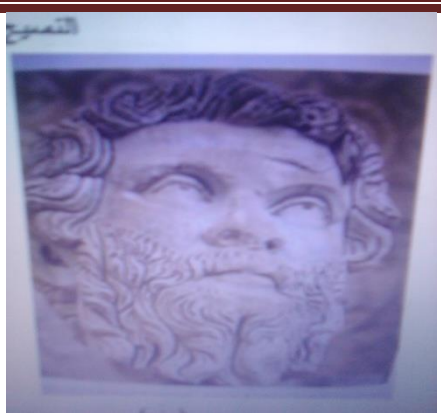

الملحق رقم 02 : رأس تمثال للإمبراطور سيبتيموس سيفيروس محفوظ في متحف جميلة.

الملحق رقم 03 : رأس تمثال للإمبراطور كراكلا .

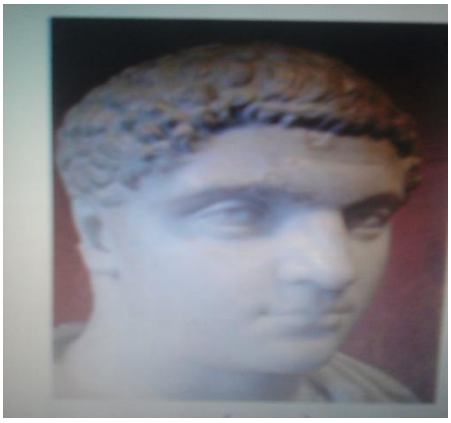

الملحق رقم04 : رأس تمثال لجيتا شقيق كراكلا محفوظ في متحف اللوفر في باريس.

مها عيساوي : المرجع السابق، ص373.

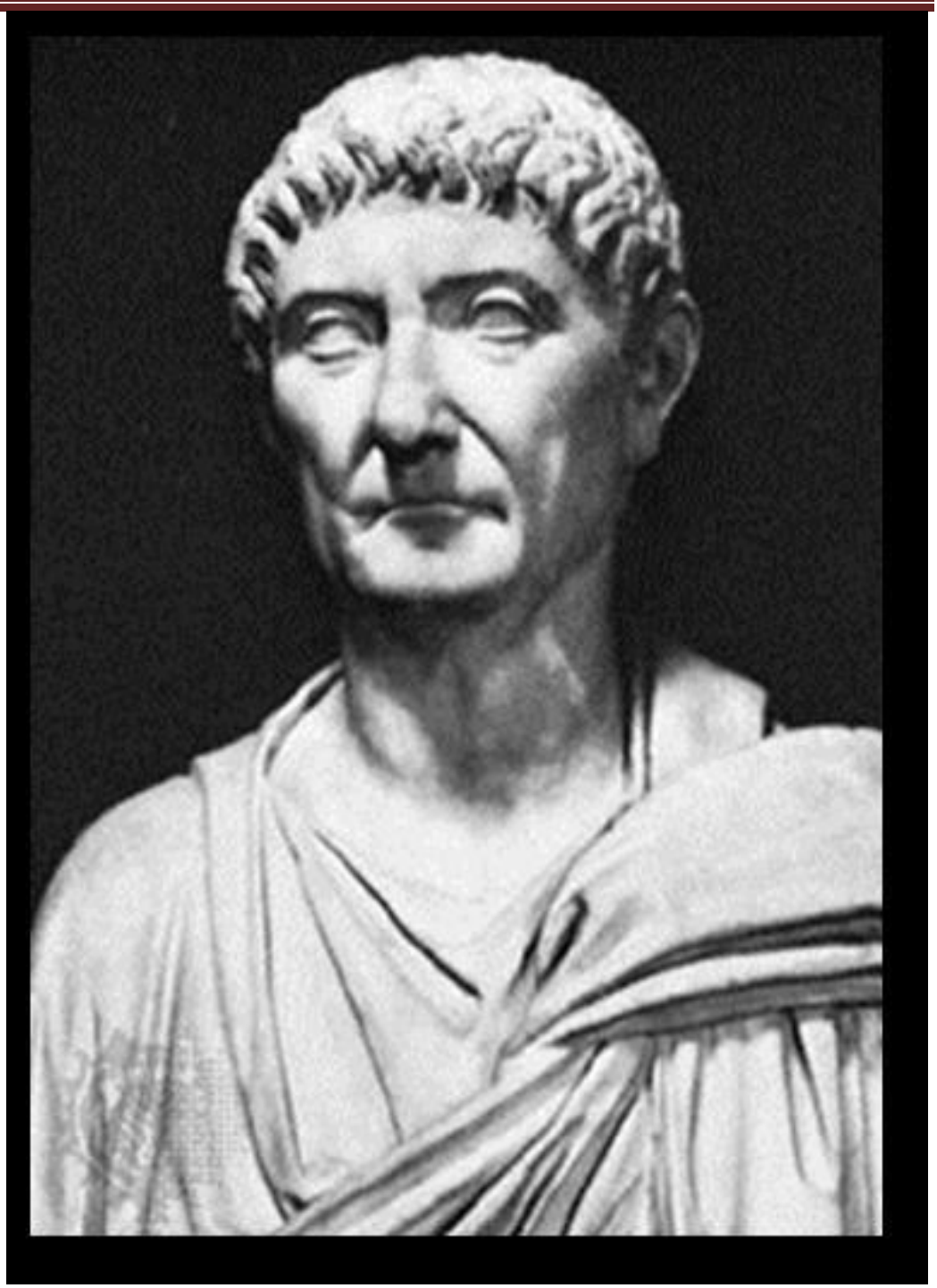

الملحق رقم 05: صورة تمثل تمثال لرأس الإمبراطور ديوكليتيانوس

أحمد عبد الوهاب وعلي خليل : المرجع السابق، ص21.

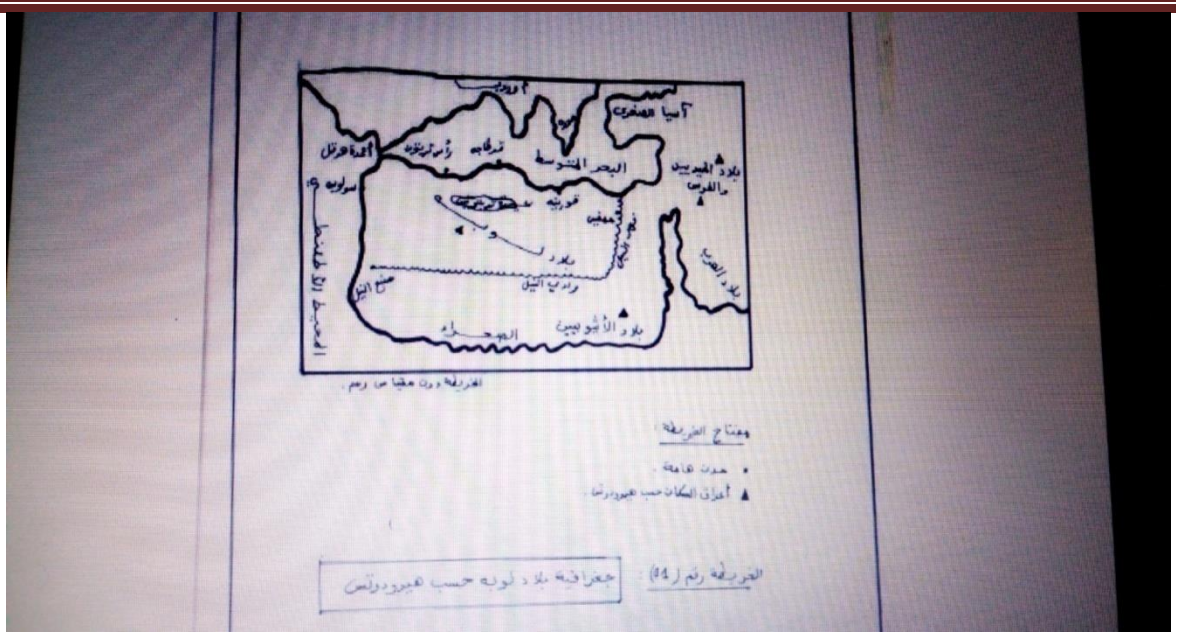

الملحق رقم06 : خريطة توضح بلاد المغرب القديم حسب هيرودوت.

مها عيساوي : المرجع السابق، ص28.

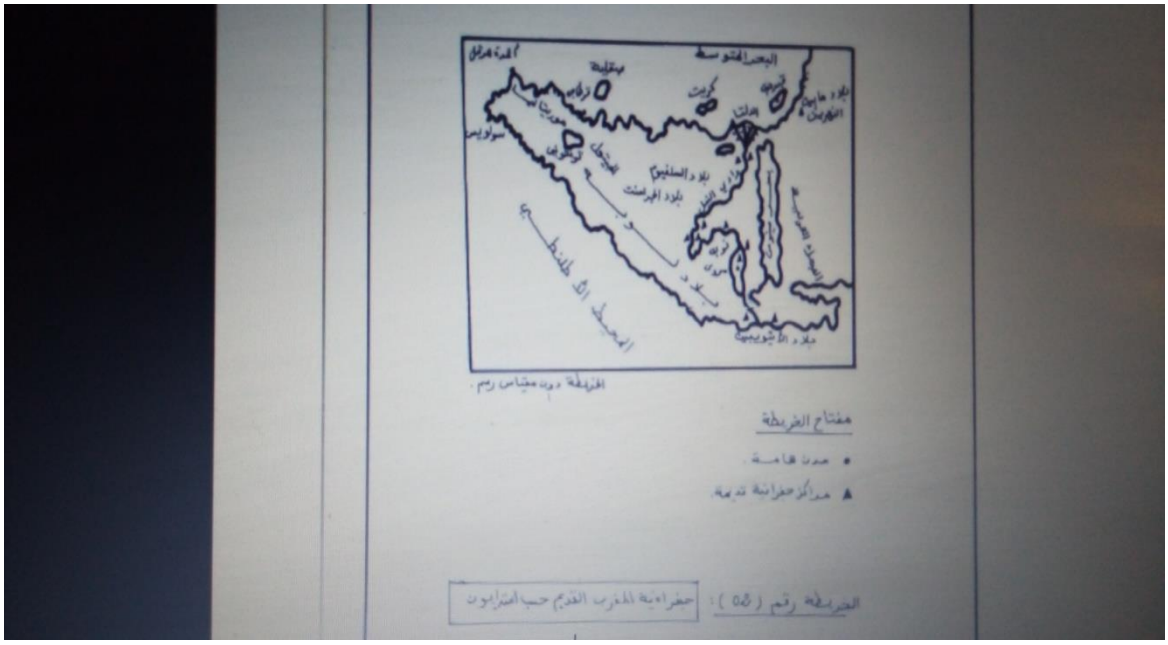

الملحق رقم07 : خريطة توضح بلاد المغرب القديم حسب استرابون.

مها عيساوي : المرجع السابق، ص30.

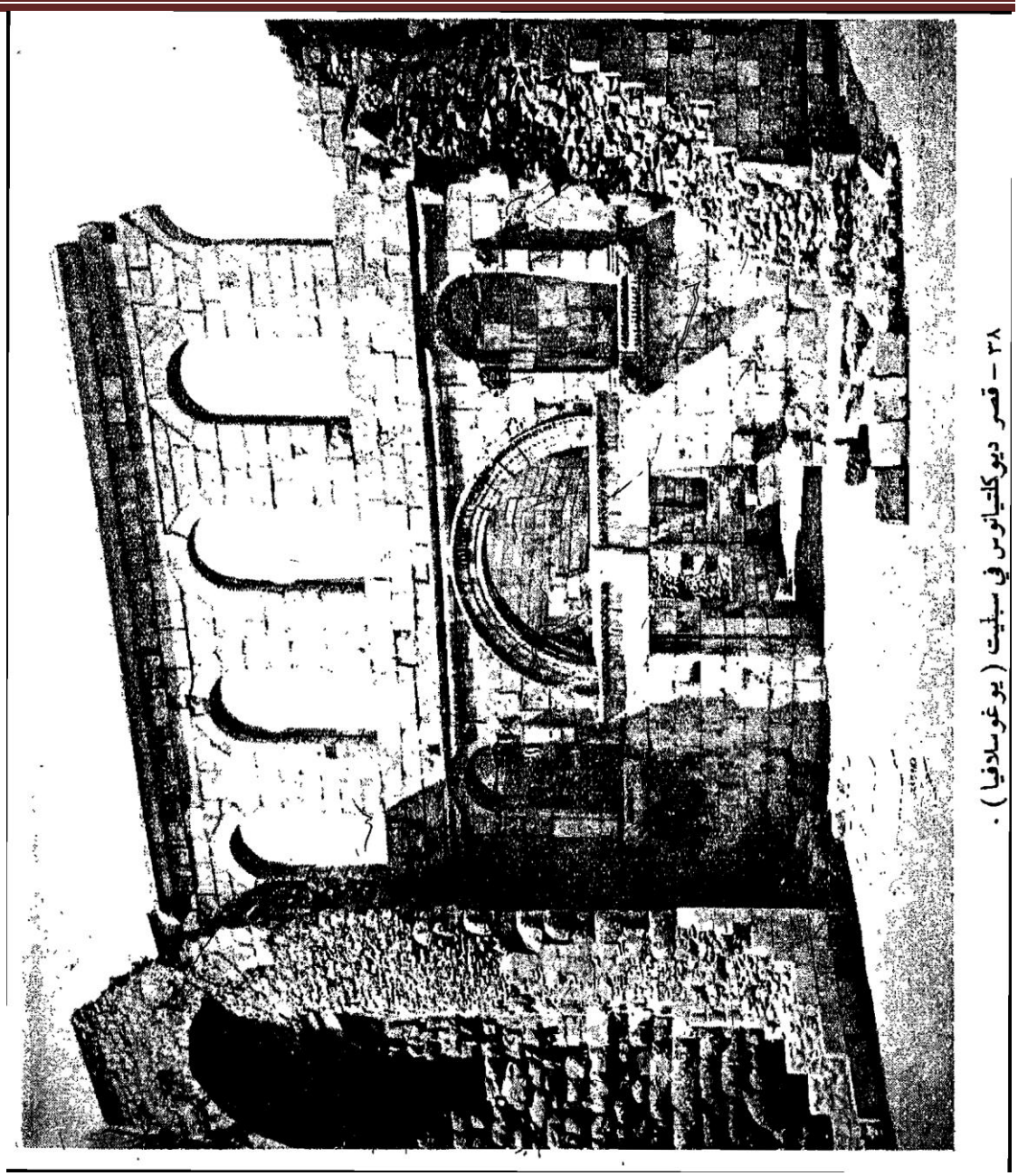

٣٨ – قصر ديوكلتيانوس في سبليت (يوغوسلافيا) .

الملحق رقم 08 : القصر الذي كان يعتبر مقر إقامة ديوكليتيانوس

أندريه إيمار و جانين أبوايه: المرجع السابق، ص294.

٣٩ – أباطرة الحكم الرباعي : ديوكلتيانوس ومكسيميانوس ،
غاليريوس وكونستانس كلور (القرن الرابع) .

الملحق رقم09: صورة توضح الحكم الرباعي(ديوكليتيانوس- مكاكسيميانوس-قسطنطين-جاليريوس)

أندريه إيمار و جانين أبوايه: المرجع السابق، ص295.

8. Inscription trouvée comme la précédente à **Kherbet-el-M'daouer.** — Copiée par M. Burat :

IMPERATORIB·DOmi
NIS NOSTRIS·C·VALE
RIO DIOCLETIANO eT
[illegible]
NO·AAVV[illegible]T
C·VALERIO [illegible]TA
NTIO ET[illegible]RIO
VA[illegible]
NO.....
.....

Imperatorib(us) De[mi]nis nostris C. Valerio Diocletiano [e]t C. [Valerio Maximia]no Aug(ustis), [e]t C. Valerio Constantio, et [C. Gale]rio Va[lerio Maximiano] no[bilissimis Caesaribus].

Dédicace aux empereurs Dioclétien et Maximien, et aux Césars Constance Chlore et Galère. Les noms de Maximien et de Galère ont été martelés, les deux autres respectés.

الملحق رقم 10 : نقش يشير إلى نظام السلطة الرباعية .

عائشة مصباح : المرجع السابق، ص104.

الملحق رقم 11 : صورة لعملة في زمن ديوكليتيانوس

Elton High : A Compansion to the Roman Empire(The transformation of Government under Diocletian and Constantine), Blackwell Publishing, Australia, 2006, P195.

الملحق رقم 12 : حدود السيطرة الرومانية لبلاد المغرب القديم

محمد البشير شنيتي : الإحتلال الروماني...، المرجع السابق، ص35.

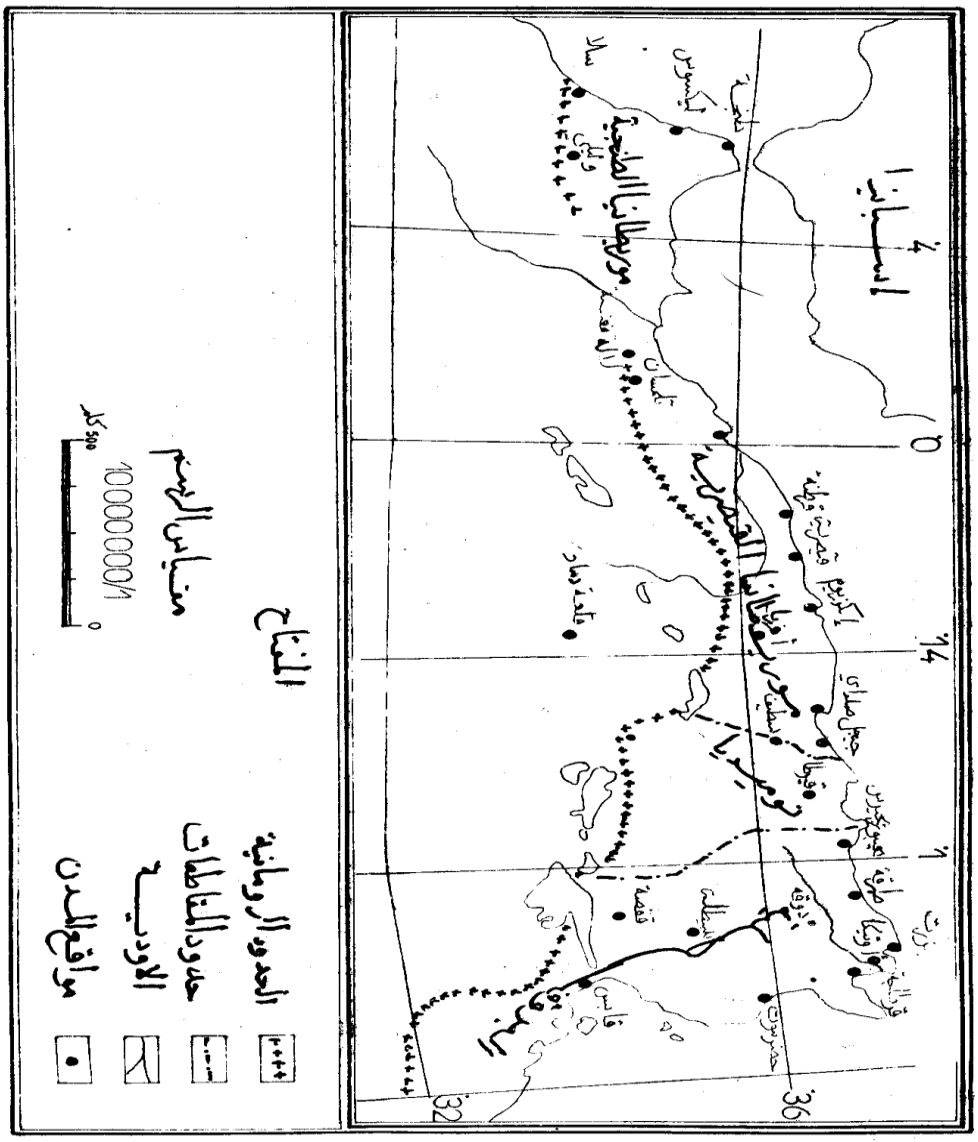

الملحق رقم 13 : خريطة توضح المقاطعات الرومانية حتى القرن الثالث الميلادي.

محمد الهادي حارش : المرجع السابق، ص199.

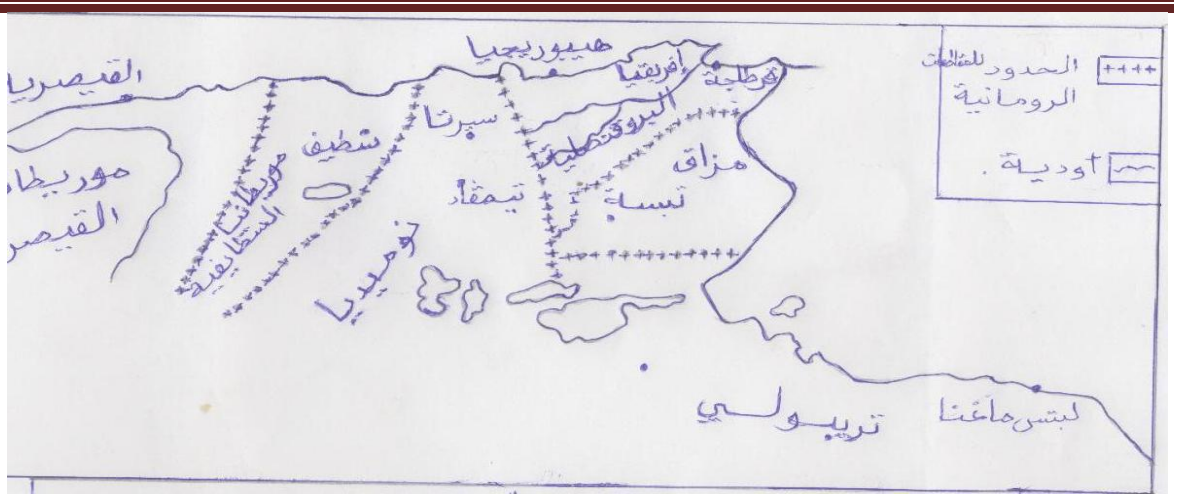

الملحق رقم 14 : خريطة توضح دوقية إفريقيا من 298م إلى 303م.

عائشة مصباح : المرجع السابق، ص101.

الملحق رقم 15 : خريطة تمثل التقسيمات الإدارية الرومانية لمقاطعات بلاد المغرب قبل عهد ديوكليتيانوس.

عبد النور العمري: المرجع السابق، ص180.

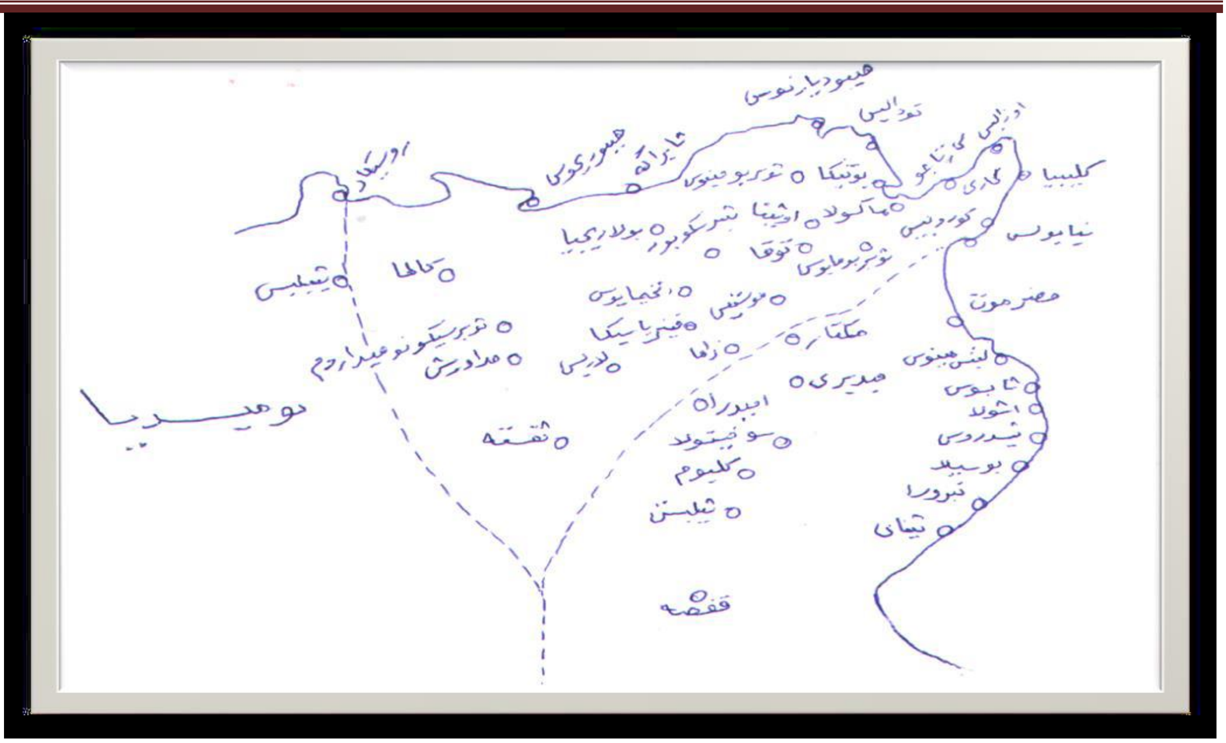

الملحق رقم 16 : خريطة توضح أهم المستوطنات والبلديات في ولاية افريقيا الرومانية

ب.ه.ورمنقتن : المرجع السابق ، ص205.

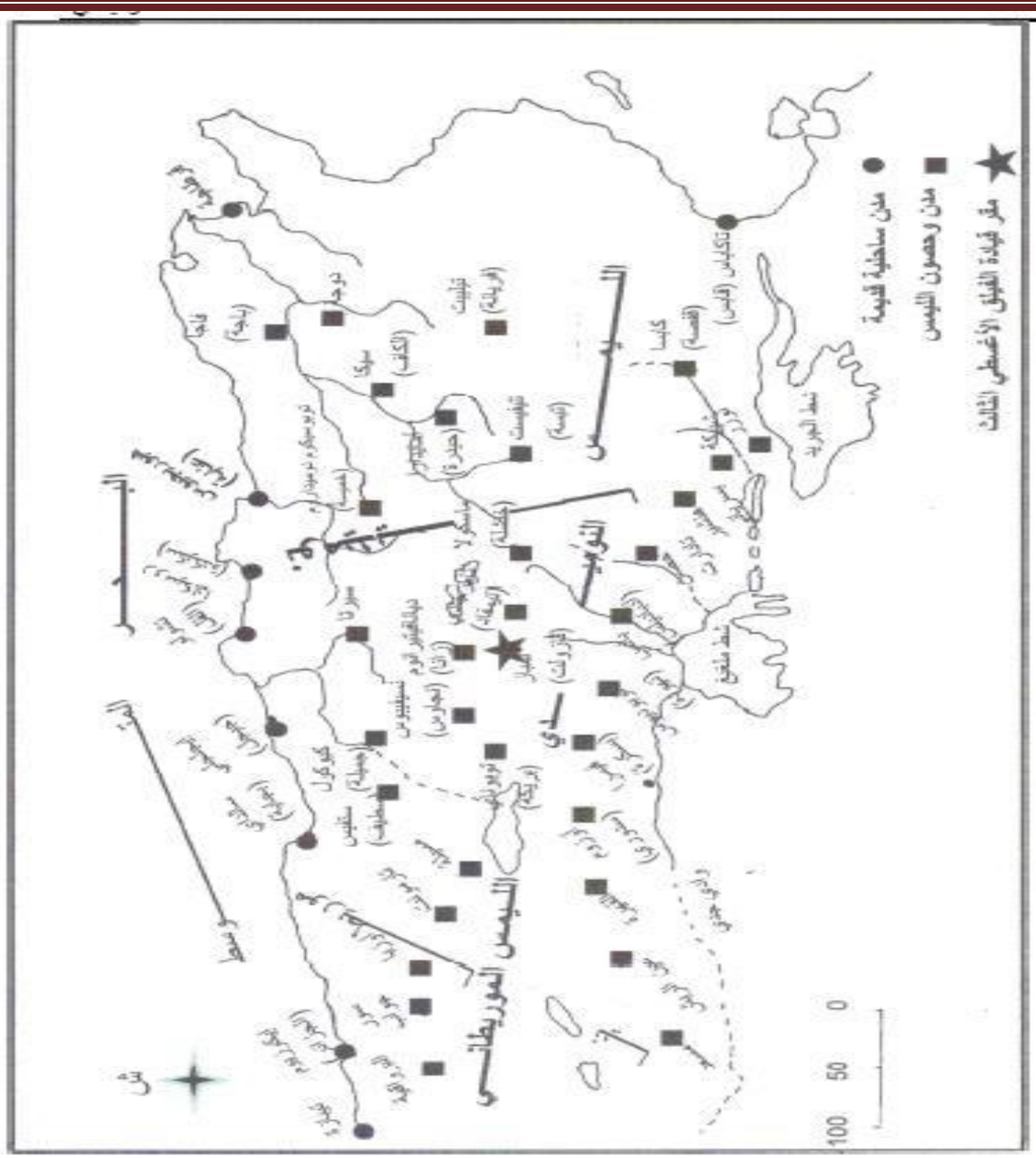

الملحق رقم 17 : خط الليمس خلال القرن الثالث الميلادي.

جمال مسرحي : المرجع السابق، ص195.

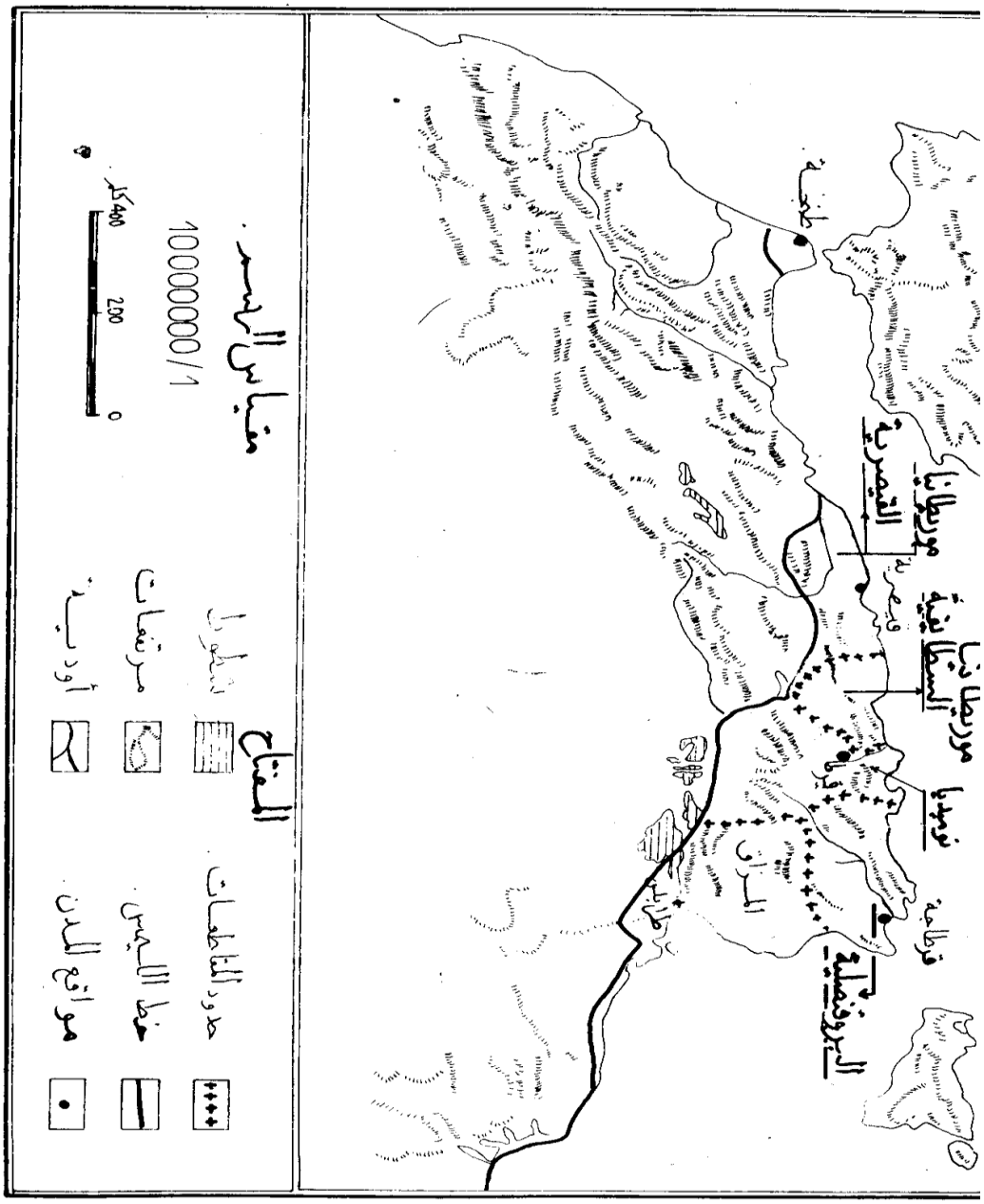

الملحق رقم 18 : خريطة تمثل حدود المقاطعات الرومانية في إفريقيا عهد ديوكليتيانوس

محمد الهادي حارش : المرجع السابق، ص199.

الملحق رقم 19 : خريطة تمثل التقسيمات الإدارية الرومانية لمقاطعات بلاد المغرب القديم خلال عهد ديوكليتيانوس.

عبد النور العمري : المرجع السابق، ص180.

البيبلوغرافيا

- **البيبلوغرافيا بالعربية :**

أولا : المصادر

1-ابن خلدون عبد الرحمن : **العبر وديوان المبتدأ أو الخبر أيام العرب والعجم والبربر**، تح:سهيل زكار واخرون، دار الفكر، د.ط، ج6، بيروت، 2000م.

2-استرابون : **جغرافيا(وصف مصر وليبيا الكتاب17)**، تق: محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة قاريوس، ط1، بنغازي، 2003م.

3-أوروسيوس : **تاريخ العالم**، تر: عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1982م.

4-سالوست: **الحرب اليوغرطية**، تر:محمد المبارك الدويب، منشورات جامعة بنغازي، د.ط، ليبيا، 2007م.

5-القيصري يوسابيوس : **حياة قسطنطين العظيم**، تع :القمص مرقس داود، مكتبة المحبة، د.ط، القاهرة، 1975م.

6-كسيوس ديون: **التاريخ الروماني**، تر:مصطفى غطيس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط1، ج10، تطوان، المغرب الأقصى، 2013م.

ثانيا : المـراجـع

1-الأحمد سامي سعيد: **تاريخ الرومان**، جامعة بغداد، د.ط، العراق، د.س.ن.

2- أحمد عبد الوهاب وعلي خليل: **الدولة الرومانية في عهد ديوكليتيانوس(284-305م)**، دبلوم الدراسات التاريخية، إش: فايز نجيب إسكندر، السنة الأولى، د.ط، د.م.ن، 2011-2012م.

3-أحمد علي عبد اللطيف: **مصادر التاريخ الروماني**، دار النهضة العربية، د.ط، بيروت، 1970م.

4-إيمار أندريه أبوايه جانين: **تاريخ الحضارات العام "روما وإمبراطوريتها"**، تر: فريد داغر وفؤاد أبو الريحان، منشورات عويدات، ط2، ج 2 ، باريس، 1986م.

5-أنديشة أحمد محمد: **التاريخ السياسي والإقتصادي للمدن الثلاث**، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، بنغازي، 1993م.

6-أيوب إبراهيم رزق الله: **التاريخ الروماني**، الشركة العالمية للكتاب، ط1، لبنان، 1996م.

7-باقر طه: **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**، دار الوراق، ط1، ج2، بغداد، 2011م.

8-البرغوثي عبد اللطيف: **التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي**، دار صادر، د.ط، بيروت، 1971م.

9- بينز نورمان: **الإمبراطورية البيزنطية "تاريخها وحضارتها وعلاقاتها بالإسلام "**، تع: حسين مؤنس ومحمود يوسف زايد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط1، القاهرة، 1950م.

10- بوزياني الدراجي: **ملامح تاريخية للمجتمعات المغاربية**، مؤسسة بوزياني للنشر، د.ط، الجزائر، 2013م.

11- تسعديت رمضان: **الإصلاحات السيفيرية في بلاد المغرب القديم(193-235م)**، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1990م.

12- توفيق عمر كمال: **تاريخ الدولة البيزنطية**، الهيئة المصرية للكتاب، د.ط، الإسكندرية، 1977م.

13- جوليان شارل أندريه: **تاريخ إفريقيا من البدء إلى الفتح الإسلامي**، تع : محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية، د.ط، تونس، 1985م.

14- جيبون إدوارد: **إضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها**، تر:محمد علي أبو درة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط2، ج1، الإسكندرية، 1997م.

15- حارش محمد الهادي: **التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي**، المؤسسة الوطنية للطباعة، د.ط، الجزائر، 1995م.

16- حافظ أحمد غانم: **الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الإنهيار**، دار المعرفة الجامعية، د.ط، الإسكندرية، 2007م.

17- حامد عزة زكي: **أثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني**، دار المعرفة، د.ط الإسكندرية، 2003م.

18- الحويري محمود محمد: **رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانية**، دار المعارف، ط3، القاهرة، 1995م.

19- خشيم علي فهمي: **هؤلاء الأباطرة وألقابهم العربية**، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، لبنان، 2002 م.

20- دبوز محمد علي : **تاريخ المغرب الكبير**، مؤسسة تاوالت الثقافية، د.ط، ج1، د.م.ن، 2010م.

21- ددلي دونالد: **حضارة روما**، تر: فاروق فريد و جميل بواقيم، دار النهضة، د.ط، مصر، د.س.ن.

22- دياكوف.ف و كوفاليف. س : **الحضارات القديمة**، تر:نسيم واكيم اليازجي، منشورات دار علاء الدين، ط1،ج2، دمشق، 2000م.

23- ديبوردج.و.ج: **تراث العالم القديم**، تر: زكي سوس، مكتبة الأسرة، د.ط، القاهرة، 1999م.

24- ديورانت ويل: **قصة الحضارة(الحضارة الرومانية)**، تر: محمد بدران، دار الجيل، د.ط، مج3، ج3، بيروت، د.س.ن.

25- رأفت عبد الحميد: **بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، ط1، القاهرة ،1997م.

26- رستم أسد: **الروم و صلاتهم بالعرب**، دار المكشوف، ط1، ج1، بيروت، 1955 م.

27- روستوفتزف.م: **تاريخ الإمبراطورية الرومانية "الإجتماعي والاقتصادي"**، تر:زكي علي ومحمد سليم سالم، مكتبة النهضة المصرية، د.ط، مج2، ج1، القاهرة ،1957م.

28- سيد أشرف صالح محمد: **تيبريوس"ثاني الأباطرة الرومان(42 ق.م-37م)**، شركة الكتاب العربي الإلكتروني، ط1، لبنان، 2008م.

29- السعدي محمود إبراهيم: **معالم تاريخ روما القديم**، دار نهضة الشرق، د.ط، القاهرة، 1997م.

30- السير هامرتون: **تاريخ العالم(الإمبراطورية في دور الإنحلال211-330م)**، تر: محمد غنيم، مكتبة النهضة المصرية ، د.ط، ج3، د.م.ن، د.س.ن.

31- شارل سنيوبوس: **تاريخ الحضارة**، تع: محمد كرد علي، مطبعة الظاهر، د.ط، القاهرة، د.س.ن.

32- شارن شافية: **تجارة الجزائر(نوميديا وموريطانيا القيصرية)خلال فترتي الممالك النوميدية والإحتلال الروماني من القرن الثالث قبل الميلاد الى القرن الثالث ميلادي**، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، د.ط، ج1، الجزائر، 2015م.

33- شلبي أحمد: **مقارنة الأديان "المسيحية"**، مكتبة النهضة المصرية، ط10، ج2، القاهرة، 1997م.

34- شنيتي محمد البشير: **التغيرات الإقتصادية والإجتماعية في المغرب أثناء الإحتلال الروماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، الجزائر، 1982م.

35- ــــــــــــــــــ: **الجزائر في ظل الإحتلال الروماني بحث منظومة التحكم العسكري(الليمس الموريطاني) ومقاومة المور**، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط ، ج1، الجزائر، 1999م.

36- ــــــــــــــــــ: **نوميديا وروما الإمبراطورية "تحولات إقتصادية وإجتماعية**

في ظل الإحتلال"، مؤسسة كنوز الحكمة، ط1، الجزائر، 2012م.

37- ـــــــــــــــــــــ: **سياسة الرومنة في بلاد المغرب القديم من سقوط قرطاج الى سقوط موريطانيا**، الشركة الوطنية الجزائرية، ط2، الجزائر، 1985م.

38- الشيخ حسين: **الرومان**، دار المعرفة الجامعية، د.ط، الإسكندرية، 2005م.

39- صبره عفاف سيد: **الإمبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان**، دار النهضة العربية، د.ط، القاهرة، 1982م.

40- صفر أحمد: **مدنية المغرب العربي في التاريخ**، دار بوسلامة، د.ط، ج1، تونس، 1959م.

41- طريح شرف عبد العزيز: **جغرافية ليبيا**، منشأة المعارف، ط2، الإسكندرية، 1971م.

42- الطويل توفيق: **قصة الإضطهاد الديني في المسيحية والإسلام**، الزهراء للإعلام العربي، ط1،القاهرة، 1991م.

43- عاشور سعيد عبد الفتاح: **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى**، دار النهضة العربية ، د.ط ، بيروت، 1976م.

44- العبادي مصطفى: **الإمبراطورية الرومانية"النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية"**، دار المعرفة الجامعية، د.ط، الإسكندرية 1999م.

45- العريني السيد الباز: **تاريخ الدولة البيزنطية**، دار النهضة المصرية، د.ط، بيروت، 1982م.

46- ـــــــــــــــــــــ: **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى**، دار النهضة العربية ، د.ط ، بيروت، 1968م.

47- عصفور محمد أبو المحاسن: **المدن الفينيقية**، دار النهضة العربية، د.ط، بيروت، 1971م.

48- العقون محمد العربي: **الإقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم**، ديوان

المطبوعات الجامعية، د.ط ، الجزائر، 2008م.

49- عكاشة علي و آخرون: **اليونان والرومان**، دار الأمل ، ط1، مصر، 1991م.

50- كامبس غابريال: **ماسينيسا وبدايات الأمازيغ**، تر:العقون محمد العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، الجزائر، 2010م.

51- كمال أمال مصطفى: **نظام الحكم في ولاية إفريقيا**، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، قسم التاريخ، جامعة القاهرة، مصر، 1993م.

52- المحجوبي عمار: **ولاية إفريقيا من الإحتلال الروماني إلى نهاية العهد السويري (146ق.م-235م)**، مركز النشر الجامعي، د.ط، تونس، 2001.

53- مسامر دعاء عبد الحفيظ: **أقواس النصر الرومانية**، وزارة الدولة لشؤون الآثار، د.م.ن، د.س.ن.

54- المشرفي محمد محي الدين: **إفريقيا الشمالية في العصر القديم**، دار الكتب العربية، ط4، لبنان،1969م.

55- ملر أندرو: **مختصر تاريخ الكنيسة**، شركة الطباعة المصرية، ط4، مصر، 2003م.

56- موس سانت: **ميلاد العصور الوسطى**، تر : عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية للكتاب، د.ط، القاهرة، 1998م.

57- الميار عبد الكريم فضيل: **قورينائية في العصر الروماني(74ق.م-117م)**، منشورات الشركة العامة، د.ط ، طرابلس، 1973م.

58- الميلي محمد مبارك : **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، الشركة الوطنية للنشر،د.ط، الجزائر، 1976م.

59- كانتور.ف : **العصور الوسطى الباكرة(القرن04-05م)**، تر: قاسم عبده قاسم، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، د.ط، مصر، 1969م.

60- نسيم جوزيف: **تاريخ الامبراطورية البيزنطية**، دار المعرفة الجامعية، د.ط، الإسكندرية، 2005م.

61- الناصري سيد أحمد علي : **تاريخ الإمبراطورية الرومانية "السياسي والحضاري"**، دار النهضة العربية، ط2، القاهرة،1999م.

62- هاينز.د.ي: **منطقة طرابلس لما قبل العصر الإسلامي**، تر: عدلية حسن، دار الفرجاني، د.ط، طرابلس،1972م.

63- وورث تشارلز: **الإمبراطورية الرومانية**، تر : رمزي عبدة جرجس، الهيئة المصرية للكتاب، د.ط، القاهرة، 1999م.

64- ورمنقتن.ب.هـ: **تاريخ ولايات شمال إفريقيا الرومانية من"ديوكليتيانوس إلى الإحتلال الوندالي"**، تر:عبد الحفيظ فضيل الميار،د.د.ن، ط1، طرابلس، 1994م.

ثالثا : الرسائل الجامعية :

رسائل الماستر :

1-بوشارب أسماء: **عبادة الآلهة مينيرفا من خلال المخلفات الأثرية "مستعمرة تيفاست (أنموذجا)"**، مذكرة لنيل شهادة ماستر، إش: بوسليماني حياة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم الآثار، جامعة 8ماي 1945م، قالمة،2015م-2016م.

2-زواوي الصديق والعشي عماد الدين: **سياسة التدرج الروماني في إحتلال بلاد المغرب(146 ق.م-430م)**، مذكرة لنيل شهادة ماستر، إش: مرزوقي بلقاسم، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة 8 ماي 1945م، قالمة، 2015-2016م.

3-سخري أمينة وصحراوي سهيلة: **سياسة روما العسكرية في شمال إفريقيا خلال العهد الإمبراطوري(من27ق.م-429م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة، إش: عمر بوصبيع، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2017-2018 م.

رسائل الماجيستر :

1- بأحمد سعيد: **الأنونة في المغرب الروماني(الضرائب العينية على إنتاج القمح وزيت الزيتون(146 ق.م- 235م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، إش: بلقاسم رحماني، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2008 - 2009م.

2-بورني دليلة: **تطور النظام الضريبي الروماني في شمال إفريقيا**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، إش: محمد البشير شنيتي، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2000-2001 م.

3-بوزكري يسمينة: **حركة الاستيطان الروماني في موريتانيا القيصرية خلال العهد الإمبراطوري الأول**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، إش: جهيدة مهنتل، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2012-2013 م.

4-التاجوري مفتاح محمد: **التاريخ السياسي والإقتصادي لشمال إفريقيا أثناء حكم الإمبراطور جستنيان (527-565 م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، إش: أحمد محمد أنديشة، كلية الآداب والعلوم زلتين، قسم التاريخ، جامعة المرقب،2007م.

5-العمر بديع: **الجيش الروماني البري في الفترة الإمبراطورية"31 ق.م-284م"**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، إش:عبد الحميد حمدان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة دمشق، 2010م.

6-العمري عبد النور: **سياسة روما الإقتصادية في مصر بين القرن الأول قبل الميلاد وبداية القرن الرابع الميلادي(27ق.م-306م)والنتائج المترتبة عنها**، مذكرة لنيل شهادة رسالة ماجستير، إش: محمد لحبيب بشاري، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009-2010م.

7-العود محمد الصالح: **التحولات الحضارية في شمال إفريقيا في الفترة الوندالية(429-534م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إش:محمد الصغير غانم، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010م.

8-عيساوي بوعكاز : **طرق حفظ وصيانة مواد بناء الموقع الأثري جميلة(كويكول) حالة الحجارة الكلسية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إش: حميان مسعود، ، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008-2009م.

9-الفيتوري عبد العالي علي: **الإمبراطور قسطنطين والمسيحية (306/337م)**، مذكرة لنيل شهادة رسالة ماجستير، إش:أحمد محمد أنديشة، كلية الآداب والعلوم، قسم التاريخ، جامعة المرقب، 2008م.

10- قاسم محمد: **الوضعية الإجتماعية والديمغرافية لغرب موريطانيا القيصرية(42م-284م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، إش:العقون أم الخير، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، قسم التاريخ والآثار، جامعة وهران، 2014-2015م.

11- قعر المثرد السعيد: **الزراعة في بلاد المغرب القديم النشأة والتطور حتى سقوط قرطاج 146ق.م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، إش:غانم محمد الصغير، ، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008م.

12- كابلي فاطمة: **الخلفيات الإقتصادية للإحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم وأثرها على المجتمع**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، إش: محمد الهادي حارش، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2010-2011 م.

13- مجيد سعد يونس: **النظم الإدارية والمالية في ولاية إفريقيا الرومانية(146ق.م-284م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إش: عبد الحفيظ فضيل الميار، كلية الآداب والعلوم، قسم التاريخ، جامعة المرقب، 2007م.

14- مرزوقي نور الدين: **السياسة النقدية للأباطرة الرومان وأثرها على الحياة الإقتصادية والإجتماعية(27ق.م-305م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إش: محمد الحبيب بشاري، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2013-2014م.

15- مسرحي جمال: **المقاومة النوميدية للإحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري "ثورات الأوراس والتخوم الصحراوية أنموذجا"**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، إش:محمد الصغير غانم، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008-2009م.

16- مصباح عائشة: **إصلاحات الإمبراطور دقليانوس الإدارية والعسكرية في إفريقيا (284-304م)**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، إش: ويزة آيت أعمارة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2 ،2011-2012م.

17- المداني علي صوسة : **العلاقات الليبية المصرية في الصراع الفارسي الإغريقي**، مذكرة لنيل ماجستير في التاريخ القديم، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم تاريخ، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2016-.2017م.

رسائل الدكتوراه :

1-تكيالين محمد: **الإحتلال الروماني لليبيا ودوره في التطور الإقتصادي للمنطقة**، مذكرة لنيل أطروحة دكتوراه، إش: رحماني بلقاسم، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2014-2015م.

2-زايد موسى أمعمر: **حضارة الحصون في إقليم المدن الطرابلسية خلال العصر الروماني (القرنين الثاني والخامس ميلاديين)**، رسالة لنيل شهادة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم، جامعة عين شمس، القاهرة، 2014م.

3-عبيش يوسف: **الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية لبلاد المغرب أثناء الاحتلال البيزنطي**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ وآثار المغرب القديم، إش:محمد البشير شنيتي، كلية

العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007م.

4-عمران عبد الحميد: **الديانة المسيحية في المغرب القديم "النشأة والتطور" (180-430م)**، أطروحة دكتوراء العلوم في التاريخ القديم، إش: محمد الصغير غانم، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ والأثار، جامعة منتوري، قسنطينة ،2010- 2011 م.

5-العمري عبد النور : **تطور الخريطة العسكرية للجيش الروماني ببلاد المغرب القديم في ظل إستراتيجية التوسع وحتمية التراجع(146ق.م-439م)**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، إش: توفيق حموم، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ،جامعة الجزائر02، 2014-2015م.

6-عولمي ربيع : **المسيحية في بلاد المغرب القديم ودورها في أحداث القرنين الرابع والخامس الميلاديين**، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة باتنة01، الجزائر، 2015-2016م.

7-عيساوي مها: **المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصور ماقبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، إش: محمد الصغير غانم، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010م.

رابعا : المجلات و الملتقيات

1-اكتبيى حميدة محمد: **الأهمية الجغرافية والتاريخية لمدينة لبدة الكبرى**، مجلة الجامعة الأسمرية، ع28، جامعة المرقب، ليبيا، 2014م.

2-بن عروص محمد ناجي أمحمد: **عبادة الإمبراطور في عاصمة الإمبراطورية Vrbis منذ النشأة حتى زمن الاسرة السيفيرية**، مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية، د.ع، قسم الآثار، الجامعة الأسمرية الإسلامية، ليبيا، د.س.ن.

3-تمام ناصر الدين: **التحصينات العسكرية الرومانية في مقاطعة موريطانيا السطايفية بين القرنين(03-05م)**، مجلة الدراسات، ع06، جامعة الجزائر02، 2018م.

4-حجازي منى بدير حسن: **مقتل الإمبراطور جايوس كاليجولا**، إش:الحسين أبو العطا والسيد رشدي، مجلة كلية الآداب، ع44، جامعة بنها، افريل 2016م.

5-رحماني بلقاسم: **أثر الاستعمار الروماني في الجوانب الثقافية والاجتماعية في بلاد المغرب القديم**، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ع02، جامعة الجزائر، 2009م.

6-زايد موسى أمعمر: **إصلاحات الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس العسكرية وأثرها على منطقة المدن الطرابلسية خلال عهد الأسرة السيفيرية**، مجلة الزيتونة، ع30، كلية التربية، جامعة الزيتونة، 2019م.

7-_____: **الإجراءات الإستعمارية الرومانية لإحكام السيطرة على منطقة المغرب القديم خلال القرنين(01-02م)**، مجلة العلوم الإنسانية والعلمية والإجتماعية ترهونة، ع01، جامعة الزيتونة، 2016م.

8-شنيتي محمد البشير:**الدوناتية وثورة الريفيين** خلال القرن الرابع، مجلة الأصالة،ع 60 ،الجزائر، 1978م.

9-عمران عبد الحميد : **أعمال الأسقف أناتول في كشف الموروث المسيحي الروماني في شمال إفريقيا**، د.ع، جامعة مسيلة، د.س.ن.

10- عولمي ربيع: **الجدل الدوناتي الكاثوليكي وإنعكاساته على بلاد المغرب القديم**، مجلة الحقيقة، ع43، جامعة باتنة، 2018م.

11- مغاري نوال: **قراءات في تطور العلاقات السلمية بين القرطاجيين والليبيين خلال الفترة(480-48ق.م)**، مجلة الدراسات التاريخية، د.ع، الجزائر2، 2016م.

12- مواس نورة: **السيفيريون وبلاد المغرب القديم(193-235م)**، مجلة الدراسات التاريخية، ع19، جامعة الجزائر02، 2015م.

13- النوري ميثم عبد الكاظم جواد: **حملات الأباطرة**، مجلة الأستاذ، ملحق العدد الخاص بالمؤتمر العلمي الثالث، جامعة بغداد العراق، 2015م.

خامسا : المعاجم

1-المحجوب عبد المنعم : **معجم تانيت**، دار الكتب العلمية، د.ط، بيروت، 1979م.

- **البيبلوغرافيا الأجنبية :**

أولا : المصادر

1- Hérodote :Histoire, T IV, trad.H.Larcher, libraire Maspero, Paris, 1858.

2-Pline l'Ancien: Histoire naturelle, T V, trad.J.Desandes, Dubochet, Paris, 1980.

3-Strabon :Géographie, T XVII, La Libye, trad.A.tradien, Libraire Hachette, paris, 1881.

ثانيا : المراجع

1-بالفرنسية :

1- Boissier.Gaston:L'Afrique Romaine, Hachette et cil, paris, 1912.

2- Cagnat.Réne:L'armée Romaine D'afrique et l'occupation militaire de l'afrique sous les empereurs, T1et2, imprimerie nationale, Paris, 1913.

3-Gsell Stéphane:Histoire Ancienne de L'afrique du Nord ,TVII, Librairie Hachette, paris, 1920.

4-Monceaux.Paul:Histoire lettéraire de l'Africain chrétienne depuis les origines jusqu'à l'invasion arabe,T I.IV, Ernest Leroux, Paris,1902

2-بالإنجليزية :

1-Bunson Matthew: Ancyclpedia of Roman Empire, facts on file, USA, 2006.

2-Garrett.G.Fagan: The History of Ancient Rome, the great course, America, 1998.

3-High Elton : A Compansion to the Roman Empire (The transformation of Government under Diocletian and Constantine), Blackwell Publishing, Australia, 2006.

4- Lightman Marjorie and Lightman Benjamain: A to Z of ancient Greek and Roman Women, infobase publishing, 2008.

1- Potter David:The transformation of the empire(235-337CE) A Companion to the Roman Empire, Ed: David Potter, Blackwell Publishing, Australia, 2006.

ثالثا : القواميس

1-Dictionnaire : Universel des litteratures, Libraire Hachette, France, 1876.

الفـــهـــارس

فهرس الأماكن

الحرف	المكان	رقم الصفحة
أ	أرمينيا	16
	إسبانيا	25-28-80-82
	إستكلندا	22
	آسيا الصغرى	48-52-61
	إفريقيا	80-81-82-85-86-88
	إفريقيا البروقنصلية	88-95-96-110-115-116-128
	ألمانيا	23-53
	أكتيوم	07-19
	ايليريا	43-48
	أورشليم	24-26
	أوروبا	56-80
	أوزغوان	113
	أويا	113
	إيطاليا	33-48-49-97
	إيمازيغن	80

	أيول	90
ب	بانونيا	29-49-53
	البتراء	60
	البرتغال	80
	برقة	24
	بريطانيا	61
	بلاد البربر	80
	بلاد الشام	80
	بلاد الغرب	80
	بلاد المغرب القديم	80-101-103-104-106-108-119-122-127-128-132
	بلاد اليونان	48-80
	بلاد فارس	31-57
	البلقان	44-53
	بيثينيا	61
ت	تاموسيدا	91
	تبسة	91-113-114-129

	تتجيس	90
	تدمر	59-60
	تراقيا	20-48-49
	توسكة	88
	تونس	48-113
ج	جميلة	88
د	دالماتيا	43-53
ر	رافينا	60
	روما	08-09-28-32-33-52-92-110-132
ز	الزوغيتانا	88
س	سالونا	43
	سبالاتو	43
	سرت	114
	سطيف	89
	سوريا	28-33-56
	سيرتا	91-114

	سيرميوم	53
ص	صبراتة	113
	الصحراء الكبرى	85-80
ط	طبرقة	88
	طرابلس	118-117-116-88-48
	طنجة	113-91-90
ع	عنابة	88
ف	فرنسا	49
	فزان	85
ق	قالمة	88
	قبرص	24
	قرطاجة	94-91-88-87-81
	قورينا	24-20
ك	كريت	80-20
ل	لبدة	114-113
	لشبونة	80
	ليبيا	85-84-82-80

	ليديا	61
م	مصر	48-24
	موريطانيا السطايفية	116-115-90
	موريطانيا الطنجية	117-115-90-83
	موريطانيا القيصرية	119-117-116-115-112-90-89-83
ن	نوميديا	130-116-114-97-96-91-86-88-84-82
	نيقوميديا	52
هـ	هدروميت	113
	هيبون	114-113
و	وادي الكبير	90

فهرس الأسماء

الحرف	الإسم	الصفحة
أ	أغسطس	07-09-10-11-12-13-15-35-46-47-87-97
	ايديمون	90
	أوتو	19
	ألجالبانوس	36
	اورليانوس	33
	اوريليوس انطونينوس	26
	اسكندر سيفيروس	31-43-86-93
ب	بيرتيناكس	27-28
	بطليموس	90
ت	تراجانوس	23-24
	تيبريوس	14-16
	تيتوس	21-22
ج	جوليا	30
	جيتا	30

	جورديانوس	86-32
	جاليريوس	73-72-48
	جالبا	91-28-19
د	دوميتيانوس	23-22
	ديوكليتيانوس	43-44-46-48-51-55-56-61-68-63-64-66-67-68-70-72-73-74-79-94-113-115-116-119-121-127-129-131-132
ز	زنوبيا	33
س	سيبتيموس سيفيروس	28-29-91-99
ف	فلافيوس فسباسيانوس	19-20-21
	فيليب العربي	32
ق	قسطنطين	48-76-131
ك	كراكلا	29-30-91-121
	كلاوديوس	17-18-20-90
	كلاوديوس القوطي	33
	كاليجولا	15-16
	كليوباترا السابعة	07

	كومودوس	112-27
ل	ليفيا	14-08
م	ماركوس اوريليوس	26
	ماكسيمينوس	86-32-31
	ماكسيميانوس	118-48-47
	منصوريوس	131
ن	نيرفا	23
	نيرون	110-75-20-18
هـ	هادريانوس	91-26-24
	هيلانة	72
ي	يوليوس قيصر	35-14-13-08

الفهرس العام

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهـداء	
قائمة المختصرات	
مــقـدمة	أ–د
الفصل التمهيدي: لمحة تاريخية حول الأوضاع العامة لروما ما بين(27 ق.م– 284 م).	06
I. العصر الإمبراطوري الأول (27 ق.م – 96م).	07
II. العصر الإمبراطوري الثاني (96م–284م).	23
الفصل الأول: إصلاحات الإمبراطور ديوكليتيانوس (284م– 305م).	37
I. التعريف بديوكليتيانوس.	37
II. الإصلاحات الإدارية والسياسية .	40
1–الإصلاحات الإدارية.	40

2-الإصلاحات السياسية.	45
III.الإصلاحات العسكرية .	49
IV. الإصلاحات الإقتصادية .	56
V. الإصلاحات الإجتماعية والدينية.	62
1- الإصلاحات الإجتماعية.	62
2- الإصلاحات الدينية.	64
الفصل الثاني: أثر إصلاحات الإمبراطور ديوكليتيانوس على المقاطعات الرومانية (بلاد المغرب القديم أنموذجا).	73
مدخل : لمحة تاريخية حول بلاد المغرب القديم(الإطار الجغرافي والتركيبة السكانية).	74
I. أوضاع بلاد المغرب القديم قبل إصلاحات الإمبراطور ديوكليتيانوس.	80
1- الوضع السياسي والإداري.	80
2- الوضع العسكري .	37
3- الوضع الإقتصادي .	93
4- الوضع الإجتماعي والديني.	100

II. الآثار الناجمة عن إصلاحات الإمبراطور ديوكليتيانوس.	106
1- الأثر السياسي والإداري.	106
2- الأثر العسكري.	110
3- الأثر الإقتصادي.	115
4- الأثر الإجتماعي والديني.	121
III.إعتزال ديوكليتيانوس الحكم.	126
الخـاتـمة.	هـ-ز
المـــلاحـق.	133
البيبلوغرافيا.	149
الفهارس.	163
فهرس الأماكن.	164
فهرس الأسماء.	169
الفهرس العام.	172

ملخص الدراسة :

بالعربية:

عرفت روما خلال تاريخها الطويل مراحل متضاربة من حيث نظام الحكم والإستقرار السياسي، فقد لعب نظام الحكم السائد فيها دورا بارزا في تشكل السياسات الداخلية والخارجية، وذلك منذ بداية العهد الملكي والممتد منذ تأسيس روما سنة (753ق.م-509 ق.م) مرورا بالعهد الجمهوري (509ق.م-31م) ووصولا إلى الحكم الإمبراطوري(31م-476م).

طرأت على هذا العصر (الإمبراطوري) العديد من التغيرات غيرت من شخصية الإمبراطورية تغييرا جوهريا دفعت الباحثين إلى تقسيمه زمنيا الى مرحلتين: المرحلة الأولى: وهي المرحلة الممتدة من سنة (27ق.م-284م) شهدت فترة حكم أباطرة أقوياء قائمين على رأس السلطة، كان أول أباطرتها أغسطس كما شهدت الامبراطورية في هذه المرحلة أوج قوتها واتساعها. المرحلة الثانية: وهي المرحلة الممتدة من(284م-476م) وهي الفترة التي بدأت بحكم الإمبراطور ديوكليتيانوس الذي أعاد تنظيم الامبراطورية، وهي تعتبر مرحلة حاسمة في تاريخ العالم القديم، وبالتالي شهدت الامبراطورية من حيث التوسع امتدادا واسعا ومن حيث الأحداث حروبا متلاحقة وسلما تعزز بالعديد من التغيرات والإجراءات المختلفة.

مع بداية القرن الثالث الميلادي بدأت مظاهر الضعف والإنحلال تظهر واضحة على الامبراطورية الرومانية، فكان لهذا الوضع انعكاسات خطيرة مست جل مناحي حياة المجتمع الروماني، حيث شملت الجوانب السياسية والاقتصادية....الخ، وأمام سوء الأحوال التي سادت الإمبراطورية فقد كانت بحاجة الى من يستطيع إخراجها من هذه الهوة التي هددت كيانها ووجودها. وفي الربع الأخير من القرن الثالث الميلادي بدأت الامبراطورية الرومانية تعرف منعرجا سياسيا إتسم بالإصلاح وتحديدا بعد تولية الإمبراطور ديوكليتيانوس الحكم سنة 284م الذي حاول أن ينتشل الامبراطورية من أزمتها عن طريق عدة إصلاحات شملت كل الجوانب أثرت بدورها على المقاطعات الرومانية وتحديدا مقاطعات بلاد المغرب القديم.

إن الإصلاحات التي قام بها ديوكليتيانوس لم يكتب لها النجاح بملاحظة النتائج التي ترتبت عليها، وبالنظر إلى هذه النتائج نجد أنها لم تسعى الى وقف إنهيار الإمبراطورية بل إنها خففت من الإنهيار السريع لها.

بالإنجليزية :

Throughout its long history, Rome experienced conflicting phases in terms of the system of government and political stability, as the prevailing system of government played a prominent role in the formation of internal and external policies, since the beginning of the monarchy which extended from the founding of Rome in 753 BC to the year 509 BC through the Republican 509 BC 31 AD to imperial rule 476 BC 31 AD. There were many changes in the imperial era that changed the personality of the empire in a fundamental way, which led researchers to divide it chronologically into two phases. The first stage: It is the period that extends from 27 BC to the year 284 witnessed a period of strong emperors standing at the head of power was the first of its emperors also saw the empire at this stage the height of its strength and breadth. The second stage: It is the stage that extends from the year 284 to the year 476, which is the period that began under the rule of Emperor Diocletian who reorganized the empire in terms of expansion and wide, and in terms of events successive wars and peace promoted by many different changes and procedures. With the beginning of the third century AD, a sign of

weakness and dissolution began to appear clear on the Roman Empire, so this situation had serious repercussions regarding the aspects of the life of Roman society, as it included the economic and political aspects, and in front of the bad conditions that prevailed in the empire, it needed someone who could remove it from this chasm that threatened its existence and existence . In the last quarter of the third century A.D., the Roman Empire began to be known as a political path marked by reform, specifically after Emperor Diocletian took over in the year 284 A.D., who tried to pull the empire out of its crisis through several reforms that included all aspects that in turn affected the Roman provinces, particularly the provinces of the ancient Maghreb.The reforms undertaken by Diocetianus were unsuccessful by noting the consequences that resulted from them. Looking at these results, we find that they did not seek to stop the collapse of the empire, but rather they mitigated the rapid collapse of it.

بالفرنسية :

Rome a connu, tout au long de sa longue histoire, des étapes conflictuelles en termes de système de gouvernement et de stabilité politique, le système de gouvernement qui y prévalait a joué un rôle de premier plan dans la formation des politiques internes et externes, depuis le début de la monarchie et s'étendant depuis la fondation de Rome dans l'année (753 avant JC-509 avant JC) jusqu'à l'ère

républicaine. (509 BC-31 AD) et conduisant à la règle impériale (31 Cette ère (impériale) a subi de nombreux changements .(AD-476 AD qui ont fondamentalement changé le caractère de l'empire, incitant les chercheurs à le diviser chronologiquement en deux phases: La première phase: la période s'étendant à partir de l'année (27 BC-284 AD) qui a vu le règne des puissants empereurs debout à la tête du pouvoir a été la première Augustus Emperors Comme l'empire à ce stade a été témoin de la hauteur de sa puissance et de son expansion. La deuxième étape: C'est la période s'étendant de (284 AD-476 AD), qui est la période qui a commencé avec le règne de l'empereur Dioclétien, qui a réorganisé l'empire. Il est considéré comme une étape critique de l'histoire du monde antique. Par conséquent, l'empire a connu une large expansion, et en termes d'événements, de guerres successives et de paix, renforcée par de nombreux changements et mesures

Au début du IIIe siècle après JC, des manifestations de faiblesse et de décadence ont commencé à apparaître clairement sur l'Empire romain, et cette situation a eu de graves répercussions qui ont affecté la plupart des aspects de la vie de la société romaine, car elle comprenait les aspects politiques et économiques ... etc. De ce gouffre qui menaçait son existence et son existence. Dans le dernier quart du troisième siècle après JC, l'Empire romain a commencé à connaître un tournant politique marqué par la réforme. Et plus précisément après

l'arrivée au pouvoir de l'empereur Dioclétien en 284 après JC, qui a tenté de sortir l'empire de sa crise grâce à plusieurs réformes qui comprenaient tous les aspects, qui à leur tour ont affecté les provinces .romaines, en particulier les provinces de l'ancien Maghreb

Les réformes faites par Dioclétien n'ont pas réussi à remarquer les résultats qui en ont résulté, et en regardant ces résultats, nous constatons qu'elles n'ont pas cherché à arrêter l'effondrement de l'empire, mais plutôt qu'elles ont atténué son effondrement rapide